التي هو مشغول بها لا ينتقل الي غيرها ولا نفترعنها فلا يستحسرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح
مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله عز وجل قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد
الايمان بصلوة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة ايضا فقال في اخرها
والذين هم علي صلواتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات اوليكهم الوارثون الذين يرثون الفردوس
فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس آخرا وما عندي ان هذرمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي
درجته الي هذا الحد ولذلك قال تعالي في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون
هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم فنسال الله تعالى ان
يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة من تزينت اقواله وقبحت افعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان

حكايات واخبار في صلوة الخاشعين

اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين
الحاصل بجلال الله سبحانه ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلوة وفي غير الصلوة بل في خلوته
وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة
تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلوة ولذلك روي عن بعضهم انه لم
يرفع راسه الي السماء اربعين سنة حياء من الله وخشوعا له وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه البصر
واطراقه يظن بعض الناس انه اعمى وكان يختلف الي منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا رأته
جاريته قالت لابن مسعود صديقك ذلك الاعمى قد جاء وكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان اذا
دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين
اما والله لو راك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وفي لفظ آخر لاحبك ومشي ذات يوم مع ابن مسعود في
سوق الحدادين فلما نظر الي الاكوار تنفخ والي النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن
مسعود عند راسه الي وقت الصلوة فلم يفق فحمله على ظهره الي منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة
التي صعق فيها ففاتته خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع
يقول ما دخلت في صلوة قط فاهمني فيها الا ما اقول وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله من خاشعي
المصلين وكان اذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما يردن في البيت ولم يكن يسمع ذلك
ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل يحدث نفسك في الصلوة بشيء قال نعم بوقوفي بين يدي الله تعالى
ومنصرفي الي احدي الدارين قيل فهل تجد شيئا مما نجد من امور الدنيا فقال لان تختلف الاسنة في
احب الي من ان اجد في الصلوة ما تجدون وكان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقد كان مسلم بن يسار

منهم ونقلنا انه لم يشعر بسقوط اسطوانة في المسجد وهو في الصلوة واكل طرف من اطرافه واحتيج الى القطع فلم
يمكن منه فقيل انه في الصلوة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو في الصلوة وقال بعضهم الصلوة من الآخرة
فاذا دخلت في الصلوة خرجت من الدنيا وقيل لآخر هل تحدث نفسك في الصلوة بشي من الدنيا
فقال لا لا في الصلوة ولا في غيرها وسئل بعضهم هل تذكر في الصلوة شيا فقال وهل شي احب الي
من الصلوة فاذكره فيها وكان ابو الدردا يقول من فقه الرجل ان يبدا بحاجته قبل دخوله في
الصلوة ليدخل في الصلوة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلوة خيفة الوسواس وروي ان
عمار بن ياسر صلى صلوة فاخفها فقيل له خففت يا ابا اليقظان فقال هل رايتموني نقصت من حدودها
شيا قالوا لا قال اني بادرت سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليصلي الصلوة
لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب للعبد
من صلوته ما عقل منها ويقال ان طلحة والزبير وطايفة من الصحابة كانوا اخف الناس صلوة وقالوا
نبادر بها وسوسة الشيطان وروي ان عمر قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل
الله تعالى صلوة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيها وسئل
ابو العالية عن قوله تعالى والذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلوته فلا يدري
على كم ينصرف اعلى شفع ام على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلوة حتى يخرج وقال
بعضهم هو الذي ان صلاها في اول الوقت لم يفرح وان اخرها عن اول الوقت لم يحزن فلا يرى تعجيلها
برا ولا تاخيرها اثما واعلم ان الصلوة قد تحسب بعضها ويكتب دون بعض كما دلت الاخبار عليه وان
كان الفقيه يقول ان الصلوة في الصحة لا تتجزى ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا يا ن دلت عليه الاحاديث
اذ ورد جبر نقصان الفرايض بالنوافل في الخبر قال عيسى عليه السلم يقول الله تعالى بالفرايض نجا مني
عبدي وبالنوافل تقرب الي عبدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لا ينجو مني عبدي الا
باداء ما افترضت عليه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة فترك من قراءته آية فلما انفتل قال
ماذا قرات فسكت القوم فسال ابي بن كعب فقال قرات سورة كذا وتركت آية كذا فما ادري انسخت
ام رفعت فقال انت لها يا ابي ثم اقبل على الآخرين فقال ما بال اقوام يحضرون صلوتهم ويتمون صفوفهم
ونبيهم بين ايديهم لا يدرون ما يتلو عليهم من كتاب ربهم الا ان بني اسرايل كذا فعلوا فاوحى الله
عز وجل الى نبيهم ان قل لقومك تحضروني ابدانكم وتعطوني السنتكم وتغيبون عني قلوبكم باطل
ما تذهبون وهذا يدل على ان استماع ما يقرا الامام وفهمه يدل من قراءة السورة بنفسه وقال بعضهم ان

العبد ليسجد السجدة ويظن انه تقرب بها الى الله عز وجل ولو قسمت ذنوبه في سجدته على اهل مدينته
هلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغي الى هوى ومشاهد لباطل قد استولى
عليه فهذه صفة الخاشعين فيدل هذه الحكاية والاخبار مع ما سبق على ان الاصل في الصلوة الخشوع وحضور
القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد وهو بالمرصاد والله اعلم **الباب
الرابع في الامامة والقدوة وعلى الامام وظايف قبل الصلوة وفي القراءة وفي اركان
الصلوة وبعد السلام** اما الوظايف قبل الصلوة فستة فاولها ان لا يتقدم للامامة على قوم يكرهونه
فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي
الحديث ثلثة لا تجاوز صلوتهم رووسهم العبد الابق وامراة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له
كارهون وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فنهي عنه ان كان وراءه من هو افقه منه ولو ترك الا اذا
امتنع من هو اولى منه فله التقدم فان لم يكن شيء من ذلك فليتقدم مهما قدم وعرف من نفسه
القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوما يدافعون الامامة بعد اقامة
الصلوة فخسف بهم وما روي من مدافعة الامامة من الصحابة فسببه ايثارهم من راوه اولى بها او
خوفهم على انفسهم السهو وخطر ضمان صلوتهم فان الائمة ضمنا وكان من لم يتعود ذلك ربما يشتغل
قلبه ويتشوش عليه الاخلاص في الصلوة حياء من المقتدين لا سيما في جهره بالقراءة فكان احتراز
من احترز باسباب من هذا الجنس الثانية اذا خير المرء بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة
فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة
اولى وقال قايلون الاذان اولى لما نقلناه في فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن
والمؤذن موتمن فقالوا فيه خطر الضمان وقال ايضا الامام امير فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا
وفي الحديث فان اتم فله ولهم وان نقص فعليه ولا عليهم ولانه قال عليه السلم اللهم ارشد الايمة واغفر
للموذنين والمغفرة اولى بالطلب فان الرشد مراد للمغفرة وفي الخبر من اذن في مسجد سبع سنين
وجبت له الجنة ومن اذن اربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة انهم كانوا
يتدافعون الامامة والصحيح ان الامامة افضل اذ واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر والايمة بعدهم رضوان الله عليهم اجمعين نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر كما ان
رتبة الامارة والخلافة افضل لقوله صلى الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة
سبعين سنة ولكن فيه خطر ولذلك وجب تقديم الافضل والافقه وقال صلى الله عليه وسلم ائمتكم

وفدكم الى الله عز وجل فان اردتم ان تزكوا صلوتكم فقدموا خياركم وقال بعض السلف ليس بعد الانبيا
افضل من العلما ولا بعد العلما افضل من الايمة المصلين لان هولا قاموا بين الله وبين خلقه هذا
بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلوة وبهذه الحجة احتج الصحابة في تقديم ابي بكر للخلافة
اذ قالوا نظرنا فاذا الصلوة عماد الدين فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وما
قدموا بلالا احتجاجا بانه رضيه للاذان وما روي انه قال له رجل يا رسول الله دلني على عمل ادخل به
الجنة فقال كن موذنا فقال لا استطيع قال كن اماما فقال لا استطيع قال صل بازا الامام فلعله ظن
انه لا يرضى بامامته اذ الاذان اليه والامامة الى الجماعة وتقديمهم له ثم بعد ذلك توهم انه ربما
يقدر عليه الثالثة ان يراعي الامام اوقات الصلوة فيصلي في اوايلها ليدرك رضوان الله ففضل
اول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
ان العبد ليصلي الصلوة في آخر وقتها ولم تفته ولما فاته من اول وقتها خير له من الدنيا وما فيها ولا ينبغي
ان يوخر الصلوة لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت فهي افضل من كثرة الجماعة
ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظر الثالث واذا حضر اربعة في الجنازة
لم ينتظر الخامس وقد تاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تاخر للطهارة
فلم ينتظر وقدم عبد الرحمن ابن عوف فصلى بهم حتى فات رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام
يقضيها قال فاشفقنا من ذلك فقال قد احسنتم هكذا فافعلوا وقد تاخر في صلوة الظهر فقدموا
ابا بكر حتى جاء وهم في الصلوة فقام الى جانبه وليس على الامام انتظار الموذن وانما على الموذن
انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا ينتظر غيره الرابعة ان يؤم مخلصا لوجه الله عز وجل ومؤديا
امانة الله تبارك وتعالى في طهارته وجميع شروط صلوته اما الاخلاص فبان لا ياخذ عليها اجرة فقد
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن ابي العاص الثقفي فقال واتخذ موذنا لا ياخذ على الاذان
اجرا والاذان طريق الى الصلوة فهي اولى ان لا يوخذ عليها اجر فان اخذ رزقا من مسجد قد وقف
على من يقوم بامامته او من السلطان او من آحاد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهة
في الفرايض اشد منها في التراويح ويكون اجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراقبته مصالح
المسجد في اقامة الجماعة لا على نفس الصلوة واما الامانة فهي الطهارة باطنا عن الفسق والكباير
والاصرار على الصغاير فالمترشح للامامة ينبغي ان يحترز عن ذلك بجهده فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغي
ان يكون خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث فانه لا يطلع عليه سواه فان يذكر في اثنا

صلوته حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحي بل ياخذ بيد من تقرب منه ويستخلفه فقد تذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في اثناء صلوته فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلوة قال

سفين صل خلف كل بر وفاجر الا مدمن خمر او معلنا بالفسق او عاقا لوالديه او صاحب بدعة او

عبدا ابقا الخامسة ان لا يكبر حتى يستوي الصفوف فليلتفت يمينا وشمالا فان راى خللا امر

بالتسوية قيل كانوا يتحاذون في المناكب ويتضامون في الكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة

والمؤذن يؤخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس للصلوة ففي الخبر ليتمهل المؤذن بين

الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الاكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهي عن مدافعة الاخبثين

وامر بتقديم العشاء على العشاء طلبا لفراغ القلب السادسة ان يرفع صوته بتكبير الاحرام وساير

التكبيرات ولا يرفع الماموم صوته الا قدر ما يسمع نفسه وينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت

صلوته وصلوة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامة وليؤخر تكبيره

عن تكبير الامام فيبتدي بعد فراغه واما وظايف القراءة فثلثة اولها ان يسر بدعاء الاستفتاح

والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح واولى العشاء والمغرب وكذا المنفرد

ويجهر بقوله آمين في الصلوة الجهرية وكذا الماموم ويقرن الماموم تامينه بتامين الامام معا

لا تعقيبا ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيه متعارضة واختيار الشافعي الجهر الثانية

ان يكون للامام في القيام ثلاثة سكتات هكذا رواه سمرة بن جندب وعمران بن حصين عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم اولهن اذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرا من خلفه فاتحة الكتاب

وذلك وقت قراءته لدعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت بفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص

من صلوتهم فان لم يقرؤا الفاتحة في سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لا عليه والسكتة

الثانية اذا فرغ من الفاتحة ليتم من لم يقرا الفاتحة في السكتة الاولى فاتحته وهي نصف السكتة

الاولى السكتة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل ان يركع وهي اخفها وذلك بقدر ما ينفصل القراءة

عن التكبير فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل فيه ولا يقرا الماموم وراء الامام الا

الفاتحة فان لم يسكت الامام قرا الفاتحة معه فالمقصر هو الامام وان لم يسمع الماموم في الجهرية

لبعد او كان في السرية فلا باس بقراءته السورة الثالثة ان يقرا في الصبح سورتين من المثاني

ما دون المائة فان الاطالة في قراءة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار

ولا باس ان يقرا في الثانية باواخر السور نحو الثلثين او العشرين الى ان يختمها لان ذلك لا يتكرر

على الاسماع كسرا ويكون ابلغ في الوعظ وادعى الى التفكر وانما كره بعض العلماء قراءة بعض اول السورة وقطعها
وقد روي انه عليه السلم قرا بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع وركع وروي انه قرا في
الفجر اية من البقرة وهي قوله قولوا آمنا بالله الاية وفي الثانية ربنا آمنا بما انزلت وسمع بلالا يقرا من ههنا
وههنا فساله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال احسنت ويقرا في الظهر بطوال المفصل الى
المئين اية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب باواخر المفصل وآخر صلوة صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغرب قرا فيها سورة والمرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف اولى سيما
اذا كثر الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرخصة اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم
الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ، وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء
فقرا البقرة فخرج رجل من الصلوة واتم لنفسه فقالوا نافق الرجل فتشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا وقال افتان انت يا معاذ اقرا سورة سبح والسماء والطارق
والشمس وضحيها واما وظايف الاركان فثلثة اولها ان يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات
على ثلاث فقد روي عن انس انه قال ما رايت اخف صلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام
نعم روي ايضا ان انس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما صليت وراء احد
اشبه بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال وكنا نسبح وراءه عشرا عشرا وروي
مجملا انهم قالوا كنا نسبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود عشرا وذلك حسن ولكن
الثلث اذا كثر الجمع احسن فاما اذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا باس بالعشر هذا وجه الجمع بين
الروايات وينبغي ان يقول الامام عند رفع راسه من الركوع سمع الله لمن حمده الثانية الماموم ينبغي ان
لا يسابق الامام في الركوع والسجود بل يتاخر عنه فلا يهوي للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى
المسجد هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهوي للركوع حتى يستوي الامام راكعا
وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلوة على ثلاثة اقسام طايفة بخمسة وعشرين صلوة وهم الذين
يكبرون ويركعون بعد ركوع الامام وطايفة بصلوة واحدة وهم الذين يساوقونه وطايفة بلا صلوة وهم
الذين يسبقون الامام وقد اختلف في ان الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من دخل لينال به فضل
جماعتهم وادراكه لتلك الركعة ولعل الاولى ان ذلك مع الاخلاص لا باس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر
للحاضرين فان حقهم مرعي في ترك التطويل عليهم الثالثة لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد
حذرا من التطويل ولا يخص في الدعاء نفسه بل ياتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي

فقد كره للامام ان يخص نفسه ولا باس ان يستعيذ في تشهده بالكلمات الخمس المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال واذا اردت بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين وقيل سمي مسيحا لانه يمسح الارض بطولها وقيل لانه ممسوح العين اي مطموسها وظايف التحلل ثلثه اولها ان ينوي بالتسليمتين السلام على القوم والملايكة الثانية ان يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فيصلي النافلة في موضع آخر فان كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور انه عليه السلام لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام الثالثة اذا وثب فينبغي ان يقبل بوجهه على الناس ويكره للماموم القيام قبل انتقال الامام فقد روي عن طلحة والزبير انهما صليا خلف امام فلما سلما قالا للامام ما احسن صلوتك واتمها الا شيء واحد انك لما سلمت لم تقبل بوجهك ثم قالا للناس ما احسن ما صليتم الا انكم انصرفتم قبل ان ينفتل امامكم ثم ينصرف الامام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين احب هذه فضيلة الصلوة اما الصبح فيزيد فيها القنوت فيقول اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويومن الماموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك فلا يليق به التامين لانه ثناء فيقول مثل قوله او يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين او قال صدقت وبررت وما يشبه ذلك وقد روي حديث في رفع اليدين في القنوت فاذا صح الحديث استحب ذلك وان كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد اذ لا يرفع بسببها اليد بل التعويل على التوقيف وبينهما ايضا فرق وهو ان لليد وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما ههنا فلا يبعد ان يكون رفع اليد هو الوظيفة في القنوت فانه لايق بالدعاء والله اعلم فهذه جمل آداب القدوة والامامة

الباب الخامس في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها

فضيلة الجمعة اعلم ان هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين وقال اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس يساله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يزل يتردد اليه شهرا يساله عن ذلك

وهو يقول في النار وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا
الله له واخره لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم اول الناس به سبقا واهل الكتابين لهم تبع وفي حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبرئيل في كفه مراة بيضاء وقال هذه الجمعة تفرضها
عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير هو له
قسم اعطاه الله او ليس له قسم ذخر له ما هو اعظم منه او تعوذ من شر هو مكتوب عليه الا اعاذه الله تعالى من
اعظم منه او تعوذ من شر هو مكتوب عليه الا اعاذه الله تعالى من اعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن
ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان
يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه وقال صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط
الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر الى
الله تعالى في الجنة وفي الخبر ان لله عز وجل في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وفي حديث انس انه صلعم
قال اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وقال صلى الله عليه وسلم ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند
استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كله وان جهنم لا
تسعر فيه وقال كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ومن
الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير في الهواء يلقى بعضها بعضا يوم الجمعة فيقول سلام سلام
يوم صالح وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر بيان
شروط الجمعة اعلم انها تشارك سائر الصلوات في الشروط وتتميز عنها بستة شرايط الاول
الوقت فلو وقعت تسليمة الامام في وقت العصر فاتت الجمعة فعليه ان يتمها ظهرا والمسبوق اذا
وقعت ركعته الاخيرة خارجا من الوقت ففيه خلاف الثاني المكان فلا تصح في الصحاري والبوادي
وبين الخيام بل لا بد من بقعة جامعة لابنية لا تنقل تجمع اربعين ممن يلزمهم الجمعة والقرية فيه
كالبلد ولا يشترط حضور السلطان ولا اذنه ولكن احب استيذانه الثالث العدد فلا تنعقد باقل
من اربعين ذكورا مكلفين احرارا مقيمين لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا فان انفضوا حتى نقص العدد
اما في الخطبة او في الصلوة لم تصح الجمعة بل لا بد منهم من الاول الى الآخر الرابع الجماعة فلو صلى اربعون
في قرية او بلدة متفرقين لم تصح جمعتهم ولكن المسبوق اذا ادرك الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة
الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر فاذا سلم الامام تممه ظهرا الخامس

ان لا يكون الجمعة مسبوقة باخري في تلك البلدة فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين
وثلثة بقدر الحاجة وان لم يكن حاجة فالصحيح الجمعة التي وقع بها التحرم اولا واذا تحققت الحاجة
فالافضل الصلوة خلف الافضل من الامامين فان تساويا ففي المسجد الاقدم فان تساويا ففي الاوسع
وبكثرة الناس فضل يراعي السادس الخطبتان فهما فريضتان والقيام فيهما فريضة والجلسة
بينهما فريضة وفي الاولي اربع فرايض التحميد واقله الحمد لله والثانية الصلوة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثالثة الوصية بتقوى الله والرابعة قراءة آية من القرآن وكذا فرايض الثانية اربعة الا انه يجب
فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبة واجب علي الاربعين واما السنن فاذا زالت الشمس واذن
المؤذن وجلس الامام علي المنبر انقطعت الصلوة سوي التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة
ويسلم الخطيب علي الناس اذا اقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلم فاذا فرغ المؤذن قام
مقبلا علي الناس بوجهه لا يلتفت ويشغل يديه بقائمة السيف او العنزة كيلا يعبث بهما او
يضع احديهما علي الاخري ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط
ولا يتغنى ويكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب ان يقرأ آية في الثانية ايضا ولا يسلم
من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يشمت العاطس
ايضا هذه شروط الصحة فاما شروط الوجوب فلا يجب الجمعة الا علي كل ذكر بالغ عاقل مسلم
حر مقيم في قرية تشتمل علي اربعين جامعين لهذه الصفات او في قرية من سواد البلد يبلغها
نداء البلد من طرف يليها والاصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله تع اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة بعذر المطر والوحل والفزع
والمرض والتمريض اذا لم يكن للمريض قيم غيره ثم يستحب لهم تاخير الظهر الي ان يفرغ الناس من
الجمعة فان حضر الجمعة مريض او مسافر او عبد او امرأة صحت جمعتهم واجزأت عن الظهر
بيان اداب الجمعة علي ترتيب العادات فهي عشر جمل الاولي ان يستعد لها
يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر
يوم الخميس لانها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان لله عز وجل
فضلا سوي ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا لمن ساله عشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل
في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه
من البكور الي الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا ولكن مضموما الي

يوم الخميس او السبت لا منفردا فانه مكروه وليشتغل باحياء هذه الليلة بالصلوة وختم القران فلها
فضل وينسحب عليها فضل يوم الجمعة ويجامع اهله في هذه الليلة او في يوم الجمعة فقد استحب
ذلك قوم وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل
الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب
الاستقبال ويخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف
اوفى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراعاها من الامس واخسهم نصيبا من اذا اصبح
يقول ايش اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها الثانية اذا اصبح ابتدا بالغسل
بعد طلوع الفجر وان كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا بالنظافة والغسل
مستحب استحبابا موكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب
على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر من اتى الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم
من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسلوا وكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون
لانت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة وقال عمر لعثمان لما دخل وهو يخطب اهذه الساعة منكرا
عليه ترك البكور فقال ان زدت بعد ان سمعت الاذان على ان توضات وخرجت فقال والوضوء
ايضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بالغسل وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء
عثمان وبما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من توضا يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل
افضل ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة اخرى على نية غسل الجمعة فان اكتفى
بغسل واحد اجزاه وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة وقد
دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل فقال اللجمعة فقال بل من جنابة فقال اعد غسلا
ثانيا وروي ان الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وانما امره به لانه لم يكن نواه وكان لا يبعد
ان يقال المقصود النظافة وقد حصلت دون النية ولكن هذا ينقدح في الوضوء ايضا وقد جعل
في الشرع قربة فلابد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم احدث توضا ولم يبطل غسله والاحب ان
يحترز عن ذلك الثالثة الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلاثة اشياء الكسوة والنظافة
والتطييب للرائحة اما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وساير ما سبق في
كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء
فان كان قد دخل الحمام في الخميس او الاربعاء فقد حصل المقصود وليتطيب في هذا اليوم باطيب طيب

عنده تغلب بها الروايح الكريهة ويوصل بها الروح والرايحة الي مشام الحاضرين في جواره واحب طيب
الرجال ماظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ماظهر لونه وخفي ريحه وروي ذلك في الاثر قال
الشافعي من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله واما الكسوة فاحبها البيض من الثياب
اذ احب الثياب الي الله تعالي البيض ولا يلبس ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه
فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة
في هذا اليوم روي واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملايكته يصلون
علي اصحاب العمايم يوم الجمعة فان اكربه الحر فلا باس بنزعها قبل الصلوة وبعدها ولكن لا ينزعها
في وقت السعي من منزله الي الجمعة وفي وقت الصلوة وعند صعود الامام المنبر وفي الخطبة الرابعة البكور
الي الجامع ويستحب ان يقصد الجامع من فرسخين وثلثة ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وفضل
البكور عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الي الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف في المسجد الي وقت
الصلوة قاصدا للمبادرة الي جواب نداء الله اياه الي الجمعة والمسارعة الي مغفرته ورضوانه وقد قال
صلى الله عليه وسلم من راح الي الجمعة في الساعة الاولي فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة
الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة
الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدي بيضة فاذا خرج الامام طويت
الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملايكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق
الصلاة ليس له من الفضل شي والساعة الاولي الي طلوع الشمس والثانية الي ارتفاعها والثالثة
الي انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الي وقت الزوال فضلها
قليل ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلث لو يعلم الناس ما فيهن
لركضوا الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الي الجمعة قال احمد بن حنبل افضلهن الغدو
الي الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملايكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة
واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول علي مراتبهم وجاء في الاثر ان الملايكة تتفقد العبد اذا
تاخر عن وقته فيسال بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي اخره عن وقته فيقولون اللهم
ان كان اخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الي طاعتك وان كان اخره
فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وكان يرى في القرن الاول الطرقات سحرا وبعد الفجر مملوة
من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيها الي الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول

بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من اليهود والنصارى وهم يبكرون
الى البيع والكنائس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الاسواق للبيع
والشراء والربح فلم لا يسابقهم طلاب الآخرة ويقال ان الناس يكونون في قربهم عند النظر الى وجه
الله عز وجل على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود الجامع بكرة فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه
بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه معاتبا لها رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الخامسة
في هيئة الدخول فينبغي ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم والبكور يسهل عليه ذلك
فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو انه يجعل جسرا يوم القيامة يتخطاه الناس وروى ابن
جريج مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو يخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس
حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان
ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله قد جمعت فقال الم ارك تتخطى رقاب الناس اشار به الى
انه احبط عمله وفي حديث مسند انه قال ما منعك ان تصلي معنا فقال اولم ترني فقال رأيتك تأنيت
وآذيت اي تأخرت عن البكور وآذيت الحضور ومهما كان الصف الاول متروكا خاليا فله ان يتخطى
رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون
على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم واذا لم يكن في المسجد الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم لانه
تكليف جواب في غير محله السادس ان لا يمر بين ايدي الناس ويجلس هو الى قرب اسطوانة او حائط
حتى لا يمر وبين يديه اعني بين يدي المصلين فان ذلك لا يقطع الصلوة ولكنه منهي عنه قال صلعم
لان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي وقال عليه السلم لان يكون الرجل رمادا
رمددا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدي المصلي وسوى في حديث آخر بين المار والمصلي
حيث صلى على الطريق او قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك
لكان ان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلى المفروش
حد المصلي فمن اجتاز به فينبغي ان يدفعه قال صلى الله عليه وسلم ليدفعه فان ابى فليدفعه فان
ابى فليقاتله فانه شيطان وقال ابو سعيد الخدري يدفع من يمر بين يديه حتى يصرعه فربما تعلق به الرجل
فاستعدى عليه الى مروان فيخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك فان لم يجد اسطوانة فلينصب
بين يديه شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحده السابعة ان يطلب الصف الاول فان فضله
كثير كما رويناه وفي الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة

لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي لفظ آخر غفر الله له الي الجمعة الاخري وقد اشترط في بعضها
ولم يتخط رقاب الناس ولا يغفل في طلب الصف الاول عن ثلثة امور اولها انه ان كان يري
بقرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام او غيره او صلوة في سلاح كثير ثقيل
شاغل او سلاح مذهب او غير ذلك مما يجب فيه الانكار فالتاخر له اسلم واجمع للهم فعل ذلك
جماعة من العلماء طلبا للسلامة وقيل لبشر بن الحارث نراك تبكر وتصلي في آخر الصفوف فقال
انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد واشار به الي ان ذلك اسلم لقلبه ونظر سفين الثوري
الي شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الخطبة من ابي جعفر فلما فرغ من الصلوة قال شغل قلبي قربك
من امامك هذا هل آمنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما احدثوا من لبس
السواد فقال يا ابا عبد الله اليس في الخبر ادن فاستمع فقال ويحك ذاك للخلفاء الراشدين المهديين
واما هولاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الي الله عز وجل وقال سعيد بن عامر صليت الي
جنب ابي الدرداء فجعل يتاخر في الصفوف حتي كنا في آخر صف فلما صلينا قلت له اليس يقال
خير الصفوف اولها فقال نعم الا ان هذه الامة مرحومة منظور اليها من بين الامم فان الله
اذا نظر الي عبد في الصلوة غفر له ولمن وراءه من الناس فانما تاخرت رجاء ان يغفر لي بواحد منهم
ينظر الله اليه وروي بعض الرواة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فمن تاخر علي
هذه النية ايثارا واظهارا لحسن الخلق فلا باس وعند هذا يقال الاعمال بالنيات ثانيها انه
ان لم يكن مقصورة عند الخطيب منقطعة عن المسجد للسلاطين فالصف الاول محبوب والا فقد
كره بعض العلماء دخول المقصورة كان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة وراوا انها
قصرت علي السلطان وهي بدعة احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد والمسجد
مطلق لجميع الناس وقد اقتطع ذلك علي خلافه وصلي انس بن مالك وعمران بن حصين في المقصورة
ولم يكرهوا ذلك لطلب القرب ولعل الكراهة تختص بحالة التخصيص والمنع فاما مجرد المقصورة اذا
لم يكن منع لا يوجب كراهة ثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاول الواحد المتصل
الذي في فناء المنبر وما علي طرفيه مقطوع وكان الثوري يقول الصف الاول هو الخارج بين يدي
المنبر وهو متجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه ولا يبعد ان يقال الاقرب
الي القبلة هو الصف الاول ولا يراعي هذا المعني ويكره الصلوة في الاسواق والرحاب والرحاب
الخارجة من المسجد وكان بعض الصحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب الثامنة ان يقطع الصلوة

عند خروج الامام ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة وقد خرجت عادة
بعض العوام بسجود عند قيام المؤذنين ولاسبب له اصل في خبر ولا آية ولكنه ان وافق بسجود تلاوة فلا بأس
ان يمد الدعاء لانه وقت فاضل ولا نحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه وقد روي عن علي وعثمان
رضي الله عنهما من استمع وانصت فله اجران ومن لم يستمع وانصت فله اجر ومن سمع ولغا فعليه وزران
ومن لم يستمع ولغا فعليه وزر واحد وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه والامام يخطب انصت
او صه فقد لغا ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغي ان يكون بالاشارة
او رمي حصاة لا بالنطق وفي حديث ابي ذر لما سال ابيا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى
انزلت هذه السورة فاومى اليه ان اسكت فلما نزل صلى الله عليه وسلم فقال له اني اذهب فلا جمعة لك
فشكاه ابو ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابي وان كان بعيدا من الامام فلا ينبغي ان
يتكلم في العلم وغيره بل يسكت لان ذلك يتسلسل ويفضي الى همهمة ينتهي الى المستمعين ولا يجلس
في حلقة من يتكلم فمن عجز عن الاستماع بالبعد فلينصت فهو المستحب واذا كان يكره الصلوة في وقت
خطبة الامام فالكلام اولى قال علي رضي الله عنه يكره الصلوة في اربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر
ونصف النهار والصلوة والامام يخطب التاسعة ان يراعي في قدوة الجمعة ما ذكرناه في غيرها
فاذا سمع قراءة الامام لم يقرأ سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرأ الحمد سبع مرات قبل ان يتكلم
وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا وقد روي عن بعض السلف ان من فعله عصم من
الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني
يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك
عمن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب
ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة
ركعتين وروى ابو هريرة اربعا وروى علي وعبد الله ستا والكل صحيح في احوال مختلفة والاكمل افضل
العاشرة ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان وقف الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر
في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب عمرة فان لم يامن التصنع ودخول الآفة عليه من
نظر الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعني فالافضل ان يرجع الى بيته ذاكرا الله تعالى متفكرا
في آلائه شاكرا على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا يفوته
الساعة الشريفة ولا ينبغي ان يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم

ياتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم امر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم

بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار

وهي سبعة امور. الاول ان يحضر مجالس العلم بكرة او بعد الصلوة او بعد العصر ولا يحضر
مجالس القصاص فلا خير في كلامهم ولا ينبغي ان يخلو المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات
حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي ان يحضر الحلق قبل الصلوة وروي عبد الله بن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلوة الا ان يكون عالما بالله يذكر بايام
الله ويفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه فيكون جامعا بين البكور وبين الاستماع
واستماع العلم النافع في الآخرة افضل من اشتغاله بالنوافل فقد روي ابو ذر ان حضور مجلس
علم افضل من صلوة الف ركعة قال انس بن مالك في قوله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله اما انه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم
علم وزيارة اخ في الله وقد سمى الله العلم فضلا في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ولقد آتينا داود منا فضلا يعني العلم فتعلم العلم في هذا اليوم
افضل وتعليمه من افضل القربات والصلوة افضل من مجالس القصاص اذ كانوا يرونه بدعة
ويخرجون القصاص من الجامع حضر ابن عمر الى مجلسه في الجامع فاذا قاص يقص في موضعه
فقال له قم عن مجلسي فقال لا اقوم وقد جلست وسبقتك اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطة
فاقامه ولو كان ذلك من السنة لما جاز اقامته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم اخاه
من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس
فيه حتى يعود اليه وروي ان قاصا كان يجلس بفناء حجرة عائشة فارسلت الى ابن عمر ان هذا
قد آذاني بقصصه وشغلني عن سبحتي فضربه ابن عمر حتى كسر عصا على ظهره ثم طرده. الثاني
ان يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة ففي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسال الله عز وجل فيها شيئا الا اعطاه. وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف
فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب
المنبر واخذ في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلاة وقيل آخر وقت العصر اعني وقت
الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتامر خادمها
ان تنظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتاخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك

الساعة هي المنتظرة ويأثر عن انها صلوات الله عليه وسلامه وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع
اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقد قيل انها تنتقل في ساعات يوم الجمعة
كانتقال ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يصدق بما
قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ويوم الجمعة من جملة تلك الايام
فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها في احضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس
الدنيا فعساه ان يحظى بشيء من تلك النفحات وقد قال كعب الاحبار انها في آخر ساعة من يوم الجمعة
وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة وكيف يكون آخر ساعة وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا
يوافقها عبد يصلي ولات حين صلاة فقال كعب الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر
الصلاة فهو في الصلاة فقال بلى فقال فذاك صلاة فسكت ابو هريرة وكان كعب مايلا الى ان
هذه رحمة من الله للقائمين بحق هذا اليوم واوان ارسالها عند الفراغ من تمام العمل وبالجملة هذا
وقت شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما الثالث يستحب ان يكثر الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الجمعة
ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال يقول اللهم صل على
محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة وان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
صلاة تكون لك رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله
واجزه افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين
يقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته
صلى الله عليه وسلم وان اراد ان يزيد اتى بالصلوات المأثورة فقال اللهم اجعل فضائل صلواتك
ونوامي بركاتك وشرائف زكواتك ورافتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين ورسول رب العالمين قائد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الامة اللهم ابعثه مقاما محمودا
تزلف به قربه وتقر به عينه يغبطه به الاولون والآخرون اللهم اعطه محمدا الفضل والفضيلة والشرف
والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة الشامخة المنيفة اللهم اعط محمدا سؤله وبلغه مأموله واجعله
اول شافع واول مشفع اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وابلج حجته وارفع في اعلى المقربين درجته
اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا من اهل شفاعته واحينا على سنته وتوفنا على ملته واوردنا حوضه
واسقنا بكاسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين رب العالمين

وعلى الجملة فكل ما اتي به من الفاظ الصلاة ولو بالمشهورة في التشهد كان مصليا وينبغي ان
يضيف اليه الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب في هذا اليوم الرابع قراءة القرآن فليكثر منه
وليقرا سورة الكهف خاصة فقد روي ابن عباس وابو هريرة ان من قرا سورة الكهف ليلة
الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا من حيث يقراها الي مكة وغفر له الي الجمعة الاخرى وفضل
ثلثة ايام وصلي عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيل وذات الجنب والبرص
والجذام وفتنة الدجال ويستحب ان يختم القران في يوم الجمعة وليلة الجمعة ان قدر وامكن
ختمه للقرآن في ركعتي الفجر ان قرا بالليل او في ركعتي المغرب او بين الاذان والاقامة للجمعة
فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون ان يقروا يوم الجمعة قل هو الله احد الف مرة ويقال
ان قراها في عشر ركعات او عشرين ركعة فهو افضل من ختمه وكانوا يصلون على النبي الف
مرة ويقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة وان قرا المسبحات الست
في يوم الجمعة او ليلتها فحسن وليس يروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا سورا باعيانها
الا في يوم الجمعة وليلتها كان يقرا في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد وكان يقرا في صلوة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة وسورة المنافقين
وروي انه كان يقراهما في ركعتي الجمعة وكان يقرا في الصبح يوم الجمعة سورة الم سجدة وسورة
هل اتي على الانسان الخامس الصلوات يستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى يصلي اربع
ركعات يقرا فيهن قل هو الله احد مايتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فقد نقل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ولا يدع ركعتي التحية
وان كان الامام يخطب ولكن يخفف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي حديث غريب انه
صلى الله عليه وسلم سكت للداخل حتى فرغ منهما فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاهما ويستحب
في هذا اليوم او ليلته ان يصلي اربع ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن
قرا يس وسجدة لقمن وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع السور في ليلة الجمعة
ففيه فضل كثير ومن لا يحسن القرآن فيقرا ما يحسن فهو له بمنزلة ختمه ويكثر من سورة الاخلاص
ويستحب ان يصلي صلاة التسبيح كما سياتي في باب التطوعات كيفيتها روي انه قال صلى الله عليه وسلم
لعمه العباس رضي الله عنه صلها في كل جمعة وكان ابن عباس لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة
بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها والاحسن ان يجعل وقته الى الزوال للصلوة وبعد

الجمعة الي العصر لاستماع العلم وبعده الي المغرب للتسبيح والاستغفار السادس الصدقة مستحبة
في هذا اليوم خاصة فانها يضاعف الا على من سال والامام يخطب وكان يتكلم في كلام الامام
فهذا مكروه وقال صالح ابن احمد سال مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان الي جنب ابي
فاعطا رجل ابي قطعه ولم يعرفه لنا ولدايا ها فلم ياخذها منه ابي وقال ابن مسعود اذا سال الرجل
في المسجد فقد استحق ان لا يعطى واذا سال على القرآن فلا تعطوه ومن العلما من كره الصدقة
على سوال الجامع الذين يخطون رقاب الناس الا ان يسال قايما او قاعدا في مكان من غير تخطي
وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فيصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع
فركع ركعتين يتم ركوعهما وخشوعهما ثم يقول اللهم اني اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لم يسال الله عز وجل شيئا الا اعطاه وقال
بعض السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يوذ احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم
الله الرحمن الرحيم الحي القيوم اسئلك ان تغفرلي وترحمني وان تعافني من النار ثم دعا بما بدا له
استجيب له السابع ان يجعل يوم الجمعة للآخرة فكيف فيه نفسه عن جميع اشغال الدنيا
ويكثر فيه الاوراد ولا يبتدي فيه السفر فقد روي ان من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه
وهو بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الرفقة تفوت وكره بعض السلف شرا الماء في المسجد من
السقا ليشربه او يسبله حتى لا يكون مساعا في المسجد فان البيع والشرا في المسجد مكروه وقالوا
لا باس لو اعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب او سبل في المسجد وبالجملة ينبغي ان يزيد في الجمعة
في اوراده وانواع خيراته فان الله عز وجل اذا احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بفواضل
الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيء الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته
لحرمانه بركة الوقت وانتهاك حرمة الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسياتي ذكرها في كتاب الدعوات

الباب السادس في مسايل متفرقة تعم البلوى

بها ويحتاج المريد الي معرفتها فاما المسايل التي تقع نادرة فقد استقصيناها
في كتب الفقه مسئلة الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلوة فهو مكروه الا لحاجة
وذلك في دفع المار او قتل العقرب التي يخاف ويمكن قتله بضربة او ضربتين فاذا صار ثلاثا كثر
وبطلت الصلوة وكذلك القملة والبرغوث مهما تاذي بهما كان له دفعهما وكذي حاجته الى الحك
الذي يشوش عليه الخشوع كان معاذ ياخذ القملة والبرغوث في الصلوة وكان ابن عمر يقتل القملة

في الصلوة حتى تظهر الدم على يديه وقال النخعي يأخذها ويرميها ولا شيء عليه ان يقتلها وقال ابن
المسيب يأخذها فيخدرها ثم يطرحها وقال مجاهد الاحب الي ان يدعها الا ان تؤذيه وتشغله عن
صلوته فيوهنها قدر ما لا يؤذي ثم يلقيها وهذه رخصة والا فالكمال في الاحتراز عن الفعل وان
قل ولذلك كان بعضهم لا يطرح الذباب وقال لا اعود نفسي ذلك فيفسد علي الصلوة وقد سمعت
ان الفساق يصبرون بين يدي الملوك على اذى كثير ولا يتحركون ومهما تثاوب فلا باس ان يضع يده
على فيه وهو الاولى وان عطس حمد الله تعالى في نفسه ولا يحرك لسانه وان تجشى فينبغي ان لا يرفع
راسه الى السماء وان سقط رداؤه فلا ينبغي ان يسويه وكذلك طرف عمامته فكل ذلك مكروه الا لضرورة
مسئلة الصلوة في النعلين جائزة وان كان نزع النعلين سهلا فليست الرخصة في الخف
لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم فقال لم خلعتم نعالكم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا قال ان جبريل
اتاني فاخبرني ان بهما خبثا فاذا اراد احدكم دخول المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى
خبثا فليمسحه بالارض وليصل بهما وقال بعضهم الصلوة في النعلين افضل لانه قال لم خلعتم
نعالكم وهذه مبالغة فانه سالهم ليبين لهم سبب خلعه اذ علم انهم خلعوا على موافقته وقد روى
عبد الله بن السائب ان النبي عليه السلم قد خلع نعليه فاذن قد فعل كليهما فمن خلع فينبغي ان لا
يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع وينقطع الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركهما وراءه
فيكون قلبه ملتفتا اليه ولعل من رأى الصلوة فيه افضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب
اليهما وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى احدكم فليجعل نعليه بين رجليه وقال
ابو هريرة لغيره اخلعهما واجعلهما بين رجليك ولا تؤذ بهما مسلما ووضعهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماما وللامام ان يفعل ذلك اذ لا يقف احد على يساره والاولى
ان لا يضعهما بين قدميه فيشغلاه ولكن قدام قدميه ولعله المراد بالحديث وقد قال جبير بن مطعم
وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة مسئلة اذا بزق في صلوته لم تبطل صلوته لانه فعل قليل
وما يحصل به من صوت لا يعد كلاما وليس على شكل حروف الكلام الا انه مكروه فينبغي ان يحترز عنه
الا كما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اذ روى بعض الصحابة انه عليه السلم رأى في القبلة نخامة
فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون كان في يده وقال ائتوني بعبير فلطخ اثرها بزعفران ثم
التفت الينا فقال ايكم يحب ان يبزق في وجهه فقلنا لا اينا قال فان احدكم اذا دخل في صلوته

فان الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجهه الله تعالى فلا يبزقن احدكم بلقاء وجهه ولا
عن يمينه لكن عن شماله او تحت قدمه اليسرى فان بدره بادرة فليتفل في ثوبه فليقل به هكذا ويدلك
بعضه ببعض مسئلة لوقوف المقتدي سنة وفرض اما السنة فبان يقف الواحد عن يمين الامام
متأخرا عنه قليلا والمراة الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت تحت الامام لم يضر ولكن خالفت السنة
فان كان معها رجل وقف الرجل على اليمين وهي خلف الرجل ولا يقف احد خلف الصف منفردا صحت
صلاته مع الكراهة اما الفرض فاتصال الصف وهو ان يكون بين المقتدي والامام رابطة جامعة
فانهما في جماعة فان كانا في مسجد كفى ذلك جامعا لانه بني له فلا يحتاج الى اتصال الصف بل الى ان يعرف
افعال الامام صلى ابو هريرة على ظهر المسجد بصلاة الامام في المسجد واذا كان المأموم على فناء المسجد
في طريق او صحراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء مفرق فيكفي القرب بقدر غلوة بينهم وهي رابطة
او يصل صف احدهما الى الآخر وانما يشترط اذا وقف في صحن دار على يمين المسجد او يساره وبابها
لابط في المسجد فالشرط ان تمتد صف المسجد في دهليزها من غير انقطاع الى الصحن ثم يصح صلاة من في
ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه وهكذا حكم الابنية المختلفة فاما البناء الواحد والعرصة
الواحدة فكالصحراء مسئلة المسبوق اذا ادرك آخر صلوة الامام فهو اول لصلوته فليوافق الامام
وليبن عليه وليقنت في الصبح في آخر صلوة نفسه وان قنت مع الامام وان ادرك مع الامام بعض القيام
فلا يشتغل بالدعاء وليبدأ بالفاتحة وليخففها فان ركع الامام قبل تمامها وقدر على لحوقه في اعتداله
عن الركوع فليتم وان عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها فيسقط عنه بالسبق وان
ركع الامام وهو في السورة فليقطعها وان ادرك الامام في السجود او التشهد كبر للاحرام وجلس ولم يكبر
بخلاف ما اذا ادركه في الركوع فانه يكبر ثانيا في الهوي لان ذلك انتقال محسوب له والتكبيرات للانتقالات
الاصلية في الصلوة لا للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا للركعة ما لم يطمئن في الركوع والامام
بعد في حد الراكعين فان لم يتم طمانينته الا بعد مجاوزة الامام حد الراكعين فاتته تلك الركعة مسئلة
من فاته الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر اولا ثم العصر فان ابتدأ بالعصر اجزاه ولكن ترك الاولى
واقتحم شبهة الخلاف فان وجد اماما فليصل العصر ثم يصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء اولى
وان صلى منفردا في اول الوقت ثم ادرك جماعة صلى بالجماعة ونوى صلاة الوقت والله يحتسب كلها فان
نوى فائتة او تطوعا جاز وان كان قد صلى بالجماعة فادرك جماعة اخرى فلينو الفائتة او النافلة فاعادة
المؤداة بالجماعة مرة اخرى لا وجه له وانما يحتمل ذلك لدرك فضيلة الجماعة مسئلة من صلى ثم رأى

علي ثوبه نجاسة فالاحب قضاء الصلاة ولا يلزمه ولو رأي النجاسة علي الثوب في اثناء الصلاة رمي
الثوب واتم والاحب الاستيناف واصل هذا قصة خلع النعلين حيث اخبر جبريل بان عليهما نجاسة
فانه صلي الله عليه وسلم لم يستانف الصلوة مسئلة من ترك التشهد الاول او القنوت او ترك الصلوة
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في التشهد الاول او فعل فعلا سهوا وكان يبطل الصلوة تعمده
او شك فلم يدر اصلي ثلثا ام اربعا اخذ باليقين ويسجد سجدتي السهو قبل السلام فان نسي فبعد السلام
مهما تذكر علي القرب فان سجد بعد السلام واحدث بطلت الصلوة فانه لما رغب في السجود كانه جعل
سلامه نسيانا في غير محله فلم يحصل التحلل به وعاد الي الصلوة فلذلك يستانف السلام بعد السجود
وان تذكر سجود السهو بعد خروجه من المسجد او بعد طول الفصل فقد فات مسئلة الوسوسة في
نية الصلوة سببها خبل في العقل او جهل بالشرع لان امتثال امر الله عز وجل مثل امتثال امر
غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال نويت ان انتصب قائما
تعظيما لدخول زيد الفاضل لاجل فضله متصلا بدخوله مقبلا عليه بوجهي كان سفيها في عقله بل كما
يراه ويعلم فضله ينبعث داعية التعظيم فتقيمه ويكون معظما الا اذا قام لشغل آخر او في غفلة واشتراط
كون الصلاة ظهرا اداء فرضا في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال بالوجه
علي الداخل وانتفاء باعث آخر سواه وقصد التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبرا عنه او صبر فقام بعد
ذلك بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات لابد وان يكون معلومة وان يكون مقصوده ثم لا يطول حضورها
في النفس في لحظة واحدة وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب
فمن لا يفهم نية الصلوة علي هذا الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت الي ان تصلي في
وقت فاجبت وقمت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة
واحدة ولا يكون مفصلة الاحاد في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتاملها وفرق بين حضور الشي
في النفس وبين تفصيله بالفكر والحضور مضاد للعزوب وللغفلة وان لم يكن مفصلا فان من علم الحادث
مثلا فيعلمه بعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم تتضمن علوما هي حاضرة وان لم يكن مفصلة فان
من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم والتاخر والزمان وان التقدم للعدم والتاخر
للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل له
هل علمت التقدم فقط او التاخر او العدم او تقدم العدم او تاخر الوجود او الزمان المنقسم الي المتقدم
والمتاخر فقال ما عرفته قط كان كاذبا وكان قوله مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل بهذه

الدفعة شور الوسواس فان الموسوس يكلف نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية والفرضية في حالة
واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم
لتعذر عليه فبهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو ان يعلم ان امتثال امر الله في النية كامتثال امر
غيره ثم ازيد عليه على سبيل التسهيل والرخصة واقول لو لم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه
الامور مفصلة ولم تتمثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة واحضر جملة ذلك في اثناء التكبير من اوله الى آخره
بحيث لم يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا يكلفه ان يقرن الجميع باول التكبير وآخره
فان ذلك تكليف شطط ولو كان مامورا به لوقع للاولين سؤال عنه ولوسوس واحد من الصحابة في النية
فعدم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيف ما تيسرت النية للموسوس ينبغي ان يقنع
حتى يتعود ذلك وتفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه تحقيق ذلك فان التحقيق يزيد فيه وقد ذكرنا
في الفتاوي وجوها من التحقيق في تحصيل العلوم والقصود المتعلقة بالنية يفتقر العلماء الى معرفتها
واما العامي فربما يضره سماعها ويهيج عليه الوسواس فلذلك تركنا ذكرها مسئلة لا ينبغي ان
يتقدم الماموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منهما وفي سائر الاعمال ولا ينبغي ان يساوقه بل يتبعه
ويقفو اثره فهذا معنى الاقتداء فان ساوقه عمدا لم تبطل صلوته كما لو وقف بجنبه غير متاخر عنه
وان تقدم عليه ففي بطلان صلوته خلاف ولا يبعد ان يقضى عليه بالبطلان تشبيها بما لو تقدم في
الموقف على الامام بل هذا اولى لان الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقف فالتبعية في الفعل اهم وانما
شرط ترك التقدم في الموقف تسهيلا للمتابعة في الفعل وتحصيلا لصورة التبعية اذ اللائق بالمقتدي
به ان يتقدم فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا ان يكون سهوا ولذلك شدد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه النكير وقال ما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار واما التاخر عنه
بركن واحد فلا تبطل الصلوة وذلك بان يعتدل الامام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التاخر الى
هذا الحد مكروه فان وضع الامام جبهته على الارض وهو بعد لم ينته الى حد الراكعين بطلت صلوته
وكذا ان وضع الامام جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم يسجد السجود الاول مسئلة حق على من حضر
الصلوة اذا راي من غيره اساءة في صلوته ان يغيره وان ينكر عليه وان صدر عن جهل رفق بالجاهل
ويعلمه فمن ذلك الامر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والانكار على من يرفع
راسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل
حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود من رآى من يسيء في صلوته فلم ينهه فهو شريكه في وزرها وعن

بلال بن سعد انه قال الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير اضرت بالعامة وجاء في الحديث ان بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة وعن عمر قال تعهدوا اخوانكم في الصلوة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا اصحاء فعاتبوهم والعتاب انكار على ترك الجماعة فلا ينبغي ان يتساهل فيه فقد كان الاولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى باب من يتخلف عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يتاخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي ان يقصد يمين الصف ولذلك يتزاحم الناس عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل له تعطلت الميسرة فقال عليه السلم من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان من الاجر ومهما وجد غلاما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا فله ان يخرجه الى خلف الصف ويدخل مكانه اعني اذا لم يكن بالغا فهذا ما اردنا ان نذكره من المسايل التي تعم البلوى بها وسياتي احكام الصلوات المتفرقة في كتاب الاوراد ان شاء الله

الباب السابع في النوافل من الصلوة

اعلم ان ما عدا الفرايض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة اقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونعني بالسنن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة عليه كالرواتب عقيب الصلوة وصلوة الضحى والوتر والتهجد لان السنة عبارة عن الطريقة المسلوكة ونعني بالمستحبات ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كما سننقله في صلوات الايام والليالي في الاسبوع وكالصلوة عند الخروج من المنزل اما الدخول فيه وامثال ذلك ونعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه خبر ولكنه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجاة الله تعالى بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها مطلقا كانه متبرع به اذ لم يندب الى تلك الصلاة بعينها وان ندب الى الصلوة مطلقا والتطوع عبارة عن التبرع وتسمى الاقسام الثلثة نوافل من حيث ان النفل هو الزيادة وجملتها زايدة على الفرايض فلفظ النافلة والسنة والمستحب والتطوع اردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد فلا حرج على من يغير هذا الاصطلاح فلا مشاحة على الالفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الاقسام تتفاوت درجاتها في الفضل بحسب ما ورد فيها من الاخبار والاثار المعرفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وبحسب صحة الاخبار الواردة فيه واشتهارها ولذلك نقول سنن الجماعات افضل من سنن الانفراد وافضل سنن الجماعة صلاة العيد ثم الخسوف ثم الاستسقاء وافضل سنن الانفراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم ان النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعلق باسباب كالخسوف والاستسقاء والى ما

تعلق باوقات والمتعلق بالاوقات ينقسم الي ما يتكرر بتكرر اليوم والليلة او بتكرر الاسبوع
او بتكرر السنة فالجملة اربع اقسام القسم الاول ما يتكرر بتكرر الايام والليالي وهي ثمان خمس
هي رواتب الصلوات الخمس وثلثه وراها وهي صلوة الضحى واحيا ما بين العشايين والتهجد
الاولي راتبه الصبح وهي ركعتان قال صلى الله عليه وسلم ركعتا الصبح خير من الدنيا بما فيها ويدخل
وقتها بطلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في اوله
الا ان يتعلم منازل القمر او يعلم اقتران طلوعه بالكوكب الظاهر للبصر فيستدل بالكوكب عليه
ويعرف بالقمر في ليلتين من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين وتطلع الصبح مع
غروب القمر ليله اثني عشر من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح
ذلك يطول وتعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى
الصبح ويفوت وقت ركعتي الفجر بفوات وقت فريضة الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة اداوهما
قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليشتغل بالمكتوبة قال صلى الله عليه وسلم
اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما وصلاهما والصحيح انه
ادا ما وقع قبل طلوع الشمس لانه تابع للفرض في وقته وانما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتاخير
اذا لم يصادف جماعة فاذا صادفها انقلب الترتيب وبقي اداء والمستحب ان يصليهما في المنزل ويخففهما
ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتي التحية ثم يجلس ولا يصلي الي ان يصلي المكتوبة فما بين الصبح الي
طلوع الشمس الاحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والفريضة الثانيه راتبه الظهر وهي
ست ركعات ركعتان بعدها وهي سنة موكدة واربع قبلها وهي ايضا سنة وان كانت دون الركعتين
الاخيرتين روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن
قراتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى الليل وكان صلى
الله عليه وسلم لا يدع اربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان ابواب السما تفتح في هذه الساعة فاحب
ان يرفع لي فيها عمل رواه ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه وتفرد به ودل عليه ايضا ما روت ام حبيبة
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى في يوم اثني عشر ركعة غير المكتوبة بني له بيت في الجنة
ركعتين قبل الفجر واربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب
وقال ابن عمر حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم عشر ركعات فذكر ما ذكرته ام
حبيبة الا ركعتي الفجر فانه قال تلك ساعة لم تكن تدخل فيها على رسول الله ولكن حدثتني اختي حفصة

انه كان يصلي ركعتين في بيتها ثم يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء
فصار الركعتان قبل الظهر اكد من جملة الاربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزيادة
ظل الاشخاص المنتصبة مائلا الى جهة المشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب
مستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس
منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس
عن منتهى ارتفاعها اخذ الظل في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة محسوسة مدركة بالحس
دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال في علم الله وقع قبله ولكن التكاليف لا ترتبط الا بما
يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه ياخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في
الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس اول الجدي ومنتهى قصره بلوغها اول السرطان ويعرف ذلك
بالاقدام او الموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن احسن مراعاته ان يلاحظ القطب الشمالي
بالليل ويضع على الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون احد اضلاعه من جانب القطب بحيث
لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من
اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين اي لا يكون الخط مائلا الى احد الضلعين ثم ينصب
عمودا على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة ه وهو بازاء القطب فيقع ظله في اول النهار
مائلا الى جهة المغرب في صوب خط ا ثم لا يزال يميل الى ان ينطبق على خط ب بحيث لو مد
راسه لانتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازيا للضلع الشرقي والغربي غير مائل الى
احدهما فاذا بطل ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل
عن الخط الذي هو على اللوح الى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيقا في
وقت هو قريب من اول الزوال في علم الله ثم يعلم على راس الظل عند انحرافه علامة فاذا صار
الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا باس بمعرفته من علم الزوال
الثالثة راتبة العصر وهي اربع ركعات قبل العصر روى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر ففعل ذلك رجاء الدخول في دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستحب استحبابا مؤكدا فان دعوته مستجابة لا محالة ولم يكن مواظبته على السنة قبل العصر كمواظبته
على ركعتين قبل الظهر الرابعة راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما
واما ركعتان قبلها بين اذان المؤذن واقامته على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة

كابي بن كعب وعبادة بن الصامت وابي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة او غيره كان المؤذن اذا
اذن لصلاة المغرب ابتدر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواري يصلون ركعتين وقال بعضهم
كنا نصلي ركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب انا صلينا فيسال اصليتم المغرب وذلك
يدخل في عموم قوله بين كل اذانين صلاة لمن شاء وكان احمد بن حنبل يصليهما فعابه الناس فقال
لم ار الناس يصلونهما فتركهما وقال ان صلاهما الرجل في بيته او حيث لا يراه الناس فحسن ويدخل
وقت المغرب بغيبوبة الشمس عن الابصار في الاراضي المستوية التي ليست محفوفة بالجبال فان كان
محفوفة بها من جهة المغرب فيتوقف الى ان يرى اقبال السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم
اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر الصايم والاحب المبادرة في صلاة
المغرب خاصة وان اخرت واديت قبل غيبوبة الشفق الاحمر وقع ذلك اداء ولكنه مكروه واخر
عمر صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة واخرها ابن عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين
الخامسة راتبة العشاء الاخرة وهي اربع ركعات بعد الفريضة قالت عايشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء الآخرة اربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء
من مجموع الاخبار ان يكون عدد الرواتب سبعة عشر كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح واربع
قبل الظهر وركعتان بعده واربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلث بعد العشاء وهي الوتر
ومهما عرفت الاحاديث الواردة في ذلك فلا معنى للتقدير وقد قال صلى الله عليه وسلم الصلوة
خير موضوع فمن شاء اكثر ومن شاء اقل فاذن اختيار كل مريد من هذه الصلوات بقدر رغبته
في الخير وقد ظهر فيما ذكرناه ان بعضها آكد من بعض وترك الآكد ابعد لاسيما والفرايض تكمل
بالنوافل فمن لم يستكثر منها يوشك ان لا يسلم له فرايضه من غير جابر السادسة الوتر قال انس
بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشاء بثلث ركعات يقرا في الاولى سبح
اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد وجاء في خبر انه
كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد الوتر جالسا ركعتين في بعضها متربعا وفي بعض الاخبار فاذا
اراد ان يدخل الى فراشه زحف اليه وصلى فوقه ركعتين قبل ان يرقد يقرا فيهما اذا زلزلت وسورة
الهاكم التكاثر وفي رواية اخرى قل يا ايها الكافرون ويجوز الوتر مفصولا وموصولا بتسليمة واحدة
وتسليمتين وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعة وثلث وخمس وهكذا الاوتار الى احدى
عشرة ركعة والرواية مترددة في ثلث عشرة وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة وكانت هذه الركعات

اعني ما سمينا جملتها وترا صلوة بالليل وهو التهجد والتهجد بالليل سنة موكدة وسياتي ذكر فضلها
في كتاب الاوراد انشاء الله وفي الافضل خلاف فقيل الايتار بركعة فردة افضل اذ صح انه عليه السلام
كان يواظب على الايتار بركعة فردة وقيل الموصول افضل للخروج عن شبهة الخلاف لا سيما للامام
اذ قد يقتدي به من لا يرى الركعة الفردة فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على ركعة
واحدة بعد ركعتي العشاء او بعد فرض العشاء ونوى الوتر صح لان شرط الوتر ان يكون في نفسه
وترا وان يكون موترا لغيره مما سبق قبله وقد اوتر الفرض ولو اوتر قبل العشاء لم يصح اي لا ينال فضيلة
الوتر الذي هو خير من حمر النعم كما ورد به الخبر والا فركعة فردة صحيحة في اي وقت كان وانما لم يصح لانه
خرق لاجماع الخلق في الفعل ولانه لم يتقدم ما يصيره وترا فاما اذا اراد ان يوتر بثلثة مفصولة ففي
نيته في الركعتين نظر فانه ان نوى به التهجد او سنة العشاء لم تكن هي من الوتر وان نوى الوتر لم
يكن هي في نفسه وترا وانما الوتر ما بعدها ولكن الاظهر انه ينوي الوتر كما ينوي في الثلث الموصولة
الوتر ولكن للوتر معنيان احدهما ان يكون في نفسه وترا والآخر ان ينشا ليجعل وترا بما بعده فيكون
مجموع الثلثة وترا والركعتان من جملة الثلثة الا ان وتريتهما موقوفة على الركعة الثالثة واذا كان
هو على عزم ان يوترهما بثالثة كان له ان ينوي به الوتر فالركعة الثالثة وتر في نفسها بنفسها
وموترة لغيرها والركعتان لا توتران غيرهما وليستا وترا بانفسهما ولكنهما موتران بغيرهما والوتر ينبغي ان
يكون اخر صلوة الليل فيقع بعد التهجد وسياتي فضائل الوتر والتهجد وكيفية الترتيب بينهما في
كتاب ترتيب الاوراد السابعة صلوة الضحى فالمواظبة عليها من عزايم الافعال وفواضلها اما عدد
ركعاتها فاكثر ما نقل فيها ثماني ركعات روت ام هانئ اخت علي رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
صلى الضحى ثماني ركعات اطالهن واحسنهن ولم ينقل هذا العدد غيرها فاما عايشة فانها ذكرت
انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله فلم يحد الزيادة اي انه كان يواظب على
الاربع ولا ينقص منها وقد يزيد زيادات وروي في حديث مفرد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي الضحى ست ركعات واما وقتها فقد روى علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
الضحى اربعا في وقتين اذا اشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو اول الورد الثاني
من اوراد النهار كما سياتي بيانه فاذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب الشرق
صلى اربعا فالاول انما يكون اذا ارتفعت الشمس قيد نصف رمح والثاني اذا مضى من النهار ربعه بازاء
صلاة العصر فان وقتها ان يبقى من النهار ربعه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف

ما بين طلوع الشمس الى الزوال كما ان العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب هذا افضل الاوقات
ومن وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت الضحى على الجملة الثامنة احيا ما بين العشائين سنة
موكدة ومما نقل عدده من فعله صلى الله عليه وسلم بين العشائين ست ركعات ولهذه الصلوة فضل
عظيم وقيل انها المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى ما بين العشاء والمغرب فانها من صلوة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين
المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قران كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة
مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس الله له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وسياتي بقية فضايلها
في كتاب الاوراد ان شاء الله **القسم الثاني** ما يتكرر بتكرر الاسابيع وهي صلوة ايام الاسبوع ولياليها
لكل يوم ولكل ليلة اما الايام فنبتدا فيها **بيوم الاحد** روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى يوم الاحد اربع ركعات يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعدد
كل نصراني ونصرانية حسنات واعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة الف صلوة
واعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك اذفر وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال وحدوا الله بكثرة الصلوة يوم الاحد فانه واحد سبحانه لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلوة
الظهر اربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية
فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم يتشهد ويسلم ثم قام وصلى ركعتين اخريين يقرا فيهما فاتحة الكتاب وسورة
الجمعة وسال الله عز وجل حاجته كان حقا على الله ان يقضي حاجته **يوم الاثنين** روى جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلعم
عشر مرات غفر الله له ذنوبه كلها وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم
الاثنين اثنى عشر ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ قرا قل هو الله احد
اثنى عشر مرة ينادى به يوم القيمة اين فلان ابن فلان ليقم فلياخذ ثوابه من الله عز وجل فاول ما يعطى
من الثواب الف حلة وتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة الف ملك مع كل ملك هدية يشيعونه
حتى يدور على الف قصر من نور يتلالا **يوم الثلثا** روى يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلثا عشر ركعات عند انتصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع
النهار يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلث مرات لم يكتب عليه

خطية الي سبعين يوما فان مات الي سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة يوم
الاربعا ابو ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلي يوم الاربعا
اثني عشر ركعة عند ارتفاع النهار يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد
ثلث مرات والمعوذتين ثلث مرات نادي به ملك عند العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك ودفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ودفع الله عنه شدايد القيمة ورفع له من
يومه عمل نبي يوم الخميس عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلي يوم
الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرا في الاولي فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية
الفاتحة مرة وقل هو الله احد مائة مرة اعطاه الله ثواب من صام رجبا وشعبان ورمضان وكان له
من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله وتوكل عليه حسنة يوم الجمعة
روي علي رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال في يوم الجمعة صلوة ما من عبد مومن
قام اذا استقلت الشمس وارتفعت قيد رمح او اكثر من ذلك متوضا ثم اسبغ الوضوء فصلي تسبيحة الضحي
ركعتين ايمانا واحتسابا الا كتب الله له مايتي حسنة ومحي عنه مايتي سيئة ومن صلي اربع ركعات رفع الله
له في الجنة اربع مائة درجة ومن صلي ثمان ركعات رفع الله له في الجنان ثمان مائة درجة وغفر له ذنوبه
كلها ومن صلي اثني عشر ركعة كتب الله له الفا ومايتي حسنة ومحي عنه الفا ومايتي سيئة ورفع الله
له في الجنة الفا ومايتي درجة وعن نافع عن ابن عمر عنه صلي الله عليه وسلم انه قال من دخل الجامع
يوم الجمعة فصلي اربع ركعات قبل صلوة الجمعة قرا في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله احد خمسين
مرة لم يمت حتي يري مقعده من الجنة او يري له يوم السبت روي ابو هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال من صلي يوم السبت اربع ركعات يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون
ثلث مرات فاذا فرغ قرا آية الكرسي كتب له لكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر سنة صيام
نهارها وقيام ليلها واعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهدا
اما الليالي ليلة الاحد فقد روي انس بن مالك في ليلة الاحد انه صلي الله عليه وسلم
قال من صلي ليلة الاحد عشرين ركعة الحمد مرة وقل هو الله احد خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة
واذا سلم صلي علي النبي صلي الله عليه وسلم مائة مرة واستغفر الله مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه
مائة مرة وبرا من حوله وقوته والتجا الي حول الله وقوته ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان آدم
صفوة الله وفطرته وابرهيم خليل الله وموسي كليم الله وعيسي روح الله ومحمد حبيب الله كان له من

الثواب بعدد من دعا الله ولدا ومن لم يدع لله ولدا ما بعثه الله يوم القيمة مع الآمنين وكان حقا على الله
ان يدخله الجنة مع النبيين ليلة الاثنين روى الاعمش عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الاثنين اربع ركعات قرا في الركعة الاولى الحمد لله وقل هو الله احد احدى عشر مرات وفي
الركعة الثانية الحمد لله وقل هو الله احد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الحمد لله وقل هو الله احد ثلثين
مرة وقرا في الرابعة اربعين مرة ثم سلم وقرا قل هو الله احد خمسا وسبعين مرة واستغفر الله لنفسه
ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة ثم يسئل الله حاجته
كان حقا على الله ان يعطيه سؤله ما سال وهي تسمى صلوة الحاجة ليلة الثلثا يصلي ركعتين يقرا
في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين خمس عشر مرة فاذا سلم قرا آية الكرسي
خمسة عشر مرة ويستغفر الله خمس عشر مرة ليلة الاربعا روت فاطمة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاربعا ست ركعات يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة قل اللهم مالك
الملك الى آخر الآية فاذا فرغ من صلوته يقول سبعين مرة جزى الله محمدا عنا ما هو اهله غفر الله له ذنوب
سبعين سنة وكتب له براءة من النار وغفر له ذنوبه وادخله الجنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال صلى ليلة الاربعا ركعتين يقرا في اول الركعة فاتحة الكتاب مرة وقل اعوذ برب الناس عشر مرات
نزل من كل سماء سبعون الف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيمة ليلة الخميس قال ابو هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلوته استغفر
الله خمس عشر مرات وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله
ما يعطى الصديقين والشهداء ليلة الجمعة قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة
الجمعة بين المغرب والعشاء اثنى عشر ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات
فكانما عبد الله اثنى عشر سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
ليلة الجمعة صلوة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات قرا في كل
ركعة الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة ثم اوتر بثلث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى
القبلة فكانما احيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة في الليلة الغراء واليوم
الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة ليلة السبت قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة
السبت بين المغرب والعشاء اثنى عشر ركعة بنى له قصر في الجنة وكانما يصدق على كل مؤمن ومؤمنة

وتبرات اليهود والنصارى وكان حقا على الله ان يفعل له القسم الثالث ما يتكرر بتكرر السنين
وهي اربعة صلوة العيدين والتراويح وصلوة رجب وصلوة شعبان الاول صلوة العيدين
وهي سنة مؤكدة وشعار من شعاير الدين وينبغي ان يراعي فيها سبعة امور الاول التكبير ثلثا
نسقا فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك
له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويفتتح تكبير ليلة الفطر الى الشروع في صلوة العيد وفي العيد الثاني
نفتتح التكبير عقيب الصبح يوم عرفة الى آخر النهار من يوم الثالث عشر هذا اكمل الاقاويل ويكبر عقيب الصلوات
المفروضة وعقيب النوافل وهو عقيب الفرايض آكد الثاني اذا اصبح يوم العيد فيغتسل ويتزين
ويتطيب كما ذكرناه في الجمعة والرداء والعمامة هو الافضل للرجال وليجتنب الصبيان الحرير والعجاير
التزين عند الخروج الثالث ان يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر هكذا فعل رسول الله صلعم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر باخراج العواتق وذوات الخدور الرابع المستحب الخروج الى الصحراء
الا بمكة وبيت المقدس وان كان يوم مطر فلا باس بالصلوة في المسجد ويجوز في يوم الصحو ان يامر
الامام رجلا يصلي بالضعفة في مسجد ويخرج بالاقوياء مكبرين الخامس يراعي الوقت فوقت العيد
ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت ذبح الضحايا ما بين ارتفاع الشمس بقدر ركعتين وخطبتين
الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلوة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلوة الفطر لاجل تفريق
صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم السادس في كيفية الصلوة فليخرج
الناس مكبرين في الطريق واذا بلغ الامام المصلى لم يجلس ولم يتنفل وللناس التنفل ثم ينادي
مناد الصلاة جامعة ويصلي الامام ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات
ويقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول وجهت وجهي عقيب
تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى ما وراء الثامنة ويقرا سورة ق في الاولى بعد الفاتحة
وسورة اقتربت الساعة وانشق القمر في الثانية والتكبيرات الزايدة في الثانية خمس سوى
تكبيري القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاته صلاة
العيد قضاها السابع ان يضحي بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش وذبح بيده وقال بسم
الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح من امتي وقال صلى الله عليه وسلم من رأى هلال ذي الحجة واراد
ان يضحي فلا ياخذن من شعره ولا من اظفاره وقال ابو ايوب الانصاري كان الرجل يضحي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن اهل بيته فياكلون ويطعمون وله ان ياكل من الاضحية بعد

تلك ايام فما فوق ذلك وردت الرخصة فيه بعد النهي عنه وقال سفين الثوري يستحب ان يصلي بعد عيد الفطر
اثنى عشر ركعة وبعد عيد الاضحى ست ركعات وقال هو من السنة التراويح وهي سنة موكدة وان كانت
دون العيدين واختلفوا في ان الجماعة فيها افضل ام الانفراد وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها ليلتين او ثلثا للجماعة ثم لم يخرج وقال اخاف ان يوجب عليكم وجمع عمر رضي الله عنه الناس عليها
في الجماعة حيث امن من الوجوب بانقطاع الوحي فقيل ان الجماعة افضل لفعل عمر رضي الله عنه ولان
للاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرايض ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع
وقيل الانفراد افضل لان هذه سنة ليست من الشعاير كالعيدين فالحاقها بصلاة الضحى وتحية
المسجد اولى ولم يشرع فيهما جماعة وقد جرت العادة بان يدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة
ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل صلوة التطوع في بيته على صلاته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة
في المسجد على صلاته في البيت وروي انه قال صلوة في مسجدي هذا افضل من ماية صلاة في غيره
من المساجد وصلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة في مسجدي وافضل من ذلك كله رجل
يصلي في زاوية ركعتين لا يعلمها الا الله وهذا لان الريا والتصنع ربما يتطرق اليه في الجمع ويامن
منه في الواحدة فهذا ما قيل فيه والمختار ان الجماعة افضل كما راه عمر رضي الله عنه فان بعض
النوافل شرع فيها الجماعة وهذا جدير بان يكون من الشعاير التي تظهر واما الالتفات الى الريا
في الجمع والكسل في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة وكان
قايله يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الريا فليفرض المسيلة فيمن يثق من
نفسه انه لا يكسل لو انفرد ولا يرائي لو حضر الجمع فايهما افضل له فيدور النظر بين بركة الجميع وبين
مزيد قوة الاخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز ان يكون في تفضيل احدهما على الاخر تردد
ومما يستحب القنوت في الوتر في النصف الاخير من شهر رمضان اما صلاة رجب فقد روي
بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي فيما
بين العشاء والعتمة اثنتى عشر ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرا في كل ركعة بفاتحة
الكتاب مرة وانا انزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله احد اثنتى عشرة مرة فاذا فرغ من
صلوته صلى علي سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله ثم يسجد ويقول في سجوده
سبعين مرة سبوح قدوس رب الملايكة والروح ثم يرفع راسه ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم
وتجاوز عما تعلم فانك انت العلي الاعظم ثم يسجد سجدة اخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة

الاولي ثم يسال حاجته في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي احد هذه الصلوة
الا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع
يوم القيمة في سبع مائة من اهل بيته ممن قد استوجب النار فهذه صلوة مستحبة وانما اوردناها
في هذا القسم لانها تتكرر بتكرر السنين وان كان لا يبلغ رتبتها التراويح وصلوة العيد لان هذه
الصلاة نقلها الاحاد ولكني رايت اهل القدس باجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فاحببت
ايرادها اما صلوة شعبان فهي ان يصلي في الليلة الخامسة عشر منه مائة ركعة كل ركعتين
بتسليمه يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلي عشر ركعات
يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذا ايضا مروي في جملة الصلوات
كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمون هذه الصلاة صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها
جماعة روي عن الحسن انه قال حدثني ثلثون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى
الصلاة في هذه الليلة نظر الله تعالى اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها
المغفرة القسم الرابع من النوافل ما يتعلق باسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة
صلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء وصلوة الجنازة وتحية المسجد وركعتا الوضوء وركعتان
بين الاذان والاقامة وركعتان عند الخروج من المنزل والدخول فيه وصلوة الحاجة وصلوة الاستخارة
ونظاير ذلك فنذكر منها ما حضرنا الآن الاولي صلوة الخسوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر لايتان من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر
الله والى الصلوة قال ذلك لما مات ولده ابرهيم وكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت بموته
والنظر في كيفيتها ووقتها اما الكيفية فاذا كسفت الشمس في وقت الصلوة فيه مكروهة او غير مكروهة
نودي الصلوة جامعة وصلي الامام بالناس في المسجد ركعتين وركع في كل ركعة ركوعين اوايلهما
اطول من اواخرهما ولا يجهر فيقرا في الاولي من قيامي الركعة الاولي الفاتحة والبقرة وفي الثانية
الفاتحة وآل عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابع الفاتحة والمائدة او مقدار ذلك
من القرآن من حيث اراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام اجزاء ولو اقتصر على سور قصار فلا باس
ومقصود التطويل دوام الصلوة الى الانجلاء ويسبح في الركوع الاول قدر مائة آية وفي الثاني قدر ثمانين
وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين وليكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب
خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة ويامر الناس بالصدقة والعتق والتوبة وكذلك يفعل في خسوف

القمر الا انه يجهر في الصلوة لانها ليلية فاما وقتها فهو عند ابتداء الخسوف الي تمام الانجلاء ويخرج وقتها
بان تغرب الشمس كاسفة ويفوت صلوة خسوف القمر بان يطلع قرص الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا
يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطان القمر وان انجلي في اثناء الصلوة اتمها مخففة ومن
ادرك الركوع الثاني مع الامام فقد فاتته تلك الركعة لان الاصل هو الركوع الاول الثانية صلوة
الاستسقاء فاذا غارت الانهار وانقطعت الامطار او انهارت قناة فيستحب للامام ان يامر
الناس اولا بصيام ثلثة ايام وما اطاقوا من الصدقة والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي
ثم يخرج بهم يوم الرابع وبالعجايز والصبيان متنظفين في ثياب بذلة واستكانة متواضعين بخلاف العيد
وقيل يستحب اخراج الدواب لمشاركتهم في الحاجة ولقوله صلي الله عليه وسلم لولا صبيان رضع ومشايخ
ركع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ولو خرج اهل الذمة متميزين ايضا لم يمنعوا فاذا اجتمعوا
في المصلي الواسع من الصحراء نودي الصلوة جامعة وصلي بهم الامام ركعتين مثل صلوة
العيد من غير تكبير ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين
وينبغي في وسط الخطبة الثانية ان يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذا الساعة
تفاؤلا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فيجعل اعلاه اسفله وما علي اليمين علي الشمال
وما علي الشمال علي اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الساعة سرا ثم يستقبلهم فيختم الخطبة
ويدعون ارديتهم محولة كما هي حتي ينزعونها متي نزعوا ثيابهم ويقول في الدعاء اللهم امرتنا بدعائك ووعدتنا
اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا
وسعة رزقنا ولا باس بالدعاء ادبار الصلوات في الايام الثلثة قبل الخروج ولهذا الدعاء اداب وشروط
باطنة من التوبة ورد المظالم وغيرها وسياتي ذلك في كتاب الدعوات الثالث صلوة الجنازة
وكيفيتها مشهورة واجمع دعاء ما اثر ما روي في الصحيح عن عوف بن مالك قال قام رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع
مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقي الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا
خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب
النار حتي قال عوف تمنيت ان اكون ذلك الميت ومن ادرك التكبيرة الثانية فينبغي ان يراعي ترتيب
صلاة نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضي ما فاته كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات
لم يبق للقدوة في هذا الصلوة معني فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدير بان تقام مقام الركعات

في ساير الصلوات هذا هو الاوجه عندي وان كان غيره محتملا والاخبار الواردة في فضل صلوة الجنازة
وتشيعها مشهورة فلا يطول بايرادها وكيف لا تعظم فضلها وهي من فرايض الكفايات وانما تصير نفلا
في حق من لم يتعين عليه بحضور غيره ثم ينال به فضل فرض الكفاية وان لم يتعين لانهم بجملتهم قاموا بما
هو فرض واسقطوا الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط به فرض عن احد ويستحب طلب كثرة
الجمع تبركا بكثرة الهمم والادعية واشتمالهم على ذي دعوة مستجابة لما روى كريب عن ابن عباس انه مات
ابن له فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فاذا ناس قد اجتمعوا له فاخبرته به فقال
تقول هم اربعون قال قلت نعم قال اخرجوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل
مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه واذا شيع الجنازة
فوصل المقابر او دخلها ابتداء قال السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين
منا والمستاخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والاولى ان لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوى على الميت
قبره قام عليه وقال اللهم عبدك رد اليك فارؤف به وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب
السماء لروحه وتقبله منه بقبول حسن اللهم ان كان محسنا فضاعف له في حسناته وان كان مسيا
فتجاوز عنه سياته الرابعة تحية المسجد ركعتان فصاعدا وهي سنة موكدة حتى انها لا تسقط وان
كان الخطيب على المنبر في الخطبة يوم الجمعة مع تاكد وجوب الاصغاء الى الخطيب ولو اشتغل بفرض او
قضاء تادى به التحية وحصل به الفضل اذ المقصود ان لا يخلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد
قياما بحق المسجد ولهذا يكره ان يدخل المسجد على غير وضوء فان دخل لعبور او جلوس فليقل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات فيقال انها عدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي
رضي الله عنه انه لا تكره التحية في اوقات الكراهية وهي بعد العصر والصبح ووقت الزوال ووقت الطلوع
والغروب لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال هما ركعتان
كنت اصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما الوفد فافاد هذا الحديث فايدتين احديهما ان الكراهية مقصورة
على صلاة لا سبب لها ومن اضعف الاسباب قضاء النوافل اذ اختلف العلماء في ان النوافل هل تقضى
واذا فعل مثل ما فاته هل يكون قضاء فاذا انتفت الكراهة باضعف الاسباب فبالحرى ان ينبغي بدخول
المسجد وهو سبب ولذلك لا يكره صلاة الجنازة اذا حضرت ولا صلوة الخسوف والاستسقاء في هذه
الاوقات لان لها اسبابا الفايدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
ولنا في رسول الله اسوة حسنة وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم او مرض فلم

نعم ملك الليلة صلى من النهار اثنى عشر ركعة وقد قال العلما من كان في الصلاة ففاته جواب المؤذن
فاذا سلم قضى واجاب وان كان المؤذن قد سكت فلا معنى الآن لقول من يقول ان ذلك مثل الاول وليس
بقضا. اذ لو كان كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت الكراهة نعم من كان له ورد ففاته
عن ذلك عذر فينبغي ان لا يرخص لنفسه في تركه بل يتداركه في وقت آخر كي لا يميل نفسه الى الدعة والرفاهة
وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس ولانه عليه السلم قال احب الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان
قل فيقصد به ان لا يفتر دوام عمله وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله
عبادة ثم تركها ملالة مقته الله فيحذر ان يدخل تحت هذا الوعيد وتحقيق هذا الخبر انه مقته الله عز وجل
فتركها ملالة فلولا المقت والابعاد لما تسلطت الملالة عليه الخامسة ركعتان بعد الوضوء مستحبتان
لان الوضوء قربة ومقصودها الصلوة والاحداث عارضة فربما يطري الحدث قبل صلوة فينتقض الوضوء
ويضيع السعي والمبادرة الى ركعتين استيفاء لمقصود الوضو قبل الفوات وعرف ذلك بحديث بلال
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت بلالا فيها فقلت لبلال بم سبقتني الى الجنة
فقال بلال لا اعرف شيا الا اني لا احدث وضوا الا اصلي عقيبه ركعتين اوكما قال السادسة ركعتان
عند دخول المنزل وعند الخروج منه روي ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السو واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك
مدخل السو وفي معنى هذا كل امر يبتدا به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان عند الاحرام وركعتان عند
ابتدا السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك ما ثور فعله من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين وكذلك
في كل امر يحدثه وبدايات الامور ينبغي ان يتبرك فيها بذكر الله وهي على ثلث مراتب بعضها يتكرر مرارا
كالاكل والشرب فيبدا فيها بسم الله قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدا فيه بسم الله فهو ابتر الثانية
ما لا يكثر تكرره وله وقع كعقد النكاح وابتدا النصيحة والمشورة فالمستحب فيها ان يصدر بحمد الله سبحانه
فيقول المزوج الحمد لله والصلوة على رسول الله زوجتك ابنتي فلانة ويقول القابل الحمد لله والصلاة على رسول
الله قبلت هذا النكاح وقد كانت عادة الصحابة في ابتدا اداء الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم التحميد
الثالثة ما لا يتكرر كثيرا واذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديدة والاحرام وما يجري مجراه
فيستحب تقديم ركعتين عليه وادناه الخروج من المنزل والدخول اليه فانه نوع سفر قريب السابعة صلوة
الاستخارة فمن هم بامر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخيرة في تركه او في الاقدام عليه فقد امره

رسول الله صلعم بان يصلي ركعتين يقرا في الاولي فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله
احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تعلم
ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي
وعاقبة امري عاجله وآجله فقدره لي ثم يسره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امري
عاجله وآجله فاصرفه عنه واصرفه عني وقدر لي الخير اين ما كان انك علي كل شي قدير رواه جابر بن عبد الله قال
كان رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن وقال اذا هم احدكم بامر فليصل ركعتين
ثم يسمي الامر ويدعو بما ذكرناه وقال بعض الحكماء من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن
اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب الثامنة صلوة الحاجة
فمن ضاق عليه الامر ومست الحاجة في صلاح دينه ودنياه الي امر يتعذر عليه فليصل هذه الصلوة فقد روي
عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان يصلي العبد اثني عشر ركعة يقرا في كل ركعة بام القرآن
وآية الكرسي وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الله الذي لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف
بالمجد وتكرم به سبحان الذي احصي كل شي بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل
سبحان ذي العز والتكرم سبحان ذي الطول اسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهي الرحمة من كتابك وباسمك
الاعظم وجدك الاعلي وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلي علي محمد وآل محمد ثم يسئل
حاجته التي لا معصية فيها يستجاب ان شاء الله قال وهيب وبلغنا انه كان يقال لا تعلموها سفهاءكم فيتعاونوا
بها علي معصية الله عز وجل وهذه الصلوة مروية عن ابن مسعود عن النبي صلعم التاسعة صلوة التسبيح وهذه
الصلوة ماثورة علي وجهها ولا تختص بوقت ولا سبب ويستحب ان لا يخلو الاسبوع عنها مرة واحدة او الشهر
فقد روي عكرمة عن ابن عباس انه قال صلعم للعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا احبوك بشي اذا
انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده سره وعلانيته تصلي اربع ركعات
تقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت قايم قلت سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها
عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا فذلك خمس
وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل وان لم تفعل
ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة وفي رواية اخري انه تقول في ~~اول الصلوة~~ سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالي جدك ولا اله غيرك ثم تسبح خمس عشر تسبيحة قبل القراءة وعشرا بعد القراءة والباقي كما سبق

عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجدة الاخيرة قاعدا وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع في الاربع
ثلثمائة تسبيحه فان صلاها نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن اذ ورد ان صلوة الليل مثنى
مثنى وان زاد بعد التسبيح قوله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض الروايات
فهذه هي الصلوات المأثورة ولا يستحب فعل شيء من هذه النوافل في الاوقات المكروهة الا تحية المسجد
وما اوردناه قبلها وما اوردناه بعد التحية من ركعتين الوضو وصلوة السفر والخروج من المنزل والاستخارة
فلا فان النهي موكد وهذه الاسباب ضعيفه فلا يبلغ درجة الخسوف والاستسقا والتحية وقد رايت بعض
المتصوفة يصلي في الاوقات المكروهة ركعتي الوضو وهي في غاية البعد لان الوضو لا يكون سببا للصلوة
بل الصلوة سبب الوضو فينبغي ان يتوضو ليصلي لا انه يصلي لانه توضا وكل محدث يريد ان يصلي في وقت الكراهة
فلا سبيل له الا ان يتوضا ويصلي فلا يبقى للكراهية معنى ولا ينبغي ان ينوي ركعتي الوضو كما ينوي ركعتي التحية بل اذا
توضا صلي ركعتين تطوعا كي لا يتعطل وضوه كما كان يفعله بلال فهو تطوع محض يقع عقيب الوضو وحديث
بلال لم يدل على ان الوضو سبب كالخسوف والتحية حتى ينوي ركعتي الوضو فيستحيل ان ينوي بالصلوة الوضو
بل ينبغي ان ينوي بالوضو الصلوة وكيف ينتظم ان يقول في وضوه اتوضا لصلاتي ويقول في صلوته اصلي لوضوي
بل من اراد ان يحرس وضوه عن التعطل في وقت الكراهة فلينو قضاء ان كان يجوز ان يكون في ذمته
قضاء صلاة تطرق اليها خلل لسبب من الاسباب فان قضاء الصلوات في اوقات الكراهية غير مكروه فاما
نية التطوع فلا وجه له ففي النهي في اوقات الكراهة مهمات ثلثة احدها التوقي من مضاهات عبدة الشمس
والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين اذ قال عليه السلام ان الشمس لتطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت قارنها فاذا
ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى عن
الصلوة في هذه الاوقات ونبه به على العلة والثالث ان سالكي طريق الاخرة لا يزالون يواظبون على الصلوة في
جميع الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات يورث الملال ومهما منع منها ساعة زاد النشاط وانبعث الدواعي
والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة تحريض وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه
الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا عن الملال بالمداومة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر ففي الاستطراف والاستجداد
لذة ونشاط وفي الاستمرار على شيء واحد استثقال وملال ولذلك لم تكن الصلوة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل رتبت
العبادة من اعمال مختلفة واذكار متباينة فان القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واظب على الشيء
الواحد لتسارع اليه الملال فاذا كانت هذه امورا مهمة في النهي عن اوقات الكراهية الى غير ذلك من اسرار آخر ليس في قوة البشر الاطلاع
عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا باسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات
وصلوة الاستسقا والخسوف وتحية المسجد فاما ما ضعف عنها فلا ينبغي ان يصادم به مقصود النهي هذا هو الاوجه عندنا والله اعلم

هذا آخر كتاب اسرار الصلوة

كتاب اسرار الزكوة

وهو كتاب الخامس من ربع العبادات من احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الذي اسعد واشقى وامات واحيا واضحك وابكى واوجد وافنى وافقر واغنى واضر واقنى الذي خلق الحيوان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى وافاض عليه من نعمه ما ايسر به المعسر واستغنى واحوج اليه من اخفق في رزقه واكدى اظهارا للامتحان والابتلاء ثم جعل الزكوة للدين مبنى وبين ان بفضله تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى ماله من زكى والصلوة على محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله واصحابه المخصوصين بالعلم والتقى وسلم كثيرا اما بعد فان الله عز وجل جعل الزكوة احد مباني الاسلام واردف بذكرها الصلوة التي هي اعلى الاعلام فقال عز من قائل اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة قال الاحنف بن قيس كنت في نفر من قريش فمر ابوذر فقال بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي من قبل اقفائهم يخرج من جباههم وفي رواية انه يوضع على حلمة ثدي احدهم فيخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل وقال ابوذر انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس وان كان هذا التشديد مخرجا في الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن اسرار الزكوة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغنى عنه من معرفتها مؤدي الزكوة وقابضها ونكشف ذلك في اربع فصول الاول في انواع الزكوات واسباب وجوبها الثاني في آدابها وشروطها الظاهرة والباطنة الثالث في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه الرابع في صدقة التطوع وفضلها الفصل الاول في

انواع الزكوات واسباب الوجوب والزكوات باعتبار متعلقاتها سته انواع زكوة النعم والنقدين
والتجارة والركاز والمعدن وزكوة المعشرات وزكوة الفطر النوع الاول زكوة النعم ولا يجب
هذه الزكوة وغيرها الا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ بل يجب في مال الصبي والمجنون هذا شرط من عليه
واما المال فشروطه خمسة ان يكون نعما سائمة باقية حولا كاملا ونصابا مملوكا على الكمال الشرط الاول
كونه نعما فلا زكوة الا في الابل والبقر والغنم اما الخيل والحمير والمتولد من بين الظباء والغنم فلا
زكوة الثاني السوم فلا زكوة في معلوفة واذا اسيمت في وقت واعلفت في وقت فظهر بذلك مؤنتها
فلا زكوة فيها الثالث الحول قال صلى الله عليه وسلم لا زكوة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى عن
هذا نتاج المال فانه يستصحب عليه حكم المال ويجب الزكوة فيها بحول الاصول ومهما باع المال في اثناء
الحول او وهب انقطع الحول الرابع كمال الملك والتصرف فيجب الزكوة في الماشية المرهونة لانه هو الذي
حجر على نفسه فيه ولا يجب في الضال والمغصوب الا اذا عاد بجميع نمائه فيجب زكوة ما مضى عند عوده
ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا زكوة عليه فانه ليس غنيا به اذ الغني ما يفضل عن الحاجة
الخامس كمال النصاب واما الابل فلا شيء فيها حتى يبلغ خمسا ففيها جذعة من الضان والجذعة هي التي
تكون في السنة الثانية او ثنية من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمسة
عشر ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة الثانية
فان لم تكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يوجد وان كان قادرا على
شرائه وفي ست وثلثين بنت لبون ثم اذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة
فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فلما صارت ستا وسبعين
ففيها بنتا لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة
ففيها ثلث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلثين فقد استقر الحساب ففي كل خمسين حقة وفي
كل اربعين بنت لبون واما البقر فلا شيء فيها حتى يبلغ ثلثين ثم فيها تبيع وهي التي في السنة الثانية
ثم في السنة الثالثة ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك ففي كل اربعين مسنة وفي كل
ثلثين تبيع واما الغنم فلا زكوة فيها حتى يبلغ اربعين ففيها شاة جذعة من الضان او ثنية من المعز
فلا شيء فيها حتى يبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائتين وواحدة ففيها ثلث شياه الى
اربع مائة ففيها اربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاة وصدقة الخليطين كصدقة المالك الواحد
في النصب فاذا كان بين رجلين اربعون من الغنم ففيها شاة وان كان بين ثلثة مائة وعشرون

فيها شاة علي جميعهم وخلطة الجوار كخلطة الشيوع ولكن بشرط ان يريحا معا ويسقيا معا ويحلبا معا
ويسرحا معا ويكون المرعي معا ويكون انزاء الفحل معا وان يكونا جميعا من اهل الزكوة فلا حكم للخلطة
مع الذمي والمكاتب ومهما نزل في واجب الابل عن سن الي سن فهو جائز ما لم يجاوز بنت المخاض
في النزول ولكن يضم اليه جبران السن لسنة واحدة شاتين او عشرين درهما ولسنتين اربع شياه او اربعين
درهما وله ان يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في الصعود ويأخذ الجبران من الساعي من بيت
المال ولا يوخذ في الزكوة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا ولو واحدة ويوخذ من الكرام كريمة ومن
اللئام لئيمة ولا يوخذ من المال الاكولة ولا الماخض ولا الربا ولا الفحل ولا عورات المال النوع الثاني
زكوة المعشرات فيجب العشر في كل مستنبت مقتات بلغ ثمانمائة من ولا شيء فيما دونها ولا
في الفواكه والقطن ولكن في الحبوب التي تقتات وفي التمر والزبيب ويعتبر ان يكون ثمانمائة من تمرا
او زبيبا لا رطبا ولا عنبا ويخرج بعد التجفيف ويكمل مال احد الخليطين بمال الآخر في خلطة الشيوع
كالبستان المشترك بين ورثة لجميعهم ثمان مائة من زبيبا فيجب علي جميعهم ثمانون منا من زبيب
بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوار فيه ولا يكمل نصاب الحنطة بالشعير ويكمل نصاب الشعير بالسلت
فانه نوع منه هذا قدر الواجب ان كان يسقى بسيح او قناة فان كان يسقى بنضح او دالية يجب نصف
العشر فان اجتمعا فالاغلب يعتبر واما صفة الواجب فالتمر والزبيب اليابس والحب اليابس بعد التنقية
ولا يوخذ عنب ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار آفة وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك
فيوخذ الرطب ويكال تسعة للمالك وواحد للفقير ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة بيع بل يرخص
في مثل هذه الحاجة ووقت الوجوب ان يبدو الصلاح في الثمار وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد
الجفاف النوع الثالث زكوة النقدين فاذا تم الحول علي مائتي درهم بوزن مكة نقرة
خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فبحسابه ولو درهم ونصاب الذهب عشرون
دينارا خالصا بوزن مكة وفيها ربع العشر وما زاد فبحسابه وان نقص النصاب حبة واحدة فلا زكوة
ويجب علي من معه دراهم مغشوشة اذا كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة ويجب
الزكوة في التبر وفي الحلي المحظور كاواني الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا تجب في الحلي
المباح ويجب في الدين الذي هو علي ملي ولكن يجب عند الاستيفاء وان كان موجلا فلا يجب الا
بعد حلول الاجل النوع الرابع زكوة التجارة وهي كزكوة النقدين وانما ينعقد الحول
من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة ان كان النقد نصابا فان كان ناقصا او اشترى

عرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء فيؤدي الزكوة من نقد البلد وبه تقوم فان كان ملكه
الشراء بنقد او كان نصابا كاملا كان التقويم به اولى من نقد البلد ومن نوى التجارة في مال قنية فلا ينعقد
الحول بمجرد نيته حتى يشتري به شيئا ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكوة والاولى
ان يؤدي زكوة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجب الزكوة منها بحول راس
المال ولم يستانف له حول كما في النتاج واموال الصيارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم
كسائر التجارات وزكوة ربح المال القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس النوع
الخامس الركاز والمعادن والركاز مال دفن في الجاهلية ووجد في ارض لم يجر عليها في الاسلام
ملك فعلى واجدها من الذهب والفضة الخمس والحول غير معتبر والاولى ان لا يعتبر النصاب ايضا لان
ايجاب الخمس يؤكد شبهه بالغنيمة واعتباره ايضا ليس بعيدا لان مصرفه مصرف الزكوات ولذلك يخص
على الصحيح بالنقدين واما المعادن فلا زكوة فيما استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيهما بعد الطحن
والتخليص ربع العشر على اصح القولين وعلى هذا يعتبر النصاب وفي الحول قولان وفي قول يجب الخمس
فعلى هذا التقدير لا يعتبر الحول وفي النصاب قولان والاشبه والعلم عند الله ان يلحق في قدر الواجب
بزكوة التجارة فانه نوع اكتساب وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر لانه عين الرفق ويعتبر النصاب كالمعشرات
والاحتياط ان يخرج الخمس من القليل والكثير ومن غير النقدين ايضا خروجا عن شبهة هذه
الاختلافات فانها ظنون قريبة من التعارض وجزم الفتوى فيها بحط التعارض الاشباه النوع
السادس صدقة الفطر وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسلم فضل
عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليلته صاع مما اصاب بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان
وثلثا من يخرجه من جنس قوته اذا فضل عنه فان اقتات الحنطة لم يجز الشعير وان اقتات حبوبا
مختلفة اختار خيرها ومن ايها اخرج اجزاء وقسمتها كقسمة زكوة الاموال فيجب فيها استيعاب
الاصناف ولا يجوز اخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته ومماليكه واولاده
وكل قريب هو في نفقته اعني من يجب عليه نفقته من الاباء جدا والامهات والاولاد قال صلى الله عليه وسلم
ادوا صدقة الفطر عمن تمونون ويجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا يجب صدقة الفطر عن العبد
الكافر وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها اجزاها وللزوج الاخراج عنها دون اذنها وان فضل
عنه ما يؤدي عن بعضهم ادى عن بعضهم واولاهم بالتقديم من كان نفقته آكد وقد قدم رسول الله صلعم
نفقة الولد على نفقة الزوجة وقدم نفقتها على نفقة الخادم فهذه احكام فقهية لا بد للغني من معرفتها

وتقدير صور ووقايع نادرة خارجة عن هذا فلذلك يشكل منها على الاستثناء عند نزول الواقعة بعد احاطته
بهذا المقدار . **الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة بيان**
الشروط الظاهرة اعلم انه يجب على مؤدي الزكوة مراعاة خمسة امور الاول النية وهو ان ينوي
بقلبه زكوة الفرض وليس عليه تعيين الاموال فان كان له مال غايب فقال هذا عن مالي الغايب
ان كان سالما والا فهو نافلة جاز له لانه ان لم يصرح به فكذلك يكون عند اطلاقه ونية الولي عند
اطلاقه تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكوة
ولكن في ظاهر حكم الدنيا اعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى ان
يستانف الزكوة واذا وكل باداء الزكوة ونوى عند التوكيل او وكل الوكيل بالنية كفاه لان توكيله
بالنية نية الثاني البدار عقيب الحول وفي زكوة الفطرة ان لا يوخر عن يوم الفطر ويدخل وقت
وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها شهر رمضان كله ومن اخر زكوة
ماله مع التمكن عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق وان اخر لعدم المستحق فتلف
ماله سقطت الزكوة عنه وتعجيل الزكوة جائز بشرط ان يقع بعد كمال النصاب وانعقاد الحول ويجوز
تعجيل زكوة حولين ومهما عجل فمات المسكين قبل الحول او ارتد او صار غنيا بغير ما عجله اليه او
تلف مال المالك او مات فالمدفوع ليس بزكوة واسترجاعه غير ممكن الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع
فليكن المعجل مراقبا آخر الامر وسلامة العاقبة الثالث ان لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص
عليه فلا يجزي ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وان زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض
الشافعي رضي الله عنه يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلة وما ابعده عن التحصيل
فان سد الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلثة اقسام قسم هو تعبد محض لا
مدخل للحظوظ والاغراض فيه وذلك كرمي الجمرات مثلا اذ لا حظ للجمرة في وصول الحصى اليها فمقصود
الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه
فقد يساعده الطبع عليه ويدعو اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية اذ العبودية تظهر بان تكون
الحركة لحق امر المعبود فقط لا لمعنى آخر واكثر اعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في احرامه
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا تنبيها على ان ذلك اظهار العبودية بالانقياد لمجرد الامر وامتثاله كما امر
من غير استيناس العقل منه بما يميل اليه ويحث عليه والقسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود
منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد كقضاء دين الآدميين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه

نعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه باخذ المستحق او ببذل عنه عند رضاه تادى الوجوب وسقط
خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس والقسم الثالث هو المركب
الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رمي
الجمار وحظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي
ان ينسى ادق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب اجلاهما ولعل الادق هو الاهم والزكوة من هذا
القبيل ولم ينتبه له غير الشافعي رضي الله عنه فحظ الفقير مقصود في سد الخلة وهو جلي سابق الى الافهام
وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكوة قرينة الصلوة والحج في
كونها من مباني الاسلام ولا شك في ان على المكلف تعبا في تمييز اجناس ماله واخراج حصة كل مال
من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كما سياتي والتساهل فيه غير قادح في
حظ الفقير ولكنه قادح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع امور ذكرناها في كتب الخلاف
من الفقهيات ومن اوضحها ان الشرع اوجب في خمس من الابل شاة فعدل عن الابل الى الشاة ولم يعدل
الى النقدين والتقويم وان قدر ان ذلك لقلة النقود في ايدي العرب بطل بذكره عشرين درهما في الجبران
مع الشاتين فلم لم يذكر في الجبران قدر النقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين ان كانت
الثياب والامتعة كلها في معناها فهذا وامثاله من التخصيصات يدل على ان الزكوة لم تترك خالية عن
التعبدات كما في الحج ولكن جمع بين المعنيين والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا منشأ الغلط
فيه الرابع ان لا ينقل الصدقة الى بلد آخر فان اعين المساكين في كل بلدة تمتد الى اموالها وفي النقل
تخييب للظنون فان فعل ذلك اجزاه في قول ولكن الخروج عن شبهة الخلاف اولى فليخرج زكوة كل
مال في تلك البلدة ثم لا باس ان يصرف الى الغرباء في تلك البلدة الخامس ان يقسم ماله بعدد الاصناف
الموجودين في بلده فان استيعاب الاصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين فانه يشبه قول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك يقتضي التشريك في التمليك
والعبادات ينبغي ان يتوقى عن الهجوم فيها على تغيير الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في اكثر البلاد
وهم المؤلفة قلوبهم والعاملون على الزكوة ويوجد في جميع البلاد اربعة اصناف الفقراء والمساكين
والغارمون والمسافرون اعني ابناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون بعض وهم الغزاة
والمكاتبون فان وجد خمسة اصناف مثلا قسم زكوة ماله بخمسة اقسام متساوية او متقاربة وعين لكل صنف
قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة اسهم فما فوقه اما متساوية او متفاوتة وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف

فان لهان يقسمه علي عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد واما الاصناف فلا يقبل الزيادة والنقصان
ولا ينبغي ان ينقص في كل صنف من ثلثه ان وجد ولو لم يجب الا صاع الفطرة ووجد خمس اصناف فعليه
ان يوصله الي خمسة عشر نفر او نقص منه واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان عسر عليه ذلك
لقلة الواجب فيشارك جماعة ممن عليهم الزكوة وليخلط مال نفسه بما لهم ليجمع المستحقين وليسلم اليهم حتى
يتساهمون فيه فان ذلك لابد منه بيان دقايق الآداب الباطنة في الزكوة اعلم ان علي مريد
طريق الآخرة بزكوته وظايف الاولي فهم وجوب الزكوة ومعناه ووجه الامتحان فيها وانها لم جعلت
في مباني الاسلام مع انها تصرف مالي وليست هي من عبادات الابدان وفي ذلك ثلثة معان
الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء بذلك
ان لا يبقي للموحد محبوب سوي الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل
الجدوي وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا
وبسببها يانسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق
دعواهم في المحبوبات واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله عز وجل
ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقا
الي لقاء الله والمسامحة بالمال اهون ولما فهم هذا المعني في بذل الاموال انقسم الناس ثلثة اقسام فقسم
صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم ونزلوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وابوا ان يتعرضوا
لوجوب الزكوة عليهم حتي قيل لبعضهم كم يجب من الزكوة في مايتي درهم فقال اما علي العوام بحكم
الشرع خمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا جاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله
وعمر بشطر ماله فقال صلي الله عليه وسلم ماذا ابقيت لاهلك فقال مثله فقال لابي بكر ماذا ابقيت لاهلك
فقال الله ورسوله فقال صلي الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما فالصديق رضي الله عنه وفي بتمام الصدق
فلم يمسك سوي المحبوب عنده وهو الله ورسوله صلي الله عليه وسلم القسم الثاني درجتهم دون هذا
وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق
علي قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة الي وجوه البر مهما ظهرت وجوهه وهولاء
يقتصرون علي مقدار الزكوة وقد ذهب جماعة من التابعين الي ان في المال حقوقا سوي الزكوة كالنخعي
والشعبي وعطاء ومجاهد قال الشعبي بعد ان قيل له هل في المال حق سوي الزكوة قال نعم اما سمعت
قوله تعالى وآتي المال علي حبه ذوي القربي الآية واستدلوا بقوله تعالي ومما رزقناهم ينفقون وبقوله تعالي

وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ باية الزكوة بل هو داخل في حق المسلم علي المسلم ومعناه انه
يجب علي الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكوة والذي يصح في الفقه من هذا انه مهما
ارهقت حاجة كان ازالتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل ان يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز
له الاقراض ولا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض وهذا مختلف فيه والاقراض نزول الي الدرجة الاخيرة من
درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون علي اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون
منه وهي اقل الرتب وقد اقتصر العوام علي ذلك لجهلهم وبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة
قال الله عز وجل ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقص عليكم فكم بين عبد اشتري منه ماله ونفسه
بان له الجنة وبين عبد لا يستقصي عليه لبخله فهذا احد معاني امر الله تعالي عباده ببذل الاموال المعني الثاني
التطهر عن صفة البخل فانه من المهلكات قال صلي الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوي متبع واعجاب
المرء بنفسه وقال تعالي ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وسياتي في ربع المهلكات وجه كونه مهلكا
وكيفية التفصي عنه وانما يزول صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس عن
مفارقته حتي يصير ذلك اعتيادا فالزكوة بهذا المعني طهرة اي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما
طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الي الله عز وجل المعني الثالث شكر
النعمة فان الله عز وجل علي عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية
شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الي الفقير وقد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي
شكر الله عز وجل علي اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله الوظيفة الثانية
في وقت الاداء ومن آداب ذوي الدين التعجيل علي وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال
وايصالا للسرور الي قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان ان يعوق عن الخيرات وعلما بان في التاخير
آفات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن فينبغي
ان يغتنم فان ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب لمة الملك فليغتنم الفرصة وليعين لزكوته
ان كان يؤديها جميعها شهرا معلوما وليجتهد ان يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قربته
وتضاعف زكوته وذلك كشهر المحرم فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان فقد كان صلي الله عليه وسلم
اجود الخلق فيه وكان في رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانه
انزل فيه القرآن وكان مجاهد يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان

وذو الحجة ايضا من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر
الاول والايام المعدودات وهي ايام التشريق وافضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر وافضل ايام
ذي الحجة العشر الاول **الوظيفة الثالثة الاسرار** فان ذلك ابعد عن الرياء والسمعة
قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء ثلث من كنوز
البر منها اخفاء الصدقة وقد روي ايضا مسندا قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا في السر
فيكتبه الله عز وجل له سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر
والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله احدهم رجل تصدق
بصدقة فلم تعلم شماله بما اعطيه يمينه وفي الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب تعالى وقال تعالى
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلعم
لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطي في ملاء من الناس
يبتغي الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص من ذلك وقد بالغ في قصد الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا
ان لا يعرف القابض المعطي وكان بعضهم يلقيه في يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه
حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان يصره في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى الفقير على يد
غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يستكتم المتوسط شانه ويوصيه بان لا يفشيه كل ذلك توصلا الى
اطفاء غضب الرب واحترازا من الرياء والسمعة ومهما لم يتمكن الا بان يعرفه شخص واحد فتسليمه الى وكيل
ليسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف اولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة
المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكوة ازالة للبخل وتضعيف لحب
المال وحب الجاه اشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة
البخل ينقلب في القبر في حكم المثال عقربا لادغا وصفة الرياء ينقلب في القبر في حكم المثال افعى من
الافاعي وهو مامور بتضعيفهما او قتلهما لدفع اذاهما او تخفيف اذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكانه
جعل بعض اطراف العقرب قوتا للحية فبقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما
كان لكان الامر اهون عليه وقوة هذه الصفات التي مقويها العمل بمقتضاها وضعف هذه
الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فاي فائدة في ان يخالف داعي البخل
ويجيب داعي الرياء فيضعف الادنى ويقوى الاقوى وسياتي اسرار هذه المعاني في ربع المهلكات
الوظيفة الرابعة ان يظهر حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره

عن داعية الريا بالطريق الذي سنذكره في معالجة الريا في كتاب الريا فقد قال تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وذلك حيث يقتضي الحال الابداء اما للاقتدا واما لان السائل انما سال على ملا من
الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق خيفة من الريا في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره
عن الريا بقدر الامكان وهذا لان في الاظهار محذورا ثالثا سوى المن والريا وهو هتك ستر الفقير
فانه ربما يتاذى بان يرى في صورة المحتاج فمن اظهر السوال فهو الذي هتك ستر نفسه فلا يحذر هذا
المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفسق على من يتستر فانه محظور والتجسس فيه والاغتياب بذكره
منهي عنه فاما من اظهره عليه فاقامة الحد عليه اساعة ولكن هو السبب فيها وبمثل هذا المعنى قال
صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحيا فلا غيبة له وقد قال تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
ندب الى العلانية ايضا لما فيها من فائدة الترغيب فليكن العبد دقيق التامل في وزن هذه الفائدة
بالمحذور الذي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال
لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوايد والغوايل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الاولى والاليق
بكل حال الوظيفة الخامسة ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها وقال
سفيان من من فسدت صدقته فقيل كيف المن فقال ان يذكره ويتحدث به وقيل المن ان يستخدمه
بالعطا والاذى ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان ينتهره او يوبخه
بالمسئلة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وعندي ان المن له اصل ومغرس هو
من احوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه احوال ظاهرة على اللسان والجوارح واصله ان يرى نفسه
محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله منه الذي هو طهرته ونجاته
من النار وانه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به فحقه ان يتقلد منة من الفقير اذ جعل كفه نائبا عن الله عز وجل
في قبض حق الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل ان تقع في يد السائل
فليتحقق انه مسلم الى الله حقه والفقير آخذ من الله رزقه بعد صيرورته مسلما الى الله عز وجل ولو كان عليه
دين لانسان فاحال به عبده او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدي الدين كون القابض
تحت منته سفها وجهلا فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه اما هو فانما يقضي الدين الذي لزمه
بشراء ما احبه فهو ساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلثه التي ذكرناها في
فهم وجوب الزكوة او احدها لم ير نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا لحب الله تعالى او تطهيرا

لنفسه عن رذيلة البخل وشكرا على نعمة المال طلبا للمزيد وكيف ما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى
يرى نفسه محسنا اليه ومهما جهل هذا الجهل بان رأى نفسه محسنا اليه نزع عنه الى ظاهره ما ذكر
في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه بالشكر والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام
بالحقوق والتقديم في المجالس والدعاء والمتابعة في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن
ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر بالاظهار
وفنون الاستخفافات وباطنه وهو منبعه امران احدهما كراهته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على
نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة والثاني رؤيته انه خير من الفقير وان الفقير بسبب حاجته اخس
رتبة منه وكلاهما منشأه الجهل اما كراهة تسليم المال فهو حمق لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي
الفا فهو شديد الحماقة ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضا الله والثواب في الدار الآخرة وذلك اشرف مما
بذله او يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل او شكرا لطلب المزيد وكيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها
واما الثاني فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف خطر الاغنياء لما استحقر الفقير
بل تبرك به وتمنى درجته فصلحاء الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال ابو ذر ومن هم قال هم الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف
يستحقر الفقير وقد جعله الله مسخرا له اذ يكتسب المال بجهده ويستكثر منه ويجتهد في حفظه بمقدار
الحاجة وقد الزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني
مستخدم للسعي في رزق الفقير ويتميز عنه بتقلد المظالم والتزام المشاق وحراسة الفضلات الى ان
يموت فيأكلها اعداؤه فاذن مهما انتفت الكراهة وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله له في اداء الواجب
وتقيضه للفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله منه انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار
والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى فان قلت فرؤية نفسه في درجة المحسنين امر غامض
فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو ان
يقدر ان الفقير لو جنى عليه جناية او والى عدوا له عليه مثلا هل كان يزيد استنكاره واستبعاده له
على استنكاره قبل التصدق فان زاد فلم يخل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه ما لم يكن يتوقعه
قبل ذلك فان قلت هذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا ودواء
ظاهرا اما الباطن فالمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره
بالقبول واما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متقلد المنة فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ

القلب بالاخلاق كما سياتي اسراره في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين
يدي الفقير ويقف قايما بين يديه يساله قبول ذلك حتى يكون في صورة السايلين وهو يستشعر مع ذلك
كراهية لو رده وكان بعضهم يبسط كفه لياخذ الفقير من كفه لتكون يد الفقير هي العليا وكانت عايشه
وام سلمة اذا ارسلتا معروفا الى فقير قالتا للرسول احفظ ما يدعو به ثم كانتا تردان عليه مثل قوله
وتقولان هذا بذاك حتى يخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعا لانه شبه المكافاة فكانوا
يقابلون الدعا بمثله وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما فهكذا كان ارباب
القلوب يداوون قلوبهم ولا دوا من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول
المنة ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث العمل وذاك من حيث العلم ولا يعالج القلب
الا بمعجون العلم والعمل وهذه الشريطة من الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلوة وثبت ذلك
بقوله عليه السلم ليس للمومن من صلاته الا ما عقل وهذا بقوله لا يقبل الله صدقة منان وبقوله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فاما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها وبراءة ذمته عنها دون هذا
الشرط فحديث آخر وقد اشرنا الى معناه في كتاب الصلوة **الوظيفة السادسة** ان يستصغر
العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ويقال ان الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله والمعصية كلما استعظمت
صغرت عند الله وقيل لا يتم المعروف الا بثلث تصغيره وتعجيله وستره وليس الاستعظام هو المن والاذى
فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب
والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواوه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم ان العشر او ربع العشر
قليل من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كما ذكرناه في فهم الوجوب فهو جدير بان
يستحي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله او اكثره فليتامل انه من اين له
المال والى ماذا يصرفه فالمال لله وله المنة عليه اذ اعطاه ثم وفقه لبذله فلم يستعظم في حق الله ما هو عين
حق الله وان كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الآخرة وانه يبذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافا
واما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخجل من بخله بامساكه بقية ماله عن الله عز وجل فيكون هيئة الانكسار
والحياء كهيئة من يطالب برد وديعة فيمسك بعضها ويرد البعض لان المال كله لله وبذل جميعه هو
الاحب عند الله انما لم يامر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال فيحفكم تبخلوا **الوظيفة السابعة**
ان ينتقي من ماله اجوده واحبه اليه واجله واطيبه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج من

شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع وفي حديث ابان عن انس طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه
من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ يمسك الجيد لنفسه او لعبده او
اهله فيكون قد آثر على الله غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه اردى طعام في بيته لاوغر به صدره
هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر
غيره على نفسه وليس من ماله الا ما تصدق به فابقى واكل فافنى والذي ياكله قضاء وطر في الحال
فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى وانفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي لا
تاخذونه الا مع كراهته وحياء وهو معنى الاغماض فلا تؤثروا به ربكم وفي الخبر سبق درهم مائة الف درهم
وذلك بان يخرجه الانسان وهو من احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج
مائة الف درهم مما يكره من ماله فيدل ذلك على انه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه ولذلك ذم الله عز وجل قوما
جعلوا لله ما يكرهون فقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض
القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدا وقال جرم ان لهم النار اي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار

الوظيفة الثامنة ان يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون من عموم الاصناف
الثمانية فان في عمومهم خصوصا فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة **الصفة الاولى** ان
يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تاكل الا طعام تقي
ولا ياكل طعامك الا تقي وهذا لان التقي يستعين به على التقوى فيكون شريكا له في طاعته باعانتك اياه
وقال صلى الله عليه وسلم اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر اضف بطعامك
من تحبه في الله وكان بعض العلماء يؤثر بالعطاء فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع
الفقراء كان افضل فقال لا هؤلاء قوم همهم لله سبحانه فاذا طرقتهم فاقة تشتت هم احدهم فلان
ارد همة واحد الى الله احب الي من ان اعطي الف ممن همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه وقال
هذا ولي من اولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاما احسن من هذا ثم حكي ان هذا الرجل
اختل حاله وهم ان يترك الحانوت فبعث اليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت
فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا ياخذ من الفقراء ثمن ما يبتاعون منه **الصفة الثانية**
ان يكون من اهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان
ابن المبارك يخصص بمعروفه اهل العلم فقيل له لو عممت فقال اني لا اعرف بعد مقام النبوة افضل من مقام

العلما، فاذا اشتغل قلب احدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعليم والتعلم فتفرغهم للعلم افضل
الصفة الثالثة ان يكون صادقا في فقره وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطا حمد الله وشكره
وراي النعمة منه ولم ينظر الي واسطة فهذا هو اشكر العباد لله عز وجل وهو ان يري النعم كلها منه
وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله عز وجل منعما واعدد نعمة غيرك عليك مغرما ومن شكر غير
الله فكانما لم يعرف المنعم ولم يتيقن ان الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله اذ سلط الله عليه دواعي الفعل
ويسر له الاسباب فاعطي وهو مقهور ولو اراد تركه لم يقدر عليه بعد ان القي الله تعالى في قلبه ان الصلاح
دينه ودنياه في فعله فمهما قوي الباعث اوجب ذلك جزم الارادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد
مخالفة الباعث القوي الذي لا تردد فيه والله خالق البواعث ومهيجها ومزيل الضعف والتردد منها
ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضي البواعث فمن تيقن هذا لم يكن له نظر الا الي مسبب الاسباب وتيقن
مثل هذا العبد انفع للمعطي من ثنا غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواها واعانة مثل
هذا الموحد لا يضيع فاما الذي يمدح بالعطا ويدعوا بالخير فيذم بالمنع ويدعوا بالشر عند الايذا واحواله
متفاوتة وقد روي انه صلي الله عليه وسلم بعث معروفا الي بعض الفقرا وقال للرسول احفظ ما يقول فلما
اخذ قال الحمد لله الذي لا ينسي من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني نفسه فاجعل
فلانا لا ينساك فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فسر وقال علمت انه يقول ذلك فانظر كيف قصر
الثنا علي الله وحده وقال صلي الله عليه وسلم لرجل تب فقال اتوب الي الله ولا اتوب الي محمد فقال صلعم
عرف الحق لاهله ولما نزلت برا‌ة عايشة رضي الله عنها في قصة الافك قال ابو بكر قومي فقبلي راس رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالت والله لا افعل ولا احمد الا الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعها يا ابا بكر
وفي لفظ آخر انها قالت لابي بكر بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذلك مع ان الوحي وصل اليها علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم ورؤية الاشيا من غير الله وصف الكافرين
قال الله تعالي واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسايط الا من حيث انهم وسايط فكانه لم ينفك عن الشرك
الخفي سره وتوحيده فليتق الله في تصفية توحيده عن كدورة الشرك وشوايبه الصفة الرابعة ان
يكون مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوي او يكون من اهل المروة وممن ذهبت نعمته وبقيت
عادته فهو متعيش في جلباب التجمل قال الله تعالي يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسالون الناس الحافا اي لا يلحون في سوال لانهم اغنيا بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي ان يطلب

بالتفحص عن اهل الدين في كل محلة ويستكشف عن بواطن احوال اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف
اليهم اضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسوال **الصفة الخامسة** ان يكون معيلا او محبوسا بمرض
او بسبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا في طريق
الآخرة بعيلة او ضيق معيشة او اصلاح قلب لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم مقصوصوا الجناح مقيدوا
الاطراف بهذه الاسباب كان عمر رضي الله عنه يعطي اهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها
وكان عليه السلم يعطي العطاء على قدر العيلة وسئل عمر عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة
المال **الصفة السادسة** ان يكون من الاقارب وذوي الارحام فيكون صدقة وصلة وفي صلة
الرحم من الثواب ما لا يخفى قال علي رضي الله عنه لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب الي من ان اتصدق
بعشرين درهما ولان اصله بعشرين درهما احب الي من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين درهما
احب الي من ان اتصدق بماية درهم ولان اصله بمائة درهم احب الي من ان اعتق رقبة والاصدقاء واخوان
الخير ايضا انما يتقدمون على المعارف كما يتقدم الاقارب على الاجانب فليراع هذه الدقائق فهذه
هي الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات فينبغي ان يطلب اعلاها فان وجد من جمع جملة
من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والغنيمة الكبرى ومهما اجتهد في ذلك واصاب فله اجران
وان اخطا فله اجر واحد وان احد اجريه في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتاكد حب الله عز وجل
في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه الى لقاء الله والاجر
الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته فان قلوب الابرار لها آثار في الحال والمآل
فان اصاب حصل الاجران وان اخطا حصل الاول دون الثاني فبهذا كله في تضاعف اجر المصيب
في الاجتهاد هاهنا وفي ساير المواضع والله اعلم **الفصل الثالث في القابض واسباب
استحقاقه ووظايف قبضه** **بيان اسباب الاستحقاق** اعلم انه لا يستحق الزكوة الا حر
مسلم ليس بهاشمي ولا مطلبي اتصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورة في كتاب الله
عز وجل فلا تصرف زكوة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي او مطلبي اما الصبي والمجنون فيجوز الصرف
اليهما اذا قبض وليهما فلنذكر صفات الاصناف الثمانية **الصنف الاول الفقراء** والفقير هو
الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فهو فقير وان كان معه
قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم يكن قيمة القميص بحيث يفي بجميع ذلك كما يليق بالفقرا
فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير ان لا يكون

له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلو والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر كونه معتاد السؤال
ولا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بآلة فهو فقير
ويجوز ان يشتري له الآلة وان قدر على الكسب لا يليق بمروته وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال
بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان كان متعبدا يمنعه الكسب من وظائف العبادات
واوراد الاوقات فليكتسب لان الكسب اولى من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال
فريضة بعد الفريضة واراد به السعي في الاكتساب وقال عمر رضي الله عنه كسب في شبهة خير من مسئلة
وان كان مكتفيا بنفقة ابنه او من يجب عليه نفقته فهذا اهون من الكسب وليس بفقير

الصنف الثالث المساكين

والمسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه فقد يملك الف درهم وهو مسكين
وقد لا يملك الا فاسا وحبلا وهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه
اسم المسكين وكذى اثاث البيت اعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذى كتب الفقه لا تخرجه عن المسكنة
واذا لم يملك سوى الكتب فلا يلزمه صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث البيت فانه محتاج
اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة الى الكتاب فالكتاب يحتاج اليه لثلثة اغراض التعليم والاستفادة
والتفرج بالمطالعة اما حاجة التفرج فلا تعتبر كاقتناء كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع
في الآخرة ولا يجري في الدنيا الا مجرى التفرج والاستيناس فهذا يباع في الكفارة وزكوة الفطر ويمنع اسم
المسكنة واما حاجة التعليم فان كان لاجل الكسب كالمؤدب والمعلم والمدرس باجرة فهذه آلته ولا تباع
في الفطرة كادوات الخياط وساير المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا تسلبه
ذلك اسم المسكنة لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كادخاره كتاب طب ليعالج
به نفسه او كتاب وعظ يطالع فيه ويتعظ به فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم
يكن فهو محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة فينبغي ان يضبط مدة الحاجة
والاقرب ان يقال ما لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمه
الفطرة فاذا قدرنا حاجة القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن ينبغي ان يقدر بالسنة
فلا تباع ثياب الصيف في الشتاء ولا ثياب الشتاء في الصيف والكتب بالثياب والاثاث اشبه
وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الا الى احداهما فان قال احداهما اصح والاخرى احسن فانا
محتاج اليهما قلنا اكتف بالاصح وبع الاحسن ودع التفرج والترفه وان كان نسختان من علم واحد احداهما
بسيط والآخر وجيز فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وان كان قصده التدريس فيحتاج

ولا ياخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق وان كان ياخذ بالكتابة او الغرامة فلا يزيد على قدر
الدين وان كان ياخذ بالعمل فلا يزيد على اجرة المثل وان اعطي زيادة ابى وامتنع اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع
به وان كان مسافرا لم يزد على الزاد وكرا الدابة الى مقصده وان كان غازيا لم ياخذ الا ما يحتاج اليه للغزو
خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه
الى ما لا يريبه وان اخذ بالمسكنة فلينظر اولا الى اثاث بيته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه
او يستغنى عن نفاسته فيمكن ان يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف
ظاهر يتحقق معه انه مستحق وطرف آخر مقابل يتحقق معه انه غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهة ومن
حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قول الآخذ ظاهرا وللمحتاج في تقدير الحاجة
مقامات في التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع
حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون من التوسع وهو ممقوت في الشرع ثم اذا تحققت حاجته فلا ياخذن
مالا كثيرا بل ما يتمم كفايته من وقت اخذه الى سنة فهذا اقصى ما يرخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت
تكررت اسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنة فهذا اقرب
ما يحد به حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهره او حاجة يومه فهو اقرب للتقوى ومذاهب العلماء
في قدر الماخوذ بحكم الزكوة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الى حد اوجب الاقتصار على قوت
يومه وليلته وتمسكوا بما روى سهل بن الحنظلية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن السؤال مع الغنى
فسئل عن غناه فقال غداؤه وعشاؤه وقال آخرون ياخذ الى الغنى وحد الغنى نصاب الزكوة اذ لم يوجب
الله تعالى الزكوة الا على الاغنياء فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكوة وقال
قايلون حد الغنى خمسون درهما لما روى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله مال
يغنيه جاء يوم القيمة وفي وجهه خموش فقيل وما غناه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وقيل
راويه ليس بقوي وقال قوم اربعون لما رواه عطا بن يسار منقطعا انه عليه السلم قال من سال وله اوقية
فقد الحف في السؤال وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا له ان ياخذ انه عليه السلم مقدار ما يشتري به
ضيعة فيستغني بها طول عمره او يهيئ بضاعة ليتجر بها ويستغني لان هذا هو الغنى وقد قال عمر رضه
اذا اعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم الى ان من افتقر فله ان ياخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة
آلاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال ولما شغل ابا طلحة بستانه عن الصلوة قال جعلته صدقة
فقال عليه السلم اجعله في قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان وابا قتادة فحايط من نخل لرجلين

كثر معنى واعطي عمر اعرابيا ناقة معها ظئرها فهذا ما حكي فيه واما التقليل الى قوت اليوم او الاوقية
فذلك ورد في كراهة السؤال والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر بل التجويز الى ان يشتري
ضيعة فيستغني بها اقرب الى الاحتمال وهو ايضا مائل الى الاسراف والاقرب الى الاعتدال كفاية سنة
فما وراءه فيه خطر وفيما دونه تضييق وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير بحزم بالتوقيف وليس للمجتهد
الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان افتوك وافتوك كما قال صلى الله عليه وسلم ان الاثم حزاز
القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما ياخذه فليتق الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوى من علماء
الظاهر فان لفتاويهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتوقي
من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة الخامسة ان يسال صاحب
المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا ياخذه منه لانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن
فلينقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صنفه وهذا السؤال واجب على اكثر الخلق فانهم لا يراعون
هذه القسمة اما لجهل او لتساهل وانما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن
احتمال التحريم وسياتي ذكر مظان السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام انشاء الله

الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب اخذها واعطائها بيان

فضيلة الصدقة من الاخبار روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد
من الجائع وتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يجدوا
فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله
الا طيبا الا كان الله عز وجل ياخذها بيمينه ويربيها له كما يربي احدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل احد
وقال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر اهل بيت من جيرانك فاصبهم
منه بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته وقال
صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال الصدقة تسد سبعين بابا من
الشر وقال صدقة السر تطفي غضب الرب وقال ما المعطي من سعة بافضل اجرا من الذي يقبل
من حاجة ولعل المراد به الذي يقصد من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مساويا للمعطي الذي ياخذ
باعطائه عمارة دينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال ان تصدق وانت
صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا الا وقد كان
لفلان وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي دينارا على من اتصدق

قال انفقه على نفسك قال ان عندي آخر قال انفقه على زوجتك قال ان عندي آخر قال انفقه على ولدك
قال ان عندي آخر قال انفقه على خادمك قال ان عندي آخر قال انت ابصر به وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل
الصدقة لآل محمد انما هي اوساخ الناس وقال ردوا مذمة السايل ولو بمثل راس الطاير من الطعام
وقال لو صدق السايل ما افلح من رده وقال عيسى من رد سايلا خايبا لم تغش الملايكة ذلك البيت سبعة
ايام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين
بيده وقال عليه السلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف
اقروا ان شيتم لا يسئلون الناس الحافا وقال عليه السلم ما من مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله ما دامت
عليه منه رقعة الآثار قال عروة بن الزبير لقد تصدقت عايشة رضي الله عنها بخمسين الفا وان درعها
لمرقع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه قال وهم يشتهونه وكان عمر بن الخطاب
يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون على اولي الحاجة منا قال عبد العزيز بن عمير
الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن ابي الجعد
ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من الشر وفضل سرها على علانيتها سبعين ضعفا وانها لتفك لحيي سبعين
شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله ثم مر بمسكين
فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل سبعين سنة وقال لقمن لابنه اذا اخطات
خطية فاعط صدقة وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال
عبد العزيز بن ابي رواد كان يقال ثلثة من كنوز الجنة او قال من كنوز كتمان المرض وكتمان المصايب
وكتمان الصدقة وروي مسندا وقال عمر بن الخطاب ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن
وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون والله يعلم اني احب السكر وقال النخعي اذا كان الشي لله لا اشتهي ان يكون فيه عيب
وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا قط واعرى واعطش ما كانوا قط فمن اطعم
لله اشبعه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله وقال الحسن لو شاء الله لجعلكم اغنياء
لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من
الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وكان مالك لا يرى بشرب الموسر من الماء الذي
يتصدق به ويسقى في المسجد باسا لانه انما جعل للعطشان كاينا من كان ولم يرد به اهل الحاجة
والمسكنة على الخصوص ويقال ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس اترضى في ثمنها

الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضي لي في الحور العين بالفلس واللقمة
بيان اخفاء اخذ الصدقة واظهارها قد اختلف طلاب الاخلاص في ذلك فمال قوم الي
ان الاخفاء افضل ومال قوم الي الاظهار ونحن نشير الي ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف
الغطاء عن الحق فيه اما الاخفاء ففيه خمس معان الاول انه ابقي للستر علي الآخذ فان اخذه
ظاهرا هتك لستر المروة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذي يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف الثاني انه اسلم لقلوب الناس والسنتهم فانهم ربما يحسدون
او ينكرون عليه اخذه ويظنون انه اخذ مع الاستغناء او ينسبونه الي اخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة
من الذنوب الكبار وصيانتهم عن هذه الجرائم اولي وقال ايوب السختياني اني لاترك لبس الثوب
الجديد خشية ان يحدث في جيراني حسد وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشي لاجل اخواني
يقولون من اين له هذا وعن ابراهيم التيمي انه رأي عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من اين لك
هذا فقال كسانيه اخي خيثمة ولو علمت ان اهله علموا به ما قبلته الثالث اعانة المعطي علي اسرار
العمل فان فضل السر علي الجهر في الاعطاء كثير والاعانة علي اتمام المعروف معروف والكتمان لا
يتم الا باثنين فمهما اظهر هذا انكشف امر المعطي ودفع رجل الي بعض العلماء شيئا ظاهرا فرده
ودفع اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته
وذلك اساء ادبه في عمله فرددت عليه واعطي رجل بعض الصوفية شيئا في الملاء فرده فقال لم ترد
علي الله ما اعطاك فقال انك اشركت غير الله فيما لله ولم تقنع بعين الله عز وجل فرددت عليك شركك
وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان رده في العلانية فقيل له في ذلك فقال عصيت الله عز وجل
بالجهر فلم اكن عونا لك علي المعصية واطعته بالاخفاء فاعنتك علي برك وقال الثوري لو علمت ان احدهم
لا يذكر صلته ولا يتحدث بها لقبلت صلته الرابع ان في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا وليس للمؤمن
ان يذل نفسه كان بعض العلماء ياخذ في السر ولا ياخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا
للعلم وامتهانا لاهله فما كنت بالذي ارفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله الخامس
الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلي الله عليه وسلم من اهدي له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبان
يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه هدية قال صلي الله عليه وسلم افضل ما اهدي الرجل ان يهدي
الي اخيه ورقا او يطعمه خبزا فجعل الورق هدية فانفراده بما يعطي في الملاء مكروه الا برضا جميعهم ولا
يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم عن هذه الشبهة واما الاظهار والتحدث فيه ففيه معان اربعة الاول

الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمرايا. الثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار
العبودية والمسكنة والتبري عن الكبريا، ودعوي الاستغنا، واسقاط النفس من اعين الخلق
قال بعض العارفين لتلميذه اظهر الاخذ علي كل حال ان كنت آخذا فانك لا تخلوا من احد رجلين
رجل يسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه اسلم لدينك واقل لآفات نفسك او رجل
يزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك هو الذي يريد اخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتعظيمه
اياك فتوجر انت اذ كنت سبب مزيد ثوابه. الثالث هو ان العارف لا نظر له الا الي الله والسر
والعلانية في حقه واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لا يعبا بدعا من ياخذ
في السر ويرد في العلانية والالتفات الي الخلق حضروا ام غابوا نقصان في الحال بل ينبغي ان يكون
النظر مقصورا علي الواحد الفرد حكي ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الي واحد من جملة المريدين
فشق علي الآخرين ذلك فاراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطي كل واحد منهم طايرا وقال له
اذبح هذا حيث لا يراك احد فذهبوا ثم جاؤا وقد ذبح كل واحد طايره الا ذلك المريد فانه رد طايره
حيا وقال له الشيخ ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه احد فان الله عز وجل
يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا اميل اليه لانه لا يلتفت الي غير الله. الرابع ان الاظهار اقامة
لسنة الشكر وقد قال الله تعالي واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من
كتم ما اتاه الله وقرنه بالبخل وقال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله وقال صلي الله عليه وسلم اذا انعم الله تعالي علي عبد نعمة احب ان تري عليه واعطي رجل
بعض العارفين شيئا في السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها افضل والسر
في امور الآخرة افضل ولذلك قال بعضهم اذا اعطيت في الملا فخذ ثم ازدد في السر والشكر
محثوث عليه وقال من لم يشكر الناس لم يشكر الله والشكر قايم مقام المكافات حتي قال صلي الله عليه
وسلم من اسدي اليكم معروفا فكافيوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه به خيرا وادعوا له حتي تعلموا
انكم قد كافاتموه ولما قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما راينا خيرا من قوم نزلنا عليهم
قاسمونا الاموال حتي خفنا ان قد ذهبوا بالاجر كله فقال كلما شكرتم لهم واثنيتم به عليهم اي هو مكافاة
فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة
بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان الاخفا افضل في كل
حال او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات ويختلف ذلك باختلاف النيات و[يختلف]

البات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي ان يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى لا يدلى بحبل الغرور
ولا ينخدع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع اغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع
ان له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار من ميل الطبع اليه لما فيه من خفض الجاه
والمنزلة وسقوط القدر من اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدرا والي المعطي بعين المنعم المحسن
اليه فهذا هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني
الخمسة التي ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكه امر واحد وهو ان يكون تالمه بانكشاف اخذه الصدقة
كتالمه بانكشاف صدقة اخذها بعض اقرانه وامثاله فانه ان كان يبغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد
وسوء الظن او يتقي انهتاك الستر واعانة المعطي على الاسرار او صيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك
ما يحصل بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره
الحذر من هذه المعاني اغاليط واباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم محذور من
حيث انه علم لا من حيث انه علم زيد او علم عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض مصون لا
من حيث انها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن احسن ملاحظة مثل هذا ربما يعجز الشيطان
عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث انه تطييب لقلب
المعطي واستحثاث له على مثله واظهار عند غيره انه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده
وهذا داء دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا بان يروج عليه هذا الخبث في معرض
السنة ويقول له الشكر من السنة والاخفاء من الريا ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على الاظهار
وقصده في الباطن ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه ان ينظر الي ميل نفسه الي الشكر حيث لا ينتهي الخبر
الي المعطي ولا الي من يرغب في عطايه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها
وعادتهم انهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعثه
هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم ان باعثه السنة فلا ينبغي ان
يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر
لان قضاء حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده
فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين يديه ضربت
عنقه لو سمعها ما افلح مع انه عليه السلم كان يثني على قوم في وجوههم لثقته بيقينهم وعلمه بان
ذلك لا يضرهم بل يزيدهم في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد اهل الوبر وقال في آخر اذا جاءكم

كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه فقال ان من البيان لسحرا وقال اذا علم احدكم من اخيه خيرا
فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال اذا مدح المومن ربا الايمان في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه
لم يضره مدح الناس وقال ايضا ليوسف بن اسباط اذا اوليتك معروفا فكنت انا اسر به منك ورايت ذلك
نعمة من الله علي فاشكر والا فلا تشكر ودقائق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من راعى قلبه فان اعمال
الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم
هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر
وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وعلى الجملة فالاخذ في الملا والرد في السر احسن المسالك
واسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات الا ان تكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الكبريت
الاحمر يتحدث به ولا يرى بيان الافضل من اخذ الصدقة او الزكوة كان ابرهيم الخواص والجنيد
وجماعة يرون الاخذ من الصدقة افضل فان في اخذ الزكوة مزاحمة على المساكين وتضييق عليهم
ولانه ربما لا يكمل في اخذها صفة الاستحقاق كما وصف في كتاب الله عز وجل فاما الصدقة فالامر فيها
اوسع وقال قائلون باخذ الزكوة دون الصدقة لانه اعانة على واجب ولو ترك المساكين كلهم اخذ الزكوة
لاثموا ولان الزكوة لا منة فيها وانما هي حق واجب لله رزقا لعباده المحتاجين ولانه اخذ بالحاجة
والانسان يعلم حاجة نفسه قطعا واخذ الصدقة اخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطي من
يعتقد فيه خيرا ولان موافقة المساكين ادخل في الذل والمسكنة وابعد عن التكبر اذ قد ياخذ الانسان
الصدقة في معرض الهدية فلا يتميز عنها وهذا تنصيص على ذل الاخذ وحاجته والقول الحق في هذا
ان هذا يختلف باختلاف احوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه
بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ الزكوة واذا علم انه مستحق قطعا كما اذا حصل عليه دين صرفه
الى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعا فاذا خير بين هذا وبين الصدقة فان كان صاحب الصدقة
لا يتصدق بذلك المال لو لم ياخذه هو فلياخذ الصدقة فان الزكوة الواجبة يصرفها صاحبها الى مستحقها
ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في اخذ الزكوة تضييق
على المساكين فهو مخير والامر فيهما متقارب واخذ الزكوة اشد في كسر النفس واذلالها في غالب الاحوال

آخر كتاب الزكوة والحمد لله رب العالمين
وصلواته على خاتم النبيين محمد وآله اجمعين
وهو حسبنا ونعم الوكيل آمين

اسرار الصيام ومهماتها

وهو الكتاب السادس من ربع العبادات من كتب احيا علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اعظم علي عباده المنه لما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه ورد امله وخيب ظنه اذ جعل الصوم حصنا لاوليايه وجنه وفتح لهم به ابواب الجنه وعرفهم ان وسيله الشيطان الي قلوبهم الشهوات المستكنه وان بقمعها تصبح النفس المطمينة ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قويه المنه والصلوة علي محمد النبي قايد الحق وممهد السنة وعلي آله واصحابه ذوي الارا الثاقبه والعقول المرجحنه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر ثم هو متميز بخاصية النسبه الي الله تعالى من بين ساير الاركان اذ قال تعالي فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنه بعشر امثالها الي سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال الله تعالي انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه حد التقدير والحساب وناهيك في معرفه فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصوم لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخلها منه الا الصايمون وهو موعود بلقاء الله في جزاء صومه وقال صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحه عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شي باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصايم عبادة وروي ابو هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنه وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين ونادي منادي يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر وقال وكيع في قوله تعالي كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية هي ايام الصيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبه المباهاه بين الزهد في الدنيا وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملايكته بالشاب العابد فيقول ايها الشاب التارك شهوته لاجلي المبتذل شبابه لي انت عندي كبعض ملايكتي وقال في الصايم يقول الله عز وجل يا ملايكتي انظروا الي عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي وقيل في تفسير قوله تعالي فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام لانه قال انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب فيفرغ للصابر اجره افراغا ويجازف

جزافا ولا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له ومشرفا بالنسبة
اليه وان كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها له لمعنيين احدهما
ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى
والصوم لا يراه الا الله عز وجل فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد الثاني انه قهر لعدو الله فان وسيلة
الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة داومي
قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع وسياتي فضائل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه
في ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه
استحق التخصيص بالنسبة الى الله تعالى ففي قمع عدو الله نصرة لله ونصر الله تعالى للعبد موقوف
على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداءة بالجهد من العبد والجزاء
بالهداية من الله تعالى ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عز وجل ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت
مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوبا عن لقائه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت
السماء فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد
من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر اركانه وسننه وسنبين ذلك بثلثة فصول الفصل

الاول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافساده

اما الواجبات الظاهرة
فستة الاول مراقبة اول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم فاستكمال ثلاثين يوما من
شعبان ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين
احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي
فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه واذا رئي الهلال ببلدة ولم ير باخرى وكان بينهما اقل من
مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان اكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب الثاني
النية ولا بد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة فلو نوى ان يصوم شهر رمضان دفعة واحدة
لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا لكل ليلة ولو نوى بالنهار لم يجزه صوم رمضان ولا صوم الفرض الا
التطوع وهو الذي عنينا بقولنا مبيتة ولو نوى الصوم مطلقا او الفرض مطلقا لم يجزه حتى ينوي فريضة

الله تعالى صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان لم يجز فانها ليست
جازمة الا ان يسند نيته الى قول شاهد عدل فاحتمال غلط العدل او كذبه لا يبطل الجزم او
الى استصحاب كالشك في الليلة الاخيرة من رمضان فذاك لا يمنع جزم النية او يستند الى اجتهاد
كالمحبوس في المطمورة اذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنعه من جزم النية
ومهما كان شاكا ليلة الشك لم ينفعه جزمه النية باللسان فان النية محلها القلب فلا يتصور
فيه جزم القصد مع الشك كما لو قال في وسط رمضان اصوم غدا ان كان من رمضان وما قد
ومن نوى ليلا ثم اكل لم يفسد نيته ولو نوت في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها الثالث
الامساك عن ايصال شيء الى الجوف عمدا مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط
والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال وادخال الميل في الاذن والاحليل الا ان
يقطر فيه ما يبلغ المثانة وما يصل بغير قصد من غبار الطريق او ذبابة تسبق الى جوفه او ما يسبق
من المضمضة الى الجوف فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة فيفطر لانه مقصر وهو الذي اردنا
بقولنا عمدا فاما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي فانه لا يفطر اما من اكل عامدا في طرفي
النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق فعليه القضاء وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء
عليه ولا ينبغي ان يأكل في طرفي النهار الا بنظر واجتهاد الرابع الامساك عن الجماع وحده
تغييب الحشفة في الفرج فان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع ليلا او احتلم فاصبح جنبا لم يفطر
وان طلع الفجر وهو مخالط اهله فنزع في الحال صح صومه فان صبر فسد صومه ولزمته الكفارة الخامس
الامساك عن الاستمناء وهو اخراج المني قصدا بجماع او بغير جماع فان ذلك مفطر ولا يفطر بقبلة
زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او مالكا لاربه فلا باس بالتقبيل
وتركه اولى واذا كان يخاف من التقبيل ان يتحرك فيقبل وسبق المني افطر لتقصيره السادس
الامساك عن اخراج القيء والاستقاء يفسد الصوم وان ذرعه القيء لم يفسد صومه وان ابتلع نخامة
من حلقه او صدره لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوى به الا ان يبتلعه بعد وصوله الى فيه فانه
يفطر عند ذلك واما لوازم الافطار فاربعة القضاء والكفارة والفدية وامساك بقية النهار
تشبها بالصائمين اما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر او بغير عذر
فالحائض تقضي الصوم وكذا المرتد اما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع
في قضاء رمضان لكن يقضي كيف شاء متفرقا او مجموعا واما الكفارة فلا تجب الا بالجماع اما الاستمناء

لاكل والشرب وما عدا الجماع لا يجب به كفارة والكفارة عتق رقبة فان اعسر فصوم شهرين فان عجز
طعام ستين مسكينا مدا مدا واما امساك بقية النهار فيجب علي من عصى بالفطر او قصر فيه ولا يجب
ي الحائض اذا طهرت بقية نهارها ولا علي المسافر اذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين ويجب الامساك
شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر افضل من الفطر الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم
ح وكان مقيما في اوله ولا يوم يتقدم اذا قدم صائما واما الفدية فيجب علي الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا
ي ولدهما لكل يوم مد من حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم اذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا واما
سنن فست تاخير السحور وتعجيل الفطر بالتمر او الماء قبل الصلوة وترك السواك بعد الزوال والجود في شهر
ضان لما سبق من فضائله في الزكوة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد لا سيما في العشر الاخير فهي
دة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر وداب اهله اي اداموا
نصب في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب انها في هذا الاعتكاف اولى فان نذر اعتكافا متتابعا
نوا انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة كما لو خرج لعيادة او شهادة او جنازة او زيارة او تجديد طهارة
ن خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله ان توضأ في البيت ولا ينبغي ان يعرج علي شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم
رج الا لحاجة الانسان ولا يسال عن المريض الا مارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالقبلة ولا
س في المسجد بالتطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليدين في الطست وكل ذلك قد يحتاج
ه في التتابع ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني راسه فترجله
يشه رضي الله عنها وهي في الحجرة ومهما خرج المعتكف لقضاء الحاجة فاذا عاد ينبغي ان يستانف النية
اذا كان قد نوى اولا عشرة ايام مثلا والافضل مع ذلك تجديد النية في كل دخول الفصل ا

سرار الصوم وشروطه الباطنة اعلم ان للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص
وم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله واما
م الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام واما صوم خصوص
صوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية ويحصل
طر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله تع واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك
الآخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر
كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء
صديقين والمقربين ولا نطول النظر في تفصيله قولا ولكن في تحقيقه عملا فانه اقبال بكنه الهمة

على الله تعالى وانصراف عن غير الله سبحانه وتلبيس بمعنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
واما صوم الخصوص فهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور الاول غض
البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى
قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله تعالى اتاه الله ايمانا
يجد حلاوته في قلبه روي جابر عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطرن الصايم
الكذب والغيبة والنميمة واليمين الفاجرة الكاذبة والنظرة بشهوة الثاني حفظ اللسان عن الهذيان
والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزمه السكوت واشغله بذكر الله تعالى
وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان قال سفين الغيبة يفسد الصوم قال مجاهد خصلتان يفسدان
الصوم الغيبة والكذب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا
يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صايم اني صايم وجاء في الخبر ان امراتين
صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا
ان تلفتا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال صلعم
قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما بصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك
حتى ملاتاه فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا
على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم
الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم الله قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى
الله تعالى بين المستمع وآكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت والسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى انكم اذا
مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح
من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف
عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصايم مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان
الطعام الحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره
اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام سم يهلك الدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره
وقصد الصوم تقليله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش
فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة

وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار
بحيث يمتلي فما من وعاء ابغض الي الله تعالي من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر
عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصايم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان
الطعام حتى استمرت العادات بان تدخر جميع الاطعمة لرمضان فيوكل من الاطعمة فيه ما لا يوكل
في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم الخوي وكسر الهوي لتقوي النفس علي التقوي فاذا دفعت
المعدة ضحوة النهار الي العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت
زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت علي عادتها فروح
الصوم وسره تضعيف القوي التي هي وسايل الشيطان في العود الي الشرور ولن يحصل ذلك الا
بالتقليل وهو ان ياكل اكلته التي كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة الي
ما كان ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر
ضعف القوي فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده
فعسى الشيطان لا يحوم علي قلبه فينظر الي ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف
فيها شيء من الملكوت وهي المراد بقوله تعالي انا انزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره
مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلي معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير
الله تعالي وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام وسياتي له مزيد بيان في كتاب الاطعمة
ان شاء الله تعالي السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس
يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ
منها وقد روي عن الحسن ابن ابي الحسن انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله تعالي جعل
شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل
العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطلون اما والله لو كشف
الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسيء باساءته اي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة
المردود تسد عليه باب الضحك وعن الاحنف بن قيس انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك
فقال اني اعده لسفر طويل والصبر علي طاعة الله عز وجل اهون من الصبر علي عذابه فهذه هي المعاني
الباطنة في الصوم فان قلت من اقتصر علي كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال
الفقهاء صومه صحيح فما معناه فاعلم ان فقهاء الظاهر يثبتون الشروط الظاهرة بادلة هي اضعف من

١٣٩

١٢٥

هذه الادلة التي اوردناه في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الي فقها ،
الظاهر من التكليفات الا ما تيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته واما علما ،
الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود ويفهمون ان المقصود من الصوم التخلق
بخلق من اخلاق الله تعالى وهو الصمدية والاقتدا ، بالملايكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان
فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبته فوق رتبة البهايم لقدرته بنور العقل على كسر الشهوة
ودون رتبة الملايكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات
انحط الى اسفل السافلين والتحق بغمار البهايم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين والتحق
بافق الملايكة والملايكة مقربون من الله تعالى والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله
سبحانه كقربهم فان الشبيه من القريب قريب وليس القريب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا
سر الصوم عند ارباب الالباب واصحاب القلوب فاي جدوى لتاخير اكله وجمع اكلتين عند العشا ،
مع الانهماك في الشهوات الآخر طول النهار ولو كان لمثله جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم
كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال ابو الدردا ، يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم
كيف لا يعيبون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال من
عبادة المغترين ولذلك قال العلما ، كم من صايم مفطر وكم من مفطر صايم والمفطر الصايم هو الذي يحفظ
جوارحه عن الاثام ويأكل ويشرب والصايم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم
معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجماع وافطر بمخالطة الاثام كمن مسح كل عضو من
اعضايه في الوضوء ثلث مرات فقد وافق في ظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة
عليه بجهله ومثل من افطر بالاكل والشرب وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل اعضاءه مرة مرة
فصلاته متقبلة لاحكامه الاصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلث مرات
فجمع بين الاصل والفضل وهو الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الصوم امانة فليحفظ احدكم
امانته ولما تلا قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال
السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم لما قال فليقل اني صايم اي اني اودعت لساني
لاحفظه فكيف اطلقه بجوابك فاذن قد ظهر لك ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشورها
درجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الآن في ان تقنع بالقشر عن اللباب او تتحيز الى غمار ارباب
الالباب

الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه

اعلم ان استحباب الصوم يتاكد في الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنه وبعضها في
كل شهر وبعضها في كل اسبوع اما في السنه بعد ايام شهر رمضان فيوم عرفه ويوم عاشورا والعشر
الاول من ذي الحجه والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي الخبر افضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله تعالي المحرم ولانه ابتدا السنه فبناوه علي الخير احب وارجي لدوام بركته قال
النبي صلي الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام افضل من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم رمضان
افضل من ثلثين من شهر حرام وفي الحديث من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعه والسبت
كتب الله عباده سبع مائة عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى شهر رمضان
ولهذا استحب ان يفطر قبل رمضان بايام فان وصل شعبان برمضان فجايز فعل ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
مرة وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز ان يقصد استقبال رمضان بيوم او يومين او ثلثة الا ان يوافق وردا له
وكره بعض الصحابة ان يصام رجب كله حتى لا يضاهي بشهر رمضان فالاشهر الفاضلة ذو الحجه والمحرم
ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو الحجه والمحرم ورجب واحد فرد وثلثه سرد وافضلها ذو الحجه
لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الاشهر الحرم وهو من اشهر الحج وشوال
من اشهر الحج وليس من الحرم والمحرم ورجب من الحرم وليسا من اشهر الحج وفي الخبر ما من ايام العمل
فيهن افضل واحب الي الله سبحانه من ايام عشر ذي الحجه ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام
ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من
عقر جواده واهريق دمه واما ما يتكرر في الشهور فاول الشهر واوسطه وآخره ووسطه الايام البيض
وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر واما في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعه فهذه هي
الايام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف اجورها ببركة هذه الاوقات
واما صوم الدهر فانه شامل للكل وزيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت اخبار
تدل علي كراهته والصحيح انه انما يكره لشيئين احدهما ان لا يفطر في العيدين وايام التشريق فهو الدهر
كله والاخر ان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حجرا علي نفسه مع ان الله يحب ان يوتى رخصه
كما يوتى عزايمه فاذا لم يكن شي من ذلك وراي صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فعله
جماعة من الصحابة والتابعين لهم باحسان روي ابو موسي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من صام
الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين معناه لم يكن فيها موضع ودونه درجة اخري وهو صوم نصف

الدهر العمريان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد علي النفس واقوي في قهرها وقد ورد في فضله اخبار
لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم عرضت علي مفاتيح خزاين الدنيا وكنوز
الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقال صلعم افضل
الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك منازلته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن
عمر في الصوم وهو يقول اني اريد افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صم يوما وافطر يوما فقال اريد
افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك وقد روي انه صلى الله عليه وسلم ما صام
شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر علي صوم نصف الدهر فلا باس بثلثه وهو ان
يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلثة من اول الشهر وثلاثة من الوسط وثلثة من الاخر فهو ثلث
وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث واذا ظهر
اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان معنى الصوم وان مقصوده تفريغ القلب وتصفيته لله
والفقيه بدقايق الباطن ينظر الي احواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي
مزج الافطار بالصوم فاذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك طريق الاخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه
صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال لا يفطر
ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له
بنور النبوة من القيام بحقوق الاوقات وقد كره العلماء ان يوالي بين الافطار اكثر من اربعة ايام تقديرا
بيوم العيد وايام التشريق وقيل ان ذلك يقسي القلب ويولد رديء العادات ويفتح ابواب الشهوات
ولعمري هو كذلك في حق اكثر الخلق لا سيما من ياكل في اليوم والليلة مرتين فهذا ما اوردنا ذكره من ترتيب
الصوم المتطوع به والله اعلم بالصواب هذا آخر كتاب الصوم ولله المنة والحمد لله رب العالمين
وصلواته علي سيدنا محمد وآله اجمعين
وسلم تسليما كثيرا

كتاب اسرار الحج ومهماته

وهو الكتاب السابع من احياء علوم الدين من ربع العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا وجعل البيت العتيق مثابة للناس وامنا
واكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتخصيصا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين
العذاب ومجنا والصلوة على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم كثيرا
اما بعد فان الحج من بين اركان الاسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الامر وتمام الاسلام
وكمال الدين فيه انزل الله عز وجل قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وفيه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فاعظم بعبادة يعدم بعدمها
الدين وبفقدها الكمال ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال واجدر بها ان تصرف العناية
الى شرحها وتفصيل اركانها وسننها وآدابها وفضائلها واسرارها وجملة ذلك تنكشف بتوفيق الله
عز وجل في ثلثة ابواب الباب الاول في فضائلها وفضائل
مكة والبيت العتيق وجمل اركانها وشرائط وجوبها الباب الثاني
في اعمالها الظاهرة على الترتيب من اول السفر الى الرجوع الباب الثالث
في آدابها الدقيقة واسرارها الخفية واعمالها الباطنة فلنبدا بالباب الاول وفيه فصلان

الفصل الاول في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة وشد الرحال الى المساجد

فضيلة الحج قال الله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر قال قتادة لما امر الله عز
وجل ابرهيم خليله عليه السلم ان يؤذن في الناس نادى يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه فاسمع الله تعالى
نداءه كل من يريد ان يحج من الذرية الى يوم القيمة وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة في الموسم
والاجر في الاخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر الله لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله تعالى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم
من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال ايضا ما رأي الشيطان في يوم هو فيه اصغر
ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد اسنده جعفر بن محمد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المكاشفين من المقربين ان ابليس ظهر له في صورة شخص بعرفة فاذا هو ناحل الجسم

مصفر اللون باكي العين منقصف الظهر فقال له ما الذي ابكى عينك قال خروج الحاج اليه بلا تجارة اقول
قد قصدوه اخاف ان لا يخيبهم فيحزنني ذلك قال فما الذي انحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله
ولو كانت في سبيلي كان احب الي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا
على المعصية كان احب الي قال فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد اسالك حسن الخاتمة اقول
يا ويلتي متى يعجب هذا بعمله اخاف ان يكون قد فطن وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا
او معتمرا فمات اجرى له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة ومن مات في احد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب
وقيل له ادخل الجنة وقال ايضا حجة مبرورة خير من الدنيا بما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا
الجنة وقال عليه السلام الحجاج والعمار وفد الله وزواره ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان
دعوا استجيب لهم وان شفعوا شفعوا وفي حديث مسند من طريق اهل البيت اعظم الناس ذنبا
من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وروي ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل على
هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين
وفي الخبر استكثروا من الطواف بالبيت فانه من اجل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيمة واغبط عمل تجدونه
ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة وفي الخبر من طاف اسبوعا في المطر غفر له ما سلف
من ذنوبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر ذنبا للعبد في الموقف غفره لكل من اصابه في ذلك الموقف
وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
فقال اهل الكتاب لو انزلت هذه الآية علينا لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه اشهد لقد انزلت
في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروي ان علي ابن موفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن موفق حججت عني قلت نعم قال ولبيت
عني قلت نعم قال فاني اكافيك بها يوم القيمة آخذ بيدك في الموقف وادخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب
وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحاج اذا قدموا الى مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا
ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا وقال الحسن من مات عقيب رمضان او عقيب غزو او حج مات
شهيدا وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ولمن استغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من
ربيع الاول غفر له وقد كان من سنة السلف ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم

ويسالونهم الدعاء ويبادرون ذلك قبل ان يتدنسوا بالايام ويروي عن علي بن موفق قال حججت سنة فلما
كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام كان ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر
فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله قال فقال الآخر لبيك يا عبد الله قال تدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة
قال لا ادري قال حج بيت ربنا ستمائة الف فتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة انفس قال
ثم ارتفعا الى السماء في الهواء فغابا عني فانتبهت فزعا واغتممت غما شديدا واهمني امري فقلت اذا
قبل حج ستة انفس فاين اكون انا في ستة انفس فلما افضت من عرفة وبت عند المشعر جعلت افكر
في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى احدهما
صاحبه واعاد ذلك الكلام بعينه ثم قال اتدري ماذا حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب
لكل واحد من الستة مائة الف قال فانتبهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف وعنه ايضا قال
حججت سنة فلما قضيت مناسكي فكرت فيمن لا يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجي وجعلت
ثوابها لمن لم يتقبل حجه قال فرايت رب العزة في النوم فقال لي يا علي تتسخا علي وانا خلقت السخا
والاسخيا وانا اجود الاجودين واكرم الاكرمين واحق بالجود والكرم من العالمين وقد وهبت كل
من لم اقبل حجه لمن قبلته فضيلة البيت ومكة قال صلى الله عليه وسلم ان الله وعد هذا البيت
ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله عز وجل بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس
المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها
وفي الخبر ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة له عينان ولسان ينطق به يشهد لمن
استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وروي انه سجد عليه وكان يطوف على الراحلة
فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن وقبله عمر ثم قال اني لاعلم انك حجر لا يضر ولا ينفع ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت الى ورائه فراى عليا
رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال علي يا امير المومنين بل هو يضر وينفع قال
وكيف قال ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد
للمومنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك وروي عن الحسن البصري ان صوم يوم
بمكة بمائة الف يوم وصدقة درهم بمائة الف درهم وكذى كل حسنة بمائة الف ويقال الطواف سبعة اسابيع
يعدل عمرة وثلث عمر يعدل حجة وفي الصحيح عمرة في رمضان تعدل حجة معي وهذا مذكور في الصحيح

وقال صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم اتي اهل مكة فاحشر
بين الحرمين وفي الخبر ان آدم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام وجاء في الاثر ان الله عز وجل ينظر في كل ليلة الي اهل الارض فاول من ينظر اليه اهل
الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له
ومن رآه قائما مستقبل الكعبة غفر له وكوشف بعض الاولياء فقال رأيت الثغور كلها تسجد لعبادان
ورأيت عبادان ساجدة لجدة ويقال لا تغرب الشمس من يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال
ولا يطلع الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض
فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر وهذا اذا اتي عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القرآن
من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر
منه كلمة ثم يرجع الناس الي الاشعار والاغاني واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى
فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب يتوقع ولادها وفي الخبر استكثروا من الطواف
بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله عز وجل اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم اخرب الدنيا على اثره فضيلة
المقام بمكة وكراهيته كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعاني ثلثة احدها خوف
التبرم والانس بالبيت فان ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقة القلب في الاحترام ولهذا كان عمر رضي الله عنه
يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم ولذلك
هم عمر بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت ان يأنس الناس بهذا البيت الثاني تهييج الشوق
بالمفارقة لتنبعث داعية العود فان الله عز وجل جعل البيت مثابة للناس اي يثوبون ويعودون
اليه مرة بعد اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون في بلدك وقلبك مشتاق الي مكة متعلق بهذا
البيت خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر وقال بعض السلف كم من رجل
بخراسان وهو اقرب الي هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان لله عز وجل عبادا يطوف بهم الكعبة تقربا
الي الله عز وجل الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك مخطر وبالحري ان يورث
مقت الله لشرف الموضع وروي عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في الحجر اصلي فسمعت
كلاما بين الكعبة والاستار يقول الي الله عز وجل اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى من الطائفين حولي
من تفكههم في الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الي الجبل

الذي قطع منه وقال ابن مسعود ما من بلدة يؤاخذ العبد فيها بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اي انه على مجرد الارادة ويقال ان السيات تضاعف بها كما
تضاعف الحسنات وكان ابن عباس يقول الاحتكار بمكة من الالحاد في الحرم وقيل الكذب ايضا
وقال ابن عباس لان اذنب سبعين ذنبا بركبة احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وركبة منزل بين
مكة والطايف ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى انه لم يقض حاجته في الحرم بل كان الى الحل
عند قضاء الحاجة وبعضهم اقام شهرا وما وضع جنبه على الارض وللمنع من الاقامة كره بعض
العلماء اجور دور مكة ولا يظنن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها
ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام افضل اي بالاضافة الى
مقام مع التقصير والتبرم اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما
عاد عليه السلم الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الي ولولا اني اخرجت
منك ما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناها فضيلة
المدينة وساير البلاد ما بعد مكة بقعة افضل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها
تتضاعف قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد المدينة الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمس ماية وكذا ساير الاعمال
وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة الف صلاة وصلاة
في المسجد الاقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بماية الف صلاة وقال صلى الله عليه وسلم لم يصبر
على شدتها ولاوايها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وقال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
فانه لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وما بعد هذه البقاع الثلثة فالمواضع فيها متساوية
الا الثغور فان المقام بها للمرابطة فيه فضل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا
الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء وما تبين لي ان الامر كذلك بل
الزيارة مامور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث
انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد
الا وفيها مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر واما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر
درجاتهم عند الله تعالى نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله الرحلة الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية

ان شاء لیت شعری هل یمنع هذا القایل من شد الرحال الی قبور الانبیاء مثل ابرهیم وموسی ویحیی وغیرهم
علیهم السلم فالمنع من ذلک فی غایة الاحالة واذا جوز ذلک فی قبور العلماء والاولیاء والصلحاء فی معناها
فلا یبعد ان یکون ذلک من اغراض الرحلة کما ان زیارة العلماء فی الحیوة من المقاصد هذا فی الرحلة اما المقام
فالاولی بالمرید ان یلازم مکانه اذا لم یکن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله فی وطنه
فان لم یسلم فلیطلب من المواضع ما هو اقرب الی الخمول واسلم للدین وافرغ للقلب وایسر للعبادة فهو
افضل المواضع له قال صلی الله علیه وسلم البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فای موضع رایت فیه رفقا فاقم واحمد
الله عز وجل وفی الخبر من رزق من شیء فلیلزمه ومن جعلت معیشته فی شیء فلا ینتقل عنه حتی یتغیر
علیه وقال ابو نعیم رایت الثوری قد جعل جرابه علی کتفه واخذ نعلیه بیده فقلت الی این یا ابا عبد الله
قال الی بلد املاء جرابی بدرهم وفی حکایة اخری الی این یا ابا عبد الله قال بلغت قریة فیها رخص اقیم
بها قال فقلت او تفعل هذا یا ابا عبد الله قال نعم اذا سمعت فی بلد رخص فاقصده فانه اسلم لدینک
واقل لهمک وکان یقول هذا زمان سوء لا یؤمن فیه علی الخاملین فکیف بالمشهورین هذا زمان سعد
ینقل الرجل من قریة الی قریة یفر بدینه من الفتن وحکی عنه انه قال والله ما ادری ای البلاد اسکن فقیل
له خراسان فقال مذاهب مختلفة وآراء فاسدة قیل فالشام قال یشار الیک بالاصابع اراد بالشهرة
قیل فالعراق قال بلد الجبابرة قیل مکة قال مکة تذیب الکیس والبدن وقال له رجل غریب عزمت علی المجاورة
بمکة فاوصنی فقال اوصیک بثلث لا تصلین فی الصف الاول ولا تصحبن قرشیا ولا تظهرن صدقة وانما
کره الصف الاول لانه یشتهر فیفتقد اذا غاب فیختلط عمله التزین والتصنع **الفصل الثانی**
فی شرایط وجوب الحج وصحته وارکانه وواجباته ومحظوراته اما الشرایط فشرط صحة الحج اثنان
الوقت والاسلام فیصح حج الصبی ویحرم بنفسه وان کان ممیزا ویحرم عنه ولیه ان کان صغیرا ویفعل به
ما یفعل فی الحج من الطواف والسعی وغیره واما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذی الحجة
الی طلوع الفجر من یوم النحر فمن احرم بالحج فی غیر هذه المدة فهی عمرة وجمیع السنة وقت العمرة ولکن
من کان معکوفا علی النسک ایام منی فلا ینبغی ان یحرم بالعمرة لانه لا یمکن من الاشتغال عقیبه لاشتغاله
باعمال منی واما شرط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة الاسلام والحریة والبلوغ والعقل والوقت فان احرم
الصبی والعبد ولکن عتق العبد وبلغ الصبی بعرفة او مزدلفة وعاد الی عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما
عن حجة الاسلام لان الحج عرفة ولیس علیهما دم الا شاة ویشترط هذه الشرایط فی وقوع العمرة عن فرض
الاسلام الا الوقت واما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فهو براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام مقدم

ثم القضا لمن افسده في حالة الرق ثم المنذور السابق ثم النفل وهذا الترتيب مستحق وكذلك سمع ان
يري خلافه واما شرط لزوم الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ومن لزمه
فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة ولم يكن حطابا لزمه الاحرام علي قول ثم
يتحلل بافعال حج او عمرة واما الاستطاعة فنوعان احدهما للمباشرة وذلك له اسباب اما في نفسه
فالصحة واما في الطريق فبان يكون محفوفا آمنا بلا بحر مخطر ولا عدو قاهر واما في المال فبان يجد
نفقة ذهابه وايابه الي وطنه كان له اهل او لم يكن لان مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من
يلزمه نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضي به ديونه وان يقدر علي راحلة او كراها بمحمل او زاملة
ان استمسك علي الزاملة واما النوع الثاني فاستطاعة المعضوب بماله وهو ان يستاجر من يحج عنه
بعد فراغ الاجير عن حجة اسلامه في نفسه ويكفي نفقة الذهاب راجلا في هذا النوع والابن اذا
عرض طاعته علي الاب الزمن صار به مستطيعا ولو عرض ماله لم يصر به مستطيعا لان الخدمة بالبدن
فيه شرف للولد وبذل المال فيه منة علي الوالد ومن استطاع لزمه الحج وله التاخير ولكنه فيه علي خطر
فان تيسر له ولو في آخر عمره سقط عنه وان مات قبل الحج لقي الله عز وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج
في تركته يحج عنه وان لم يوص كساير ديونه وان استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس فهلك ماله
في تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقي الله ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع اليسار فامره شديد عند
الله قال عمر لقد هممت ان اكتب في الامصار بضرب الجزية علي من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا
وعن سعيد بن جبير وابرهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات
قبل ان يحج ما صليت عليه وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج ولم يصل عليه وكان ابن عباس
يقول من مات ولم يزك ولم يحج سال الرجعة الي الدنيا وقرا قوله تعالي رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت قال الحج واما الاركان التي لا يصح الحج الا بها فخمسة الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة
والحلق علي قول واركان العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم سنة الاحرام في الميقات فمن
تركه وجاوز الميقات محلا فعليه دم شاة والرمي ففيه الدم قولا واحدا واما الصبر بعرفة الي غروب الشمس
والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنا وطواف الوداع فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم علي احد القولين وفي القول
الثاني فيها دم علي وجه الاستحباب واما وجوه اداء الحج والعمرة فثلثة الاول الافراد وهو الافضل وذلك
ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الي الحل فاحرم واعتمر وافضل الحل لاحرام العمرة الجعرانة
ثم التنعيم ثم الحديبية وليس علي المفرد دم الا ان يتطوع الثاني القران وهو ان يجمع فيقول لبيك بحجة وعمرة

معا فيصير محرما بهما ويكفيه اعمال الحج ويندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل الا انه اذا طاف
وسعى قبل الوقوف فسعيه محسوب من النسكين واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف الفرض في
الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا ان يكون مكيا فلا شيء عليه لانه لم يترك ميقاته اذ
ميقاته بمكة الثالث التمتع وهو ان يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى
وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا الا بخمس شرايط احدها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام
وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلوة الثاني ان يقدم العمرة على الحج الثالث ان يكون
عمرته في اشهر الحج الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج الخامس ان يكون
حجه وعمرته عن شخص واحد فاذا وجدت هذه الاوصاف كان متمتعا ولزمه دم شاة فان لم يجد
فصيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم النحر متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن وان لم يصم الثلثة
حتى رجع الى الوطن صام العشرة متتابعا او متفرقا وبدل دم القران والتمتع سواء والافضل الافراد
ثم التمتع ثم القران واما محظورات الحج والعمرة فستة الاول لبس القميص والسراويل والخف
والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فمكعبا فان لم يجد ازارا فسراويلا
ولا باس بالمنطقة والاستظلال بالمحمل ولكن لا ينبغي ان يغطي راسه فان احرامه في الراس وللمراة
ان تلبس كل مخيط بعد ان لا تستر وجهها بما يماسه فان احرامها في وجهها الثاني الطيب
فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا فان تطيب او لبس فعليه دم شاة الثالث الحلق والقلم
وفيهما الفدية اعني دم شاة ولا باس بالكحل ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر الرابع
الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة او بقرة او سبع شياه وان كان بعد التحلل الاول لزمه
البدنة ولم يفسد حجه الخامس مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة التي تنقض الوضوء مع النساء
فهو محرم وفيه شاة وكذا في الاستمناء ويحرم النكاح والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينعقد السادس
قتل صيد البر اعني ما يؤكل او ما هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثله من النعم
يراعى فيه التقارب في الخلقة وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه

الباب الثاني

في ترتيب الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع وهي عشر جمل

الجملة الاولى

في السنن من اول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية الاولى في
المال فينبغي ان يبدا بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون في المال واعداد النفقة لكل من يلزمه نفقته
الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه

من غير تقتير بل على وجه يمكن معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا يضعف او يكتريها فان اكترى فليظهر للمكاري كلما يريد ان يحمله من قليل او كثير ويحصل رضاه فيه الثانية في الرفيق ينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه واخوانه المقيمين ويلتمس ادعيتهم فان الله عز وجل جاعل له في دعائهم خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير اينما توجهت الثالثة في الخروج من الدار ينبغي اذا هم بالخروج ان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله عز وجل عن اخلاص صاف ونية صادقة وقال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب واحفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم اني اسألك ان تطوي لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد عليه السلام اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك الرابعة اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء لفرضك واتباعا لسنة نبيك وشوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما اهمني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه الخامسة في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري كله اليك وتوكلت في جميع اموري عليك انت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات ثم قال الحمد لله

الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على
الامور **السادسة في النزول** والسنة ان لا ينزل حتى يحمى النهار ويكون اكثر سيره في الليل
قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقلل نومه
بالليل حتى يكون ذلك عونا له على السير ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن
ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار
وما جرين اسئلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شر اشرارهم
فاذا نزل المنزل صلى فيه ركعتين ثم قال اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر
ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما
فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما
ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم **السابعة في الحراسة** ينبغي ان يحتاط
بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم فان
نام في ابتداء الليل افترش ذراعيه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل راسه في
كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره فانه ربما استثقل في النوم مما يناله
من الحج والاحب بالليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام احدهما حرس الآخر فهو السنة
فان قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين ويقول
بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا ياتي بالخيرات الا الله ما شاء الله
لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجا كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا
اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة انك انت ارحم الراحمين **الثامنة**
مهما علا نشزا من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك
الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة
والروح جللت السموات بالعزة والجبروت **الجملة الثانية آداب الاحرام من الميقات
الى دخول مكة** وهي خمسة **الاول** ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني اذا انتهى الى الميقات
المشهور الذي يحرم الناس منه ويتم غسله بالتنظيف فيسرح راسه ويقلم اظفاره ويقص شاربه ويستكمل

التنظيف التي ذكرناها في الطهارة والثاني ان يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي الاحرام ويرتدي
ويتزر بثوبين ابيضين فالابيض هو احب الثياب الى الله ويتطيب في بدنه وثيابه ولا باس بطيب يبقى
جرمه بعد الاحرام فقد رأى وبيص المسك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان
استعمله قبل الاحرام والثالث ان يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته ان كان راكبا ويبتدي بالسير
ان كان راجلا فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج او بالعمرة قرانا او افرادا كما اراد ويكفي مجرد النية لانعقاد الاحرام
ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك وان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله بيديك والرغبى اليك لبيك بحجة حقا تعبدا
ورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الرابع اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة يستحب ان يقول اللهم
اني اريد الحج فيسره لي واعني على اداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت اداء فريضتك في الحج فاجعلني من
الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا امرك واجعلني من وفدك الذين رضيت وارتضيت وقبلت اللهم
فيسر لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد احرم لك شعري ولحمي ودمي وعصبي ومخي وعظامي وحرمت
على نفسي النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه
المحظورات الستة التي ذكرناها قبل فليجتنبها الخامس يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا
عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا بها
صوته بحيث لا يبح بها حلقه ولا ينبهر فانه لا ينادي اصم ولا غائبا كما ورد في الحديث ولا باس برفع الصوت
بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك اعني المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات
واما سائر المساجد فلا باس فيها بالتلبية من غير رفع صوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اعجبه شي قال لبيك ان العيش عيش الآخرة الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف
وهي ستة الاول ان يغتسل بذي طوى لدخول مكة والاغتسال المستحبة المسنونة في الحج تسعة
الاول للاحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم الطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة
ثم ثلثة اغسال لرمي الجمار ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي في الجديد
الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فيعود الى سبعة الثاني ان يقول عند الدخول الى
اول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشري على النار وآمني من عذابك
يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليائك واهل طاعتك الثالث ان يدخل مكة من جانب
الابطح وهو من ثنية كداء بفتح الكاف والمد عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها

والثاني بالاولى واذا خرج خرج من ثنية كدى بضم الكاف وهي الثنية السفلى والاولى هي العليا الرابع اذا
دخل مكة وانتهى الى راس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت
السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمته
وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وزده تكريما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة
اللهم افتح لي ابواب رحمتك وادخلني جنتك واعذني من الشيطان الرجيم الخامس اذا دخل
المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى ابرهيم خليلك وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل
اللهم اني اسئلك في مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي وتجاوز عن خطيئتي وتضع عني
وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وامنا وجعله مباركا وهدى للعالمين
اللهم اني عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك جئت اطلب رحمتك اسئلك مسئلة المضطر
الخائف لعقوبتك الراجي لرحمتك الطالب مرضاتك السادس ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك
ويمسه بيده اليمنى ويقبله ويقول اللهم امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته اشهد لي بالموافاة
فان لم يستطع التقبيل وقف في مقابلته ويقول ذلك ثم لا يعرج على شيء دون الطواف وهو
طواف القدوم الا ان يجد الناس في المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف الجملة الرابعة في
الطواف فاذا اراد افتتاح الطواف اما للقدوم او لغيره فينبغي ان يراعي امورا ستة الاول
ان يراعي شروط الصلوة من طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن والمطاف وستر العورة
فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله عز وجل اباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو
ان يجعل وسط ازاره تحت ابطه الايمن ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرخي طرفا وراء ظهره وطرفا
على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشتغل بالادعية التي سنذكرها الثاني
اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود وليتنح عنه قليلا ليكون
الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر بجميع بدنه في ابتداء الطواف وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلث خطوات
ليكون قريبا من البيت فانه افضل ولكن لا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت وعند
الحجر الاسود قد يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف
في البيت والشاذروان هو الذي فضل من عرض جدار البيت بعد ان ضيق اعلى الجدار

ثم من هذا الموقف سند في الطواف الثالث ان تقول قبل محاورة الحجر بل في ابتداء الطواف
بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وتطوف فاول ما تجاوز الحجر تنتهي الى باب البيت فتقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك
وهذا الامن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام تشير بعينه الى مقام ابرهيم
صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وتقول اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وانت ارحم الراحمين فاعذني
من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم لحمي ودمي على النار وآمني من اهوال يوم القيمة واكفني مؤنة
الدنيا والآخرة ثم تسبح الله عز وجل وتحمده حتى تبلغ الركن العراقي فعند ذلك تقول اللهم اني اعوذ
بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر في الاهل والمال
والولد فاذا بلغ الميزاب قال اللهم اظلنا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك اللهم اسقني بكاس
محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا اظما بعدها ابدا فاذا بلغ الركن الشامي قال اللهم اجعله حجا مبرورا
وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور يا عزيز يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم
وانت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني قال اللهم اني اعوذ بك من الكفر واعوذ بك من الفقر
ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات واعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ويقول
بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار فاذا بلغ الى الحجر قال اللهم اغفر لي برحمتك اعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق
الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قد تم شوط واحد فتطوف كذلك سبعة اشواط ويدعو بهذه
الادعية في كل شوط الرابع ان يرمل في ثلثة اشواط ويمشي في الاربعة الاخيرة على الهيئة المعتادة
ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطى وهو دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود
منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة وهكذا كان القصد اولا قطعا لطمع الكفار
وبقيت تلك السنة والافضل الرمل مع الدنو من البيت فان لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد افضل
فليخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلثا ثم ليقترب الى البيت في المزدحم وليمش اربعا وان
امكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزحمة اشار باليد وقبل يده وكذلك
استلام الركن اليماني مستحب من بين سائر الاركان روي انه عليه السلام كان يستلم الركن اليماني
ويقبله ويضع خده عليه ومن اراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام
اعني اللمس باليد فهو الاولى اذ هو الاشهر في الرواية الخامس اذا تم الطواف سبعا فليات

الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة وليلتزق بالبيت وليتعلق بالاستار وليلصق
بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليبسط عليه ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يارب البيت
العتيق اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني
وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم
اجعلني من اكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله عز وجل كثيرا في هذا الموضع وليصل على رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع لحوائجه الخاصة وليستغفر الله عز وجل من ذنوبه كان بعض
السلف في هذا الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى اقر لربي بذنوبي **السادس** اذا فرغ من ذلك
ينبغي ان يصلي خلف المقام ركعتين يقرا في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وهما
ركعتا الطواف قال الزهري مضت السنة ان يصلي لكل سبع ركعتين وان قرن بين اسابيع وصلى ركعتين
جاز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل اسبوع طواف وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم
يسر لي اليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اعصمني بالطافك حتى لا اعصيك
واعني على طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب
عبادك الصالحين اللهم حببني الى ملائكتك ورسلك الى عبادك الصالحين اللهم كما هديتني
للاسلام فثبتني عليه بالطافك وولايتك واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك واجرني من مضلات
الفتن ثم ليعد الى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت
اسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة هذه كيفية الطواف فالواجب من جملته بعد شروط
الصلاة ان يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وان يبتدئ بالحجر ويجعل البيت عن يساره
وان يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان ولا في الحجر وان يوالي بين الاسواط
ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيئات **الجملة الخامسة** في
السعي فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع بين الركن اليماني
والحجر فاذا خرج من ذلك الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فيرقى فيه درجا في حضيض الجبل
بقدر قامة الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة وابتداء السعي من اصل الجبل كاف
وهذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة فينبغي ان لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون
متمما للسعي واذا ابتدا من هاهنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقيه في الصفا ينبغي ان يستقبل
البيت ويقول الله اكبر الله اكبر على ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده

لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو علي كل شي قدير لا آله الا الله وحده لاشريك له صدق
وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا آله الا الله مخلصين له الدين ولو كره المشركون
لا آله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اللهم اني اسئلك
ايمانا دايما ويقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا واسئلك العفو والعافيه والمعافاة
في الدنيا والآخرة ويصلي علي محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو الله بما يشاء من حاجته عقيب هذا
الدعاء ثم ينزل ويبتدي السعي وهو يقول رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وانت الاعز الاكرم اللهم
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار ويمشي علي هينته حتى
ينتهي الي الميل الاخضر وهو علي زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذاة الميل ستة اذرع
اخذ في السعي السريع وهو الرمل حتى ينتهي الي الميلين الاخضرين ثم يعود الي الهينة فاذا انتهى الي
المروة صعدها كما صعد الصفا واقبل بوجهه علي الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي
مرة واحدة فاذا عاد الي الصفا حصلت مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل
مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد
فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف
الطواف واذا سعى فينبغي ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه ليس من شرط السعي
ان يتاخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم شرط كل سعي ان يقع بعد طواف اي
طواف كان **الجملة السادسة في الوقوف وما قبله** الحاج ان انتهى يوم عرفه الى عرفات
فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك بايام وطاف طواف
القدوم فيمكث محرما الي اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند
الكعبة ويامر الناس بالاستعداد للخروج الي منا يوم التروية والمبيت بها والغدو منها الي عرفة
لاقامة فرض الوقوف بعد زوال الشمس اذ وقت الوقوف من الزوال الي طلوع الفجر الصادق من يوم
النحر فينبغي ان يخرج الي منا ملبيا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الي انقضاء حجه ان قدر
عليه والمشي من مسجد ابرهيم الي الموقف افضل واكد فاذا انتهى الي منا قال اللهم هذا منا فامنن علي
بما مننت به علي اوليائك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنا وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك

فاذا اصبح يوم عرفة صلي الصبح فاذا طلع الشمس علي ثبير سار الي عرفات و يقول اللهم اجعلها خير غدوة
غدوتها قط واقربها من رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت ووجهك
اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني وافضل فاذا اتي عرفات فليضرب خباءه بنمرة
قريبا من المسجد فثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته ونمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة
وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان
والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين الظهر
والعصر باذان واقامتين وقصر الصلوة وراح الي الموقف فليقف بعرفة لا بعرنة في وادي عرنة واما مسجد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم وعلي نبينا فصدره في الوادي واخرياته في عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل
له الوقوف بعرفة ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك والافضل ان يقف عند الصخرات
قرب الامام مستقبلا القبلة راكبا وليكثر من انواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء علي الله سبحانه
وتعالي والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا اليوم ليقوي علي المواظبة علي الدعاء ولا يقطع التلبية يوم عرفة
بل الاحب ان يلبي تارة ويكب علي الدعاء اخرى ولا ينبغي ان ينفصل من طرف عرفة الا بعد الغروب
ليجمع في عرفة بين الليل والنهار وان امكنه الوقوف يوم الثامن ساعة عند امكان الغلط في الهلال
فهو الحزم وبه الامن من الفوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه ان يتحلل
عن احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات ثم يقضي وليكن اهم اشتغاله في هذا اليوم الدعاء
ففي مثل تلك البقعة ومثل ذلك الجمع ترجي اجابة الدعوات والدعاء الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلف في يوم عرفة اولي ما يدعو به فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو علي كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري
نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري ولتقل اللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول لك
صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي وعليك ثوابي اللهم اني اعوذ بك من وساوس الصدر
وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما
يهب به الرياح وشر بوائق الدهر اللهم اني اعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك
اللهم اهدني بالهدي واغفر لي في الآخرة والاولي يا خير مقصود واكرم منزول عليه واكرم مسئول ما لديه
اعطني العشية افضل ما اوتيت احدا من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات
ويا منزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات نسألك الحاجات

وحاجتي ان لا تنساني في دار البلاء اذ انسيني اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري
وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف
بذنبه اسئلك مسئلة المسكين وابتهل ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير دعاء
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك
رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين واكرم المعطين الهي من مدح اليك نفسه فاني لائم
لا امدح لنفسي الهي اخرست المعاصي لساني فما لي من وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الامل الهي اني
اعلم ان ذنوبي لم تبق لي عندك جاها ولا للاعتذار وجها ولكنك اكرم الاكرمين الهي ان لم اك اهلا
ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني رحمتك وسعت كل شيء وانا شيء الهي ان ذنوبي وان
كانت عظاما ولكنها صغار في جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهي انت انت وانا انا العواد الى الذنوب
وانت العواد الى المغفرة الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون الهي تجنبت
عن طاعتك عمدا وتوجهت الى معصيتك قصدا فسبحانك ما اعظم حجتك علي واكرم عفوك عني
فبوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي وفقري اليك وغناك عني الا غفرت لي يا خير من دعاه داع
وافضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه الصلوة والسلام اتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي
واصرفني من موقفي هذا مقضي الحوائج وهب لي ما سألت وحقق رجائي فيما تمنيت الهي دعوتك
بالدعاء الذي علمتنيه فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتنيه الهي ما انت صانع العشية بعبد مقر لك
بذنبه خاشع لك بذله مسكين بجرمه متضرع اليك من عمله تائب اليك من اقترافه مستغفر لك من
ظلمه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك في نجاح حوائجه راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه
فيا ملجأ كل حي وولي كل مؤمن من احسن فبرحمتك يفوز ومن اساء فبخطيئته يهلك اللهم اليك
خرجنا وبفنائك انخنا واياك املنا وما عندك طلبنا ولاحسانك تعرضنا ورحمتك رجونا ومن عذابك
اشفقنا ولبيتك الحرام حججنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه
رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يا من لا يزداد على
السؤال الا كرما وجودا وعلى كثرة الحوائج الا تفضلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قرى
ونحن اضيافك فاجعل قرانا منك الجنة اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية
ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك زلفة ولكل
متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك الحرام ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشاهدنا هذه

المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا يا الهنا تابعت النعم حتى اطمانت الانفس بتتابع نعمك
واظهرت العبر حتى نطقت الصوامت بحجتك وظاهرت المنن حتى اعترف اولياؤك بالتقصير عن حقك
واظهرت الايات حتى افصحت السماوات والارضون بادلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك
وعنت الوجوه لعظمتك اذا اساء عبادك حلمت وامهلت واذا احسنوا تفضلت وقبلت واذا عصينا
سترت واذا اذنبنا عفوت وغفرت واذا دعونا اجبت واذا نادينا سمعت واذا اقبلنا اليك قربت
واذا ولينا عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المبين لمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانا
نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الاجرام
ولا تجعل حظنا فيه انقص من حظ من دخل في الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعتق ما ملكت
ايماننا ونحن عبيدك وانت اولى بالتفضل فاعتقنا وانك امرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن
فقراؤك وانت احق بالتطول فتصدق علينا ووصيتنا بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت
احق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو ان يقول يا من لا يشغله
سمع عن سمع ولا يشتبه عليه الاصوات يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه
الحاح الملحين ولا يضجره مسئلة السائلين اذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك وليدع بما بدا له
وليستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المومنين والمومنات وليلح في الدعاء وليعظم المسئلة فان الله
لا يتعاظمه شيء قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة اللهم لا ترد الجميع من اجلي وقال بكر المزني
قال رجل لما نظرت الى اهل عرفات ظننت انهم قد غفر لهم لولا اني كنت منهم الجملة السابعة
في بقية اعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والحلق والطواف فاذا افاض
من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي ان يكون على السكينة والوقار وليجتنب وجيف الخيل وايضاع
الابل كما يعتاده بعض الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف الخيل وايضاع
الابل وقال اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا توطوا ضعيفا ولا توطوا مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل
لها لان المزدلفة من الحرم فليدخلها بغسل وان قدر على دخولها ماشيا فهو افضل واقرب الى
توقير الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان مزدلفة جمعت
فيها السنة مختلفة تسالك حوائج موتنفة فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيته

ثم يجمع بين المغرب والعشا بمزدلفة في وقت العشا قاصرا لهما باذان واقامتين ليس بينهما نافلة لكن
يجمع نافلة المغرب والعشا والوتر بعد الفريضتين ويبدا بنافلة المغرب ثم نافلة العشا كما في الفريضتين
وهكذا يفعل الجامع في السفر فان ترك النوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات
اضرار وقطع للتبعية بينها وبين الفرايض فاذا جاز ان يودي النوافل مع الفرض بتيمم واحد لحكم التبعية
فبان يجوز اداوها على حكم الجمع بالتبعية اولي ولا يمنع من هذا مفارقة النفل الفرض في جواز
ادايه علي الراحلة لما اومانا اليه من التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك
ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحيا هذه الليلة الشريفة من محاسن
القربات لمن يقدر عليه ثم مهما انتصف الليل ياخذ في التاهب للرحيل ويتزود الحصى منها ففيها
احجار رخوة فلياخذ سبعين حصاة فانه قدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة فربما يسقط منه
بعضه وليكن الحصا خفافا بحيث يحتوي عليها اطراف البراجم ثم ليغلس بصلوة الصبح وليأخذ
في السير حتى اذا انتهى الي المشعر وهو اخر المزدلفة فيقف ويدعو الي وقت الاسفار ويقول اللهم
بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام ابلغ روح محمد منا التحية والسلام وادخلنا
دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع يقال له وادي
محسر فيستحب ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا اسرع في المشي ثم اذا اصبح
يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي تارة ويكبر اخرى فينتهي الي منا ومواضع الجمرات وهي ثلثة
فيتجاوز الاول والثاني فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي الي جمرة العقبة وهي علي يمين
مستقبل القبلة في الجادة والمرمي مرتفع قليلا من سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجمرات فيرمي
جمرة العقبة بعد طلوع الشمس بقيد رمح وكيفيته ان يقف مستقبلا للقبلة وان استقبل الجمرة
فلا باس ويرمي سبع حصيات رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة الله اكبر علي طاعة
الرحمن وارغام الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير
الا التكبير عقيب فرايض الصلوات من الظهر يوم النحر الي عقيب الصبح اخر ايام التشريق ولا يقف
في هذا اليوم للدعا بل يدعو في منزله وصفة التكبيرات يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا
الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر ثم ليذبح الهدي
ان كان معه والاولي ان يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك ولك تقبل مني كما تقبلت

من خليلك ابرهيم والضحية للبدن افضل ثم بالبقر ثم بالشاة والشاة افضل من مشاركة ستة في
البدنة او البقر والضان افضل من المعز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاضحية الكبش
الاقرن والبيضاء افضل من الغبراء والسوداء قال ابو هريرة البيضاء افضل في الاضحى من دم
سوداوين وليأكل منه ان كان هدي التطوع ولا يضحي بالجدعاء والعضباء والقرناء والجرباء
والخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء والجدع في الانف والاذن القطع منهما والعضب
في القرن وهي في نقصان القوائم والشرقاء المشقوقة الاذن من فوق والخرقاء من اسفل والمقابلة
المخروقة الاذن من قدام والمدابرة من خلف والعجفاء المهزولة التي لا تنقي اي لا مخ لها من الهزال
ثم يحلق بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدا بمقدم راسه فيحلق الشق الايمن الى
العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي ويقول اللهم اثبت لي بكل شعرة حسنة وامح
عني بها سيئة وارفع لي بها عندك درجة والمرأة تقص الشعر والاصلع يستحب له امرار الموسى على
راسه ومهما حلق بعد رمي الجمرة فقد حصل له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النساء
والصيد ثم يمضي الى مكة ويطوف كما وصفناه وهذا الطواف طواف ركن في الحج ويسمى طواف
الزيارة واول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل وقته يوم ولا اخر لوقته بل له ان يؤخر
الى اي وقت شاء ولكن يبقى مقيدا بعلقة الاحرام فلا تحل له النساء الى ان يطوف فاذا طاف تم التحلل
وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت بمنى وهي واجبات بعد زوال
الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم وان كان
قد سعى فقد وقع ذلك ركنا فلا ينبغي ان يعيد السعي واسباب التحلل ثلثة الرمي والحلق والطواف
الذي هو ركن ومهما اتى باثنين من هذه الثلث فقد تحلل احد التحللين ولا حرج عليه في التقديم والتأخير
لهذه الثلث مع الذبح ولكن الاحسن ان يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للامام في هذا اليوم
ان يخطب بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحج اربع خطب خطبة يوم السابع
وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة
يوم عرفة فانهما خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمي فيبيت تلك
الليلة بمنى وتسمى ليلة القر لان الناس في غد يقرون بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني من
العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة ويرمي اليها
سبع حصيات واذا تعداها انحرف قليلا على يمين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى

وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة بقدر قراءة سورة البقرة
مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى ويرمي كما رمى في الاولى ويقف كما وقف في الاولى
ثم يتقدم الى الجمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج على شغل بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى
ويسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من ايام التشريق
رمى في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود
الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج
بل لزمه المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق وفي ترك المبيت
والرمي اراقة دم للتصدق باللحم وله ان يزور البيت في ليالي منى بشرط ان لا يبيت الا بمنى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا يترك حضور الفرائض مع الامام في مسجد الخيف
فان فضله عظيم فاذا افاض من منى فالاولى ان يقيم بالمحصب من منى ويصلي العصر والمغرب
والعشاء ويرقد رقدة فهو السنة رواه جماعة من الصحابة وان لم يفعل فلا شيء عليه **الجملة
الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع** من اراد ان يعتمر بعد حجه
او قبله كيف ما اراد فيغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها
وافضل مواقيتها الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وينوي العمرة ويلبي ويقصد مسجد عائشة ويصلي
ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية
وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفناه فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي ان
يكثر الاعتمار والطواف وليكثر النظر الى البيت فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الافضل
وليدخله حافيا موقرا فقد قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما ارى هاتين
القدمين اهلا للطواف حول بيت فكيف اراهما اهلا لان اطأ بهما بيت ربي وقد علمت حيث
مشتا والى اين مشتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستق بنفسه من غير الاستنابة ان امكنه وليرتو منه
حتى يتضلع وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقني الاخلاص واليقين والمعافاة
في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له اي يشفي ما قصد به **الجملة التاسعة
في طواف الوداع** مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة فلينجز اولا اشغاله
وداع البيت ووداعه بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه
صلى ركعتين خلف المقام وشرب ماء زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم البيت بيتك

والعبد عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني
بنعمتك حتى اعنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا والا فمن الآن قبل
تنائي عن بيتك هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا
عن بيتك اللهم اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني فاحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما
ابقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي ببيتك الحرام
وان جعلته آخر عهدي فعوضني عنه الجنة والاحب ان لا ينصرف بصره عن البيت حتى يغيب عنه

الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد
وفاتي فكانما زارني في حياتي وقال من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني وقال عليه السلام من
جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله ان اكون له شفيعا يوم القيمة فمن قصد زيارة المدينة
فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها
قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب
وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها متواضعا
معظما وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلي بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء
منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق ويكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين
عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يغير المسجد وليجتهد ان يصلي في مسجد الاول
قبل ان زيد فيه ثم ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدبر القبلة
ويستقبل جدار القبر على نحو اربعة اذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على رأسه
وليس من السنة ان يمس الجدار ولا ان يقبله بل الوقوف من بعد اقرب الى الاحترام فيقف ويقول
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا احمد السلام عليك يا محمد السلام
عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا ماحي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا بشير السلام عليك
يا نذير السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا اكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا
قائد الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا سيد الامة السلام

عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين وازواجك الطاهرات امهات المومنين جزاك الله عنا افضل ما
جزا نبيا عن قومه ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون وصلى
عليك في الاولين والآخرين افضل واكمل واعلى واجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقه كما
استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك عبده ورسوله وامينه وصفيه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت
الامانة ونصحت الامة وجاهدت عدوك وهديت امتك وعبدت ربك حتى اتيك اليقين فصلى الله عليك
وعلى اهل بيتك الطيبين وسلم وكرم وشرف وعظم وان كان قد اوصى بتبليغ الرسالة فيقول السلام
عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فان راسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند منكب ابي بكر ثم يتاخر قدر ذراع
ويسلم على الفاروق عمر رضي الله عنه فيقول السلام عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حيا والقايمين في امته بعده بامور الدين تتبعان في ذلك
اثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزا وزيري نبي على دينه ثم يرجع فيقف عند راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة ويحمد الله ويمجده ويكثر من
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما انا قد سمعنا قولك واطعنا
امرك وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك في ذنوبنا وما اثقل ظهورنا من اوزارنا تائبين من زللنا
معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه
عليك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر لاخواننا الذين سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله
آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا ارحم الراحمين ثم ياتي الروضة فيصلي فيها ويكثر من
الدعاء ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب ان يضع يده على الرمانة التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده
عليها عند الخطبة ويستحب له ان ياتي احدا يوم الخميس ويزور قبور الشهداء فيصلي الغداة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج ويعود الى المسجد لصلوة الظهر فلا يفوته فريضة في الجماعة
في المسجد ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور

قبر عثمان رضي الله عنه وقبر حسن بن علي رضي الله عنهما وفيه ايضا قبر علي ابن الحسين ومحمد بن علي وجعفر
بن محمد ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر ابرهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك كله بالبقيع ويستحب ان ياتي مسجد قباء في كل سبت ويصلي فيه
لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى ياتي مسجد قبا فيصلي فيه كان
عدل عمرة وياتي بئر اريس يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهي عند المسجد فيتوضا منها
ويشرب من ماءها وياتي مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا ياتي ساير المساجد والمشاهد ويقال
ان جميع المشاهد والمساجد بالمدينة ثلثون موضعا يعرفها اهل البلد فيقصد ما قدر عليه وكذلك
يقصد الابار التي كان عليه السلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة ابار طلبا
للشفاء وتبركا به صلى الله عليه وسلم وان امكنه الاقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم
قال صلى الله عليه وسلم لم يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وقال صلعم
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة
ثم اذا فرغ من اشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب ان ياتي القبر ويعيد دعاء الزيارة
كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسال الله عز وجل ان يرزقه العود اليه ويسال
السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى اولا ثم اليمنى وليقل اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وحط اوزاري بزيارتي واصحبني في سفري
ويسر رجوعي الى اهلي سالمين يا ارحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما قدر عليه وليتتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلي فيها وهي عشرون موضعا

فصل

في سنن الرجوع من السفر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من حج او غزو او عمرة يكبر
على كل شرف من الارض ثلث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي بعض الروايات وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون فينبغي ان يستعمل هذه السنة في رجوعه فاذا اشرف على مدينته حرك الدابة
ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم بقدومه كي لا يقدم
عليهم بغتة وذلك هو السنة ولا ينبغي ان يطرق اهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد اولا

وليصل ركعتين فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخل بيته قال توبا
توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر في منزله فلا ينبغي ان ينسى ما انعم الله تعالى به عليه من زيارة
بيته وحرمه وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض
في المعاصي فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة متاهبا
للقاء رب البيت بعد لقاء البيت رب العالمين

الباب الثالث

في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة بيان دقائق الآداب وهي عشرة الاولى
ان يكون النفقة حلالا وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجردا لله
والقلب مطمئنا منصرفا الى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره وقد روي في خبر من طريق اهل البيت
عليهم السلام اذا كان اخر الزمان خرج الناس للحج اربعة اصناف سلاطينهم للنزهة واغنياؤهم للتجارة
وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر اشارة الى جملة اغراض الدنيا التي يتصور ان تتصل بالحج
وكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص لا سيما اذا كان متجردا بنفس الحج بان يحج
لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره المتورعون وارباب القلوب ذلك الا ان يكون قصده
المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا باس ان ياخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى الدنيا
بل بالدنيا الى الدين وعند ذلك ينبغي ان يكون قصده زيارة بيت الله ومعاونة اخيه المسلم باسقاط الفرض
عنه وفي مثله ينزل قوله عليه السلام يدخل الله تعالى بالحجة الواحدة ثلثة الجنة الموصي بها والمنفذ لها ومن
حج بها عن اخيه ولست اقول لا تحل الاجرة او يحرم ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى
ان لا يفعل اصلا ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله تعالى يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا
وفي الخبر مثل الذي يغزو في سبيل الله تعالى وياخذ اجرا مثل ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها
فمن كان مثاله في اخذ الاجرة عن الحج مثال ام موسى فلا باس باخذه فانه ياخذ ليتمكن من الحج والزيارة
وليس يحج لياخذ الاجرة كما كانت تاخذ ام موسى لتتيسر لها الارضاع بتلبيس حالها عليهم الثانية
ان لا يعاون اعداء الله بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من امراء مكة والاعراب المترصدين
في الطريق فان تسليم المال اليهم اعانة على الظلم وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس فليتلطف
في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا باس بما قاله ان ترك التنفل بالحج والرجوع
عن الطريق افضل من اعانة الظلمة فان هذه بدعة احدثت وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة
مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وانا مضطر

فانه لو قصد في البيت او رجع من الطريق لم يوجد بل ربما نظر اسباب الترمه فيكثر مطالبته فلو كان في
زي الفقراء لم يطالب فهو الذي ساق نفسه الى حالة الاضطرار الثالثة التوسع في الزاد وطيب
النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد واعني بالاسراف التنعم باطايب
الاطعمة والترفه بشرب انواعها على عادة المترفين فاما كثرة البذل فلا سرف فيها اذ لا سرف في الخير
الواحد ولا خير في السرف كما قيل وبذل الزاد في طريق مكة نفقة في سبيل الله والدرهم بسبعمائة درهم
قال ابن عمر من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول افضل الحاج اخلصهم نية وازكاهم
نفقة واحسنهم يقينا وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له يا رسول الله ما بر
الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام الرابعة ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القران
والرفث اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث
بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور والفسوق اسم
جامع لكل خروج عن طاعة الله والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق
في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال سفيان من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله
طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير
الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهم من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين الى بيت
الله ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل حسن الخلق احتمال الاذى وقيل سمي السفر
سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي
يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما اراك تعرفه الخامسة ان يحج ماشيا ان قدر عليه
فذلك افضل اوصى عبد الله بن عباس بنيه عند موته فقال يا بني حجوا مشاة فان للحاج الماشي
بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم وقيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة
الف والاستحباب في المشي في المناسك والتردد من مكة الى الموقف والى منى اكد منه في الطريق
وان اضاف الى المشي الاحرام من دويرة اهله فقد قيل ان ذلك من اتمام الحج قاله عمر وعلي وابن
مسعود في معنى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من الانفاق
والمؤنة ولانه ابعد من ضجر النفس واقل لاذاه واقرب الى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس
مخالفا للاول بل ينبغي ان يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدي
ذلك به الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب له افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم

نفس الي ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء عن الغني المشي فيها افضل او يكري حمارا بدرهم فقال
ان كان وزن الدرهم اشد عليه فالكري افضل من المشي وان كان المشي اشد عليه كالاغنياء فالمشي
له افضل وكانه ذهب فيه الي طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل ان يمشي ويصرف ذلك الدرهم
الي خير فهو اولي من صرفه الي المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة
النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد فيه السادسة ان لا يركب الا زاملة فان المحمل يجتنب الا اذا
كان يخاف علي الزاملة او لا يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل
يؤذيه الثاني اجتناب زي المترفين والمتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم علي راحلة وكان
تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف علي الراحلة لينظر الناس الي هديه وشمائله
وقال خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها الحجاج وكان في وقته العلماء ينكرونها
وروي سفين الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الي القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان
فرايت الحاج كلهم علي زوامل وجوالقات ورواحل وما رايت في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظر
الي ما احدث الحجاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل والراكب كثير ثم نظر الي رجل مسكين رث
الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحاج السابعة ان يكون رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من
الزينة ولا مائل الي اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في المتكبرين والمترفهين ويخرج عن حزب
الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن
التنعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وفي الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا
الي زوار بيتي قد جاؤوني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث
والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار وكتب عمر الي امراء الاجناد اخلولقوا واخشوشنوا اي
البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الاشياء وقد قيل زين الحجيج اهل اليمن لانهم علي هيئة التواضع والضعف
وسيرة السلف وينبغي ان يجتنب الحمرة في زيه علي الخصوص والشهرة كيف ما كان علي العموم فقد روي
انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل اصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الي اكسية حمر علي الاقتاب فقال
اري هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها فنزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل الثامنة
ان يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان
اهل الورع لا ينامون علي الدواب الا غفوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم
لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن

السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل ليكون بذلك محسنا
الي الدابة فيكون في حسناته ويوضع في ميزانه لا في ميزان الجمال ومن آذي بهيمة وحملها ما لا
تطيق طولب به في القيمة قال ابو الدردا لبعير له عند الموت يا ايها البعير لا تخاصمني الي ربك فاني لم
اكن احملك فوق طاقتك وعلي الجملة لكل كبد حري اجر فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي
نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك احمل لي هذا الكتاب معك ليوصله
فقال حتى استامر المكاري فاني قد اكتريت فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق
الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الي الكثير يسيرا يسيرا السادسة ان يتقرب باراقة دم
وان لم يكن واجبا عليه ويجتهد ان يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا
ياكل ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله انه تحسينه وتسمينه وسوق
الهدي من الميقات افضل ان كان لا يجهده ولا يكده وليترك المكاس في شرائه فقد كانوا لا يماكسون
في ثلث ويكرهون المماكسة فيهن الهدي والاضحية والرقبة فان افضل ذلك اغلاه ثمنا وانفسه عند
اهله وروي ابن عمر ان عمر اهدى بختية فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير
الدون وفي ثلثمائة دينار قيمة ثلثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم وانما المقصود تزكية
النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله تعالى فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم وذلك بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد او قل وسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بر الحج فقال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن وروت عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر احب الي الله عز وجل من اهراقة دم وانها لتأتي
يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله تعالى بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها
نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان
فابشروا العاشرة ان يكون طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدي وبما اصابه من خسران
ومصيبة في مال او بدن ان اصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل
النفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران
اصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله تعالى ويقال ان من علامة قبول الحج ايضا ترك ما كان عليه من
المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة

ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة
وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى آخره اعلم ان اول الحج الفهم
اعني فهم موقع الحج من الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلايق المانعة منه ثم شرا
ثوب الاحرام ثم شرا الزاد ثم اكترا الراحلة ثم الخروج من البلد ثم السير في البادية ثم الاحرام من الميقات
بالتلبية ثم دخول مكة ثم استمام الافعال كما سبق وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة
للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق وتعريف واشارة للفطن فلنرمز الى مفاتحها حتى اذا انفتح بابها وعرفت
اسبابها انكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفا قلبه وطهارة باطنه وغزارة علمه اما الفهم
فاعلم انه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على
الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهابين في الاعصار
السالفة عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا
لله اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة واثنى الله تعالى عليهم في كتابه
فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع
الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله تعالى وفتروا عنه بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم لاحيا طريق
الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه
فقال صلى الله عليه وسلم ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين
فقال هم الصائمون فانعم الله تعالى على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق
بالاضافة الى نفسه ونصبه مقصدا لعبادة وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات
كالميدان على فنا حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك
يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت مستكينين
له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك
ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تانس بها النفوس
ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار
وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجهه معلوم وللعقل اليه
ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود
في الصلوة تواضع لله سبحانه بافعال هي هيئات التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله تعالى فاما ترددات

السعي ورمي الجمار وامثال هذه الاعمال لا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتدا للعقل الى
معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر
واجب الاتباع فقط وفيه عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل
ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل
فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة
حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلوة وغيرها فاذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بان
يكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم
على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات في
تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق فاذا تفطنت لهذا
فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر
كاف في تفهيم اصل الحج اما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقيق بان البيت بيت الله وانه وضع
على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله تعالى وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان
لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة الى ميعاده المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار
القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تتهيأ لقبول نور النظر الى وجه الله ولا تطيق
احتماله ولا تستعد للاكتحال به لقصورها وانها ان امدت في الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن اسباب
التغير والفناء استعدت للنظر والابصار ولكنها بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت
بحكم الوعد الكريم فالشوق الى لقاء الله تشوقه الى اسباب اللقاء لا محالة هذا مع ان المحب مشتاق الى
كل ما له الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله تعالى فبالحري ان يشتاق اليه بمجرد هذه الاضافة
فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل واما العزم فليعلم انه بعزمه قاصد الى
مفارقة الاهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت الله فليعظم في
نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره وان من طلب عظيما
خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق انه لا يقبل
من عمله وقصده الا الخالص وان من افحش الفواحش ان يقصد الله بيت الملك وحرمه والمقصود
غيره وليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة وليحذر
ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير واما قطع العلائق فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة

لله عن جملة المعاصي فكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلبيبته ينادي عليه
ويقول له الي اين تتوجه اتقصد بيت ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا ومستهين به
ومهمل له اولا تستحيي من ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان كنت راغبا
في قبول زيارتك فنفذ اوامره ورد المظالم وتب اليه اولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن
الالتفات الي ما وراك ليكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انت متوجه الي بيته بوجه ظاهرك
فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك اولا الا النصب والشقاء واخرا الا الطرد والرد وليقطع
العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه وليكتب لاهله وصيته ولاولاده فان
المسافر وماله لعلي قلة الا ما وقي الله وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر
الآخرة وان ذلك بين يديه علي القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو
المستقر واليه المصير فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر واما الزاد
فليطلبه من موضع حلال فاذا احس من نفسه بالحرص علي استكثاره وطلب ما يبقي منه علي طول
السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر ان سفر الآخرة اطول من هذا السفر وان
زاده التقوي وان ما عداه مما يظن به انه زاد يتخلف عنه عند الموت ويخونه ولا يبقي معه كالطعام
الرطب الذي يفسد في اول منازل السفر فيبقي وقت الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة له فليحذر ان
تكون اعماله التي هي زاد الي الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير
واما الراحلة اذا احضرها فليشكر الله تعالي بقلبه علي تسخير الدواب له ليتحمل عنه الاذي ويخفف
عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الي الدار الآخرة وهي الجنازة التي يحمل عليها فان
امر الحج من وجه يوازي امر السفر الي الآخرة ولينظر ايصلح سفره علي هذا المركب لان يكون زادا لذلك
السفر علي ذلك المركب فما اقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب منه ويكون ركوبه للجنازة قبل
ركوبه للجمل ويكون الجنازة قبل ركوبه للراحلة وركوب الجنازة مقطوع به وتيسر اسباب السفر مشكوك
فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل امر السفر المستيقن
واما شراء ثوب الاحرام فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه فانه سيتزر ويرتدي بثوب الاحرام عند
القرب من بيت الله وربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقي الله تعالي ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة
فكما لا يلقي بيت الله بعد الخروج الا مخالفا عادته في الزي والهيئة فلا يلقي الله بعد الموت الا في زي
مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن واما الخروج

من البلد فليعلم عنده انه مفارق الاهل والوطن متوجها الى الله في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر
في قلبه فليعلم عنده انه مفارق الاهل والوطن ماذا اريد واين توجه وزيارة من نقصد وانه متوجه
الى ملك الملوك في جملة الزائرين له الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فقطعوا
العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره تسليا بلقاء
البيت عن لقاء رب البيت الى ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه
رجاء الوصول والقبول لا ادلالا باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله
ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل وادركته المنية في الطريق لقي الله تعالى وافدا
اليه اذ قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
واما دخول البادية الى حين وصوله الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات فليتذكر فيها ما بين
الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيامة وما بينهما من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول
قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي
والحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن من انفراده في هذه
المخاوف في اعماله واقواله متزودا لمخاوف القبر واما الاحرام والتلبية من الميقات
فليعلم ان معناه اجابة نداء الله تعالى فارج ان يكون مقبولا واخش ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك
فكن بين الخوف والرجاء مترددا وعن حولك وقوتك متبريا وعلى فضل الله وكرمه متكلا فان
وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر قال سفين بن عيينة حج علي بن الحسين فلما احرم
واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي
فقال اخشى ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط عن راحلته فلم يزل
يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام
فلم يلب حتى سرنا ميلا واخذته كالغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
قل لظلمة بني اسرائيل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا
احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال له الله لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما نامن
ان يقال لنا ذلك وليتذكر الملبي عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله تعالى
اذ قال واذن في الناس بالحج ونداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات
القيامة مجيبين لنداء الله تعالى ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومترددين

في اول الامر بين الخوف والرجاء مردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيسر لهم اتمام الحج وقبوله
ام لا واما دخول مكة فليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم الله الامن وليرج عنده ان يامن بدخوله
من عقاب الله وليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم خاسرا مستحقا للمقت وليكن
رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام المستجير
اللائذ غير مضيع واما وقوع البصر على البيت فينبغي ان يحضر عنده عظمة البيت في
القلب ويقدر كانك مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمك وارج ان يرزقك الله النظر الى وجهه الكريم
كما رزقك النظر الى بيته العظيم واشكر الله تعالى على تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك
بزمرة الوافدين اليه واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة الى جهة الجنة املين لدخولها
كافة ثم انقسامهم الى ماذونين في الدخول ومصروفين وانقسام الحاج في الحج الى مقبولين
ومردودين ولا تغفل عن تذكر امور الاخرة في شيء مما تراه فان كل احوال الحج دليل على احوال
الاخرة واما الطواف بالبيت فاعلم انه صلوة واحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف
والرجاء والمحبة على ما فصلناه في كتاب الصلوة واعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين
الحافين حول العرش والكرسي الطائفين حوله ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت
بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدي بالذكر الا منه ولا يختم الا به كما يبتدي
الطواف من البيت ويختم بالبيت واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية
وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت
كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب
وان عالم الملك والشهادة مدرجة في عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب والى هذه الموازنة
وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس
بهذا البيت ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان
ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال
ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله واما الاستلام
فاعتقد عنده انك مبايع لله على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة
استحق المقت وقد روى ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود يمين الله في الارض
يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه واما التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم

فليكن تشبثه في الالتزام طلبا للقرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن
عن النار في كل جزء لا في البيت وليكن نيته في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وسوال الامان
كالمذنب المتعلق بثياب من عصاه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له ان لا ملجا له منه الا اليه ولا
مفزع له الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الطاعة في المستقبل واما السعي
بين الصفا والمروة في فناء البيت فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد
اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو
لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى يرجو
ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي
الميزان في عرصات القيمة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيآت وليتذكر تردده
بين الكفتين ناظرا الى الرجحان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران واما الوقوف بعرفة فاذكر
بما ترى من ازدحام الناس وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات
على المشاعر الحرام واقتفاءهم وسيرا بسيرهم في عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبيا
والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد
والقبول واذا ذكرت شيئا من ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله فتحشر في زمرة الفائزين
المرحومين وحقق رجاك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة
الخلائق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد
وطبقات من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال
قلوبهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء ابصارهم مجتمعين
بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن انه يخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان
من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة
الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طريق الى استدرار رحمة
الله مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد واما رمي الجمار فاقصد
الانقياد للامر اظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للنفس والعقل فيه
ثم اقصد به التشبه بابرهيم عليه السلم حيث عرض له ابليس في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة
او يفتنه بمعصية فامره الله تعالى ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله فان خطر لك ان الشيطان

عرض له وشاهده فلذلك رماه واما انا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه
الذي القاه الى قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل به
فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي برغم انف الشيطان واعلم انك في الظاهر ترمي الحصا الى العقبة
وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بامتثال امر الله تعظيما
بمجرد الامر من غير حظ للنفس والعقل فيه واما ذبح الهدي فاعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال
فاكمل الهدي في اجزائه وارج ان يعتق الله بكل جزء منها جزءا منك من النار فهكذا ورد الوعد فكلما
كان الهدي اكثر واجزاؤه اوفى كان فداؤك به من النار اعم واما زيارة المدينة فاذا وقع بصرك على حيطانها
فتذكر انها البلدة التي اختارها الله تعالى لنبيه عليه السلم وجعل اليها هجرته وانها داره التي فيها
شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه الله تعالى ثم جعل تربته فيها وتربة
وزيريه القائمين بالحق من بعده ثم مثل في نفسك مواقع اقدام رسول الله صلعم عند تردده فيها وانه
ما من موضع قدم تطاه الا وهو موضع قدمه العزيز فلا تضع قدمك عليه الا على سكينة ووجل وتذكر
مشيه وتخطيه في سككها وتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله قلبه من عظيم معرفته
ورفعة ذكره مع ذكره حتى قرنه بذكر نفسه واحباطه عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ثم
تذكر ما من الله به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه الشريف واعظم
تاسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة اصحابه رضي الله عنهم ثم اذكر انه قد فاتتك رؤيته في الدنيا وانك
من رؤيته في الاخرة على خطر وانك ربما لا تراه الا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء
عملك كما قال صلعم يرفع الي اقوام فيقولون يا محمد يا محمد واقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا
تامن ان يحال بينك وبينه بعدولك عن محجته وليعظم مع ذلك رجاؤك ان لا يحول الله بينك وبينه
بعد ان رزقك الايمان به واشخصك من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض
حبك له ولتشوقك الى ان تنظر الى اثاره والى حائط قبره اذ سمحت نفسك بالسفر لمجرد ذلك لما فاتتك
رؤيته فما اجدرك ان ينظر الله اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذكر انها العرصة التي اختارها
الله تعالى لنبيه عليه السلم ولاول المسلمين وافضلهم عصابة وان فرائض الله اول ما اقيمت في تلك العرصة
وانه جمع افضل خلق الله حيا وميتا فليعظم املك في الله ان يرحمك بدخولك اياه فادخله خاشعا
معظما فما احرى هذا المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكي عن ابي سليمان الداراني

الله فالحج اويس القرني ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي فغشي عليه فلما افاق قال
اخرجوني فليس ببلدي بلد فيه محمد مدفون واشار ربابه رسول الله واما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي
ان تقف بين يديه كما ذكرناه وتزوره ميتا كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم
لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في ان لا تمس شخصه الكريم ولا تقبله بل تقف بالبعد ماثلا بين يديه
فكذلك فافعل فان المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود واعلم انه عالم بحضورك وقيامك
وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك واحضر
عظيم رتبته في قلبك فقد روي عنه عليه السلم ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه السلم من سلم
عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره العزيز فكيف من فارق الوطن وقطع البوادي شوقا اليه واكتفى
بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى
الله عليه عشرا فهذا جزاؤه في الصلوة عليه بلسانه فكيف في الحضور لزيارته ببدنه ثم ائت منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي عليه السلم المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية قايما على
المنبر وقد احدق به المهاجرون والانصار وهو يحثهم على طاعة الله بخطبته واسال الله ان لا يفرق
بينك وبينه في القيمة فهذا وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي ان يلزم قلبه الهم
والحزن والخوف فانه ليس يدري اقبل منه حجه واثبت في زمرة المحبوبين ام رد عليه حجه والحق بالمطرودين
وليتعرف ذلك من قلبه ومن اعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرافا الى الانس
بالله ووجد اعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله لا يتقبل الا ممن احبه ومن احبه تولاه
واظهر عليه اثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان
الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله منه

تم كتاب الحج بعون الله ومنه والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا
محمد النبي وآله وسلم كثيرا كثيرا

م

كتاب آداب تلاوة القرآن

وهو الكتاب الثامن من كتب احياء علوم الدين من ربع العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وكتابه المنزل عليه الذي لا ياتيه الباطل
من خلفه ولا من بين يديه حتى اتسع على اهل الافكار طرق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار
واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام
فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن
ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوفى
وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تتناهى غرائبه ولا يحيط بفوائده
عند اهل العلم تحديد ولا تخلقه عند اهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي ارشد الاولين والآخرين
ولما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
فآمنا به فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن عمل به
فقد فاز قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب والمصاحف
تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال
الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتنكشف مقاصده في اربعة ابواب.

الباب الاول في فضل القرآن واهله وذم المقصرين في تلاوته

الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر

الباب الثالث في الاعمال الباطنة عند التلاوة

الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي وغيره

الباب الاول في فضل القرآن واهله وذم المقصرين في تلاوته

فضيلة القرآن قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا
اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل
منزلة عند الله تعالى يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن
في اهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى

لانه نزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي
اعطيته افضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيمة على كثيب من مسك اسود
لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرا القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وام به
قوما وهم به راضون وقال صلى الله عليه وسلم اهل القرآن اهل الله عز وجل وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم
ان هذه القلوب تصدا كما تصدا الحديد فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال صلى الله عليه وسلم تلاوة القرآن
وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا الى قاري القرآن من صاحب القينة الى قينته الآثار
قال ابو امامة الباهلي اقروا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله تعالى لا يعذب قلبا
هو وعاء القرآن وقال ابن مسعود اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين
وقال ايضا اقروا القرآن فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف
ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا لا يسال احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان
يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله ورسوله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله وقال عمرو بن
العاص القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال ايضا من قرا القرآن فقد ادرجت النبوة بين
جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال ابو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه كتاب الله اتسع باهله وكثر خيره
وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق باهله
وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال احمد بن حنبل رايت الله عز وجل في المنام
فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال عز وجل كلامي يا احمد قال فقلت يا رب بفهم
او بغير فهم فقال عز وجل بفهم وبغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الرحمن
يوم القيمة فكانهم لم يسمعوه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن ان لا يكون له الى احد حاجة
ولا الى الخلفاء فمن دونهم وينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه وقال ايضا حامل القرآن حامل راية الاسلام
لا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال الثوري
اذا قرا الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح
فقرا مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا ويروي ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلعم
فقال اقرا علي فقرا عليه صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية
فقال له اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق

وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله مادون القرآن من غنا ولا بعده من فاقة
وقال الفضيل من قرا خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهدا ومن
قراها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهدا وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض
النساك ههنا احد يستانس به فمد يده الي المصحف ووضعه علي حجره وقال هذا وقال علي رضي
ثلث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراة القرآن اما قيل في ذم تلاوة
الغافلين قال انس رب قاري للقرآن والقرآن يلعنه وقال ميسرة الغريب هو القرآن في
جوف الفاجر وقال الداراني الزبانية اسرع الي حملة القرآن الذين يعصون الله تعالي منهم الي عبدة
الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقيل اذا قرا ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرا ناداه الله
تبارك وتعالي قيل له مالك ولكلامي وقال ابن رماح ندمت علي استظهاري القرآن لانه بلغني ان
اصحاب القرآن يسالون عما يسال عنه الانبيا يوم القيمة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن
ان يعرف بليله اذا الناس نايمون وبنهاره اذا الناس يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه
اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل
القرآن ان يكون سكينا لينا ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا وقال وقد
صلي الله عليه وسلم اكثر منافقي هذه الامة قراوها وقال صلي الله عليه وسلم اقرا القرآن ما نهاك فاذا
لم ينهك فلست تقراه وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتي يفرغ منها وان
العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتي يفرغ منها فقيل فكيف ذلك فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها
صلت عليه والا لعنته وقيل ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرا الا لعنة الله
علي الظالمين وهو ظالم لنفسه الا لعنة الله علي الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انكم اتخذتم قراة
القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه فتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم راوه
رسايل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود انزل القرآن
عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرا القرآن من فاتحته الي خاتمته ما يسقط
منه حرفا وقد اسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب لقد عشنا دهرا واحدنا يوتي
الايمان قبل القرآن فتنزل السورة علي محمد صلي الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها
وزاجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رايت رجالا يوتي احدهم القرآن قبل الايمان فيقرا
ما بين فاتحة الكتاب الي خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي ان يقف عنده منه ينثره

ثم الدقل وقد ورد في التوراة يا عبد الله اما تستحي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق
تمشي فتعدل عن الطريق لاجله فتقعد وتقراه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شي منه وهذا كتابي
انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه ثم انت معرض
عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك
وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها
انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك

الباب الثاني في ظاهر آداب التلاوة وهي عشرة

الاول في حق القاري وهو ان يكون على الوضوء واقفا على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا
مستقبل القبلة مطرقا راسه غير متربع ولا متكي ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده
كجلوسه بين يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقرا في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك من
افضل الاعمال فان قرا على غير وضوء او كان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك
قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاثنى على الكل ولكن قدم القيام
في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال علي رضي الله عنه من قرا القرآن وهو قائم في الصلوة
كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراها وهو جالس في الصلوة فله بكل حرف خمسون درجة
ومن قرا في غير صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرا على غير وضوء فعشر حسنات
وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب قال ابو ذر الغفاري ان كثرة السجود
بالنهار وان طول القيام بالليل الثاني في مقدار القراءة وللقراء عادات مختلفة في الاستكثار
والاختصار فمنهم من يختم في اليوم والليلة مرة ومنهم مرتين وانتهى بعضهم الى ثلث ومنهم من يختم
في الشهر مرة والاولى ان يرجع اليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلم
من قرا القرآن في اقل من ثلث لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه تمنع الترتيل وقد قالت عائشة
لما سمعت رجلا يهذ القرآن هذا ان هذا ما قرا القرآن ولا سكت وامر النبي صلى الله عليه وسلم عبد
الله بن عمر ان يختم القرآن في سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يختمون القرآن في كل
جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب ففي الختم اربع درجات الختم في يوم وليلة
وقد كرهه جماعة والختم في شهر كل يوم جزو من ثلثين كانه مبالغة في الاقتصار كما ان الاول
مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان معتدلتان احديهما في الاسبوع مرة والثاني في الاسبوع

مرتين نقربها من الثلث والاحب ان يختم ختمه بالليل وختمه بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين
في ركعتي الفجر او بعدهما ويختم ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب او بعدهما ليستقبل بختمته
اول النهار واول الليل فان الملائكة تصلي عليه ان كان ختمه ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى
يمسي فتشمل بركتهما جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة انه ان كان من العابدين
السالكين بطريق العمل فلا ينبغي ان ينقص عن ختمتين في الاسبوع وان كان من السالكين طريق
اعمال القلب وضروب الفكر او من المشغولين بنشر العلم فلا باس ان يقتصر في الاسبوع على مرة
وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر مرة لحاجته الى كثرة الترديد والتامل
الثالث في وجه القسمة اما من ختم في الاسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة احزاب فقد حزب
الصحابة القرآن احزابا فروي ان عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة
السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم القصص موسى
وفرعون وليلة الثلثا بالعنكبوت الى صاد وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن وليلة الخميس يختمه
وكان ابن مسعود يقسمه سبعة اقسام لا على هذا الترتيب وقيل احزاب القرآن سبعة فالحزب
الاول ثلث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والحزب الرابع تسع سور
والحزب الخامس احد عشر سورة والحزب السادس ثلث عشر سورة والحزب السابع المفصل من
قاف فهكذا حزبه الصحابة وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحزب
على عدد الاي اذ عددها الاف ومايتا آية وست وثلثون آية وقد اعتبر ذلك وابتدئ كل حزب
سفارت وهكذا اصل ان عمل الاخماس والعواشر والاجزاء فما سوى هذا محدث الرابع في الكتبة
فيستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا باس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فانه تزيين
وتبيين وصد عن اللحن والخطاء وقد كان الحسن وابن سيرين ينكران الاخماس والاعشار والاجزاء
وروي عن الشعبي والنخعي كراهية النقط بالحمرة واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا
القرآن والظن بهولاء انهم كرهوا فتح الباب خوفا من ان يودي الى احداث زيادات وحسما للباب
وشوقا الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغيرا واذا لم يود الى محذور واستقر الامر فيه على ما يحصل
به مزيد معرفة فلا باس به ولا يمنع منه كونه محدثا فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعات
في التراويح انها من محدثات عمر وانها بدعة حسنة انما البدعة المذمومة ما يصادم السنة القديمة
او يكاد يفضي الى تغييرها وبعضهم كان يقول اقرا من المصحف المنقوط ولا انقطه بنفسي وقال

الاوزاعي عن يحيى بن كثير قال كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على اليا
والتا وقالوا لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعد نقطا كبارا عند منتهى الآي فقالوا لا باس به
يعرف به راس الآية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح قال ابو بكر الهذلي سالت الحسن عن تنقيط
المصاحف بالحمرة فقال وما تنقيطها قلت يعربون الكلم بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا باس
به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرايته يقرا في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقيل
ان الحجاج هو الذي احدث ذلك واحضر القرا حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه وسووا اجزاءه
وقسموه الى ثلثين جزوا والى اقسام اخر الخامس الترتيل هو المستحب في هيئة القراءة لانا
سنبين ان المقصود من القراءة التفكر والترتيل معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس لان اقرا البقرة
وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من اقرا القرآن كله هذرمة وقال ايضا لان اقرا
اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرا البقرة وآل عمران تهذيرا وسئل مجاهد عن
رجلين دخلا في صلوة فكان قيامهما واحدا الا ان احدهما قرا البقرة فقط وقرا الآخر القرآن
كله فقال هما في الاجر سوا واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم
معنى القرآن يستحب له ايضا في القراءة الترتيل والتودة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام
واشد تاثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال السادس البكا مستحب مع القراءة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا
من لم يتغن بالقرآن وقال صالح المري قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكا وقال ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود
حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف البكا ان يحضر قلبه الحزن فمن
الحزن ينشا البكا قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا ووجه احضار
الحزن ان يتامل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره في اوامره وزواجره
فيحزن لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكا كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد
الحزن والبكا فان ذلك اعظم المصائب السابع ان يراعي حق الآيات فاذا مر باية سجدة سجد
وكذلك اذا سمع من غيره سجدة سجد اذا سجد التالي ولا يسجد الا اذا كان على طهارة وفي القرآن اربعة عشر
سجدة في الحج منها سجدتان وليس في ص سجدة واقله ان يسجد بوضع جبهته على الارض واكمله

ان يكثر فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى وخروا سجدا وسبحوا
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ
بك ان اكون من المستكبرين عن امرك على اوليائك واذا قرأ قوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا فليقل اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة ويشترط
في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن
من الحدث والخبث ومن لم يكن على الطهارة عند السماع فاذا تطهر سجد وقيل كمالها ان
يكبر رافعا يديه للتحريم ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم وزاد زائدون التشهد ولا اصل لهذا الا القياس
على سجود الصلوة وهو بعيد فانه ورد الامر بالسجود فليتبع فيه الامر وتكبيرة الهوي اقرب للبداية
وما عدا ذلك فبعيد ثم المأموم ينبغي ان يسجد عند سجود الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه الثامن
ان يقول في مبدأ قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند
فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا به وبارك لنا
فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء القراءة اذا مر باية تسبيح سبح وكبر
وان مر باية دعاء واستغفار دعى واستغفر وان مر بمرجو سال وان مر بمخوف استعاذ يفعل
ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان الله تعالى الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا قال
حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر باية عذاب الا استعاذ
ولا باية رحمة الا سال ولا باية تنزيه الا سبح واذا فرغ قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن
اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه
ما جهلت وارزقني تلاوته اناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لي يا رب العالمين التاسع
الجهر بالقراءة ولا شك في انه لا بد وان يجهر الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت
بالحروف ولا بد من صوت واقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم يصح صلوته فاما الجهر بحيث
يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر ويدل على استحباب الاسرار ما روي انه صلعم
قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر
الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل
العلانية بسبعين ضعفا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر

لايجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلوته وكان حسن الصوت فقال لغلامه الي هذا
المصلي فمره ان يخفض صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته
وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصوتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ
امير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روي انه صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون في
صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته
فان الملايكة وعمار الدار يستمعون الي قراءته ويصلون بصلوته ومر صلعم على ثلاثة من اصحابه مختلفي
الاحوال فمر على ابي بكر يقرا وهو يخافت فسأله عن ذلك فقال ان الذي اناجيه هو يسمعني ومر
على عمر وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان وازجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرا
آيا من هذه السورة وآيا من هذه فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال كلكم قد احسن
واصاب فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق
من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصلي آخر فالجهر افضل لان
العمل فيه اكثر ولان فايدته ايضا يتعلق بغيره والخير المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب القاري
ويجمع همه الي الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه
للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ النايم فيكون هو سبب احيايه ولانه قد يراه بطالا
غافلا فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الي الخدمة فمهما حضر شيء من هذه النيات فالجهر افضل
وان اجتمعت هذه النيات يضاعف الاجر وبكثرة النيات تزكو اعمال الابرار ويضاعف اجورهم فان كان
في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة اجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصحف افضل اذ يزيد
عمل البصر وتامل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه وقيل الختمة في المصحف بسبع لان النظر في
المصحف ايضا عبادة وخرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما وكان كثير من الصحابة
يقرؤن من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي
في السحر وبين يديه المصحف فقال شغلكم الفقه عن القرآن اني لاصلي العتمة واضع المصحف بين
يدي فلا اطبقه حتى اصبح العاشر تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط
يغير النظم فذلك سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم وقال صلى الله عليه وسلم

ما اذن الله تعالي لشي اذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن
فقيل اراد به الاستغنا، وقيل اراد به الترنم وترديد الالحان به وهو اقرب عند اهل اللغة وروي
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ينتظر عايشة رضي الله عنها فابطات عليه فقال ما حبسك فقالت
يا رسول الله كنت استمع قراة رجل ما سمعت صوت احسن منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه
طويلا ثم رجع فقال صلي الله عليه وسلم هذا سالم مولي ابي حذيفة الحمد لله الذي جعل من امتي مثله
واستمع صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الي عبد الله بن مسعود ومعه ابو بكر وعمر فوقفوا طويلا ثم قال صلعم
من اراد ان يقرا القرآن غضا كما انزل فليقرا علي قراة ابن ام عبد فقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود
اقرا فقال يا رسول الله اقرا وعليك انزل فقال صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري فكان
يقرا ورسول الله صلي الله عليه وسلم عيناه تذرفان تفيضان واستمع صلي الله عليه وسلم الي قراة ابي موسي
فقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسي فقال يا رسول الله لو علمت
انك كنت تسمع لحبرته لك تحبيرا وراي هيثم القاري النبي صلي الله عليه وسلم في منامه قال فقال لي انت
الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفي الخبر كان اصحاب رسول الله صلعم
اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرا سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابي موسي ذكرنا ربنا فيقرا
عنده حتى يكاد وقت الصلوة ان يتوسط فيقال يا امير المومنين الصلوة الصلوة فيقول اولسنا
في صلوة اشارة الي قوله تعالي ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الي آية من كتاب الله
عز وجل كانت له نورا يوم القيمة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم اجر الاستماع وكان
التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الغنا والتصنع والله اعلم

الباب الثالث في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة

فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص
ثم التاثر ثم الترقي ثم التبري الاول فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه ولطفه بخلقه
في نزوله عن عرش جلاله الي درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قديمة قايمة بذاته الي افهام خلقه وكيف يجلب لهم تلك الصفة في طي حروف
واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الي فهم صفات الله تعالى الا بوسيلة صفات
نفسه ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثري ولتلاشي
ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل موسي صلى الله عليه وسلم لما اطاق

لشعاع كلامه كالم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا دكا ولايمكن تفهيم عظمة الكلام الا با مثلة
على حد فهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله تعالى في اللوح اعظم
من جبل قاف وان الملايكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى ياتي اسرافيل
وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله باذن الله تعالى ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك واستعمله به
ولقد تانق بعض الحكما في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم
الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعى بعض الملوك الى شريعة الانبيا فسال
الملك عن امور فاجاب بما يحتمله فهمه فقال الملك ارايت ما ياتي به الانبيا ان ادعيت انه ليس بكلام
الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا رايت الناس لما ارادوا ان يفهموا
بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتاخيرها واقبالها وادبارها وراوا الدواب يقصر تمييزها
عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقلهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز
البهايم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهايم في اصوات يصوغونها لايقة بها من النقر والصفير
والاصوات القريبة من اصواتهم التي يطيقون حملها فكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله بكنهه
وكمال صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم من الاصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذي
سمعت به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوة في تلك الصفات من ان شرف الكلام
اي الاصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت
نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة
التي فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو
القاضي العادل والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة
كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا بحكمته كما لا طاقة
لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيا به ابصارهم وتستدل
به على حوايجهم فقط فالكلام كالملك المحجوب الغايب وجهه الشاهد امره وكالشمس العزيز الطا...
المكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزاين
النفيسة وشراب الحيوة الذي من شرب منه لم يمت ودوا الاسقام الذي من سقي منه لم يسقم
فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا يليق بعلم المعاملة فينبغي ان
يقتصر عليه الثاني تعظيم المتكلم فالقارى عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه

عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقراه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام الله غاية الخطر فانه تعالى
قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا
اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا
عن كل رجس مستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة
حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن ابي جهل اذا نشر
المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولن
تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وافعاله واذا خطر بباله العرش والكرسي والسموات
والارضون وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها والقادر
عليها والرازق لها واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نقمته
وسطوته ان انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء
في النار ولا ابالي وهذا غاية العظمة والتعالي فبالفكر في امثال هذا يحضر تعظيم المتكلم
ثم تعظيم الكلام الثالث حضور القلب وترك حديث النفس قيل في التفسير لقوله تعالى يا يحيى
خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهم اليه
عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرات القرآن اتحدث نفسك بشيء فقال او شيء احب الي من القرآن
احدث به نفسي وكان بعضهم اذا قرا سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية وهذه الصفة تتولد
عما قبلها من التعظيم فان المعظم الكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستانس به ولا يغفل عنه
ففي القرآن ما يستانس به القلب ان كان التالي اهلا له وكيف يطلب الانس بالتفكر في غيره وهو
في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن ميادين
وبساتين وعرايس وديابيج ورياضا وخانات فالميمات ميادين القرآن والراءات بساتين القرآن
والحامدات مقاصير والمسبحات عرايس القرآن والحاميمات ديباج القرآن والمفصل رياضه والخانات
ما سوى ذلك فاذا دخل القاري في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد
العرايس ولبس الديباج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه
فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره الرابع التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير
القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك
سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر بالباطن قال علي رضي الله عنه لا خير في

عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون
خلف الامام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام باية اخرى كان مسيا مثل من يشتغل بالتعجب
من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه فكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية
قراها وهذا وسواس فقد روى عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة فقيل
في امر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة احب الي من ذلك ولكن تشتغل قلبي بموقفي بين يدي
الله تعالى ربي واني كيف انصرف بعد ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه السلك
لا تقدر على مثله الا بان يشغله مهم ديني ولكن يمنعهم به عن الافضل ولما ذكر ذلك للحسن فقال ان
كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عندنا وروي انه صلى الله عليه وسلم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
فردّدها التدبر في معانيها قال ابو ذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة باية يرددها قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية وقام تميم الداري ليلة ومي بهذه الاية يرددها
قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية قام
سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الاية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم اني لافتتح السورة
فيوقفني بعض ما اشهد فيها من الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول كل آية لا افهمها
ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا وحكي عن الداراني انه قال لا تلوا الاية فاقيم فيها اربع ليال وخمس
ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الي غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة
اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل ليلة جمعة ختمة وفي كل شهر
ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره
وتفتيشه وكان ايضا يقول اقمت نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومجامعة ومشاهرة
ومساناة. **الخامس التفهم** وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل
علي ذكر صفات الله تعالي وذكر افعاله وذكر احوال انبيائه وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف
اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار اما صفات الله تعالى فكقوله ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وكقوله تعالي الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
فليتامل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فتحتها معاني مدفونة لا ينكشف الا
للموفقين واليه اشار علي عليه السلم بقوله ما اسر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم شيئا كتمه عن
الناس الا ان يؤتي الله تعالي عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا علي طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود

من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن واعظم علوم القرآن تحت اسماء الله تعالى وصفاته
اذ لم يدرك اكثر الخلق منها الا امورا لايقة بافهام ولم يعثروا على اغوارها واما افعاله فكذكر
خلق السموات والارض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله وجلاله اذ الفعل يدل
على الفاعل فيدل عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق
رآه في كل شي اذ كل شي فهو منه واليه وبه وله الكل على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه
ومن عرفه عرف ان كل شي ما خلا الله باطل وان كل شي هالك الا وجهه لا انه سيبطل في ثاني
الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله
وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدئ من
مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرا التالي قوله تعالى افرايتم ما تحرثون افرايتم الماء الذي
تشربون افرايتم النار التي تورون افرايتم ما تمنون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث
والمني بل يتامل في المني وهي نطفة متشابه الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم
والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل اعضايها بالاشكال المختلفة من الراس واليد والرجل
والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيه من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل
وغيره ثم الى ما ظهر فيه من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكفر والجهل والتكذيب
والمجادلة كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتامل هذه
العجايب ليترقى منها الى اعجب العجايب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال
ينظر الى الصنعة ويرى الصانع واما احوال الانبياء عليهم السلام فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا
وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك
جميعهم لم يوثر في ملكه واذا سمع نصرتهم في آخر الامر فليفهم قدرة الله تعالى وارادته لنصرة الحق
واما احوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته
ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار وانه في غفل واساء الادب واغتر بما امهل يدركه النقمة
وتنفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وساير ما في القرآن فلا يمكن استقصاء
ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ولذلك قال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما

ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في
القرآن ولو في ادنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا وقال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع
التي سنذكرها من الفهم وقيل لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان
من المزيد ويستغني بالمولى عن العبيد السادس التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا
عن فهم معاني القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عن عجايب اسرار
القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت
ومعاني القرآن من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من
الملكوت وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من
مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن معاني كلام الله عز وجل فلا
يزال يحملهم على ترديد الحروف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج
الحروف فانى ينكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس
ثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع
المسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه فلا يمكنه
من ان يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدا له
معنى من المعاني الذي يباين مسموعه حمل عليه سلطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا
ببالك وهو خلاف معتقد آبائك فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد بالعلم منه ويحترز عن
مثله ولمثل هذا قالت الصوفية ان العلم حجاب وارادوا بالعلم العقايد التي استمر عليها اكثر الناس
بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم فاما العلم الحقيقي
الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد
يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له
مثلا في القدوس تعالى انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك
في نفسه ولو استقر في نفسه لانجر الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن
خاطره لمناقضة تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي
كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر

منع من الوصول الى الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد
ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى على الجملة بهوى معصور في الدنيا مطاع
فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من ان يتجلى فيه وهو
اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني الكلام اشد
احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوات
مثل الصداء ومعاني القرآن مثل الصور التي تترائ في المرآة والرياضة للقلب باماطة الشهوات
مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدينار والدرهم نزع
منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن
وقد شرط الله سبحانه الانابة في الفهم والتذكر فقال سبحانه تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
وقال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وقال عز وجل انما يتذكر اولوا الالباب والذي آثر غرور
الدنيا على نعيم الآخرة وليس من ذوي الالباب فلذلك لا ينكشف له اسرار القرآن ورابعها
ان يكون قد قرا تفسيرا ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما يتناوله النقل عن ابن
عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالراي وان من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده
من النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالراي في الباب الرابع وان ذلك لا
يناقض قول علي رضي الله عنه الا ان يؤتي الله العبد فهما في القرآن وانه لو كان المعنى هو الظاهر
المنقول لاختلف الناس فيه السابع التخصص وهو ان يقدر انه هو المقصود بكل خطاب في
القرآن فان سمع امرا او نهيا قدر انه هو المنهي والمامور وان سمع وعدا ووعيدا فكذلك وان سمع قصص
الاولين والانبياء عليهم السلام علم ان السمر غير مقصود وانما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه
ما يحتاج اليه فما من قصة في القرآن الا وسياقها الفائدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وامته
ولذلك قال تعالى ما نثبت به فؤادك فليقدر العبد ان الله تعالى يثبت فؤاده بما يقصه عليه من احوال
الانبياء صلى الله عليه وسلم وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله عز وجل وكيف
لا يقدر هذا والقرآن ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لخاصة بل شفاء وهدى ورحمة
ونور للعالمين ولذلك امر الله عز وجل الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقال تعالى وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم وقال تعالى واتبعوا ما انزل اليكم من

ربكم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا الواحد القاري مقصود فما له ولساير الناس
فليقدر انه المقصود قال الله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه
القرآن فكانما كلمه الله تعالى واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل قرا. كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي
كتبه اليه ليتامله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال حكيم هذا القرآن رسايل اتتنا من قبل ربنا بعهوده
نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات وكان مالك
بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا اهل القرآن ان القرآن ربيع المومن كما ان الغيث ربيع الارض
وقال قتادة لم يجالس احد هذا القرآن الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمومنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا الثامن التاثر وهو ان يتاثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات
فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجا وغيره ومهما تمت معرفته
كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة
الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله عز وجل واني لغفار ثم اتبع ذلك باربع شروط لمن تاب وآمن
وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله عز وجل والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربع شروط في السورة وحيث اقتصر شرطا جامعا فقال تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القرآن من اوله الى آخره ومن فهم ذلك فجدير
بان يكون حالة الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما اصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يومن به
الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاوه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن
الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيا ارق للقلوب ولا اشد استجلابا للحزن من قراة
القرآن وتفهمه وتدبره فتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة
بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح
وعند ذكر صفات الله تعالى واسمايه يتطاطا خضوعا لجلاله استشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار
ما يستحيل على الله سبحانه كذكرهم لله ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حيا من قبح مقالتهم
وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فرايصه خوفا منها ولما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرا علي قال فافتتحت سورة النسا فلما بلغت فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك

الآن وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرق قلبه بالكلية ولقد كان في الخايفين من خر مغشيا عليه
عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات فمثل هذه الاحوال يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه
فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خايفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا
واليك انبنا ولم يكن حالة التوكل والانابة كان حاكيا واذا قرا ولنصبرن علي ما آذيتمونا فليكن حالة الصبر
او العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات
كان حظه من التلاوة حركة لسان مع صريح اللعن علي نفسه في قوله الا لعنة الله علي الظالمين وفي قوله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله تعالي وهم في غفلة معرضون وفي قوله تعالي فاعرض عمن
تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وفي قوله تعالي ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الي غير ذلك من الآيات
وكان داخلا في معنى قوله تعالي ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني الا التلاوة المجردة وفي قوله
وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القرآن هو المبين لتلك الآيات
في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتاثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا
باخلاق القرآن فاذا قرا القرآن ناداه الله تعالي ما لك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي
ان لم تتب الي ومثال العاصي اذا قرا القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب
اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر علي دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة
لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقراءة القرآن
فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الي التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به اريد بقوله
تعالي فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا الآية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا
القرآن ما ايتلفت عليه قلوبكم ولانت جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه وفي رواية اذا اختلفتم
فقوموا عنه وقال الله تعالي اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال
صلي الله عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرا رايت انه يخشى الله عز وجل
وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من رجل اشهى منه ممن يخشى الله تعالي فالقرآن يراد لاستجلاب
هذه الاحوال الي القلب والعمل به والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعضهم
قرات القرآن علي شيخ لي ثم رجعت لاقرا ثانيا فانتهرني وقال جعلت القرآن علي عملا اذهب فاقرا
على الله تعالي فانظر بماذا يامرك وبماذا ينهاك وبهذا كان يشتغل الصحابة في الاحوال والاعمال
فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم في

اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم ولما جاء وا
ليتعلم القرآن فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال
يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه فاما العزيز مثل تلك
الحالة التي من الله تعالى بها على قلب عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل
التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وبقوله تعالى قال رب الآية كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر يقال له نسي الامر وتلاوة القرآن
حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ
العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والايتمار فاللسان واعظ والعقل
يترجم والقلب متعظ التاسع الترقي واعني به ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله تعالى لا من
نفسه فدرجات القراءة ثلثة ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر
اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان
يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغا
والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى
تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق
بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجات اصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو
درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر محمد بن جعفر الصادق فقال والله تعالى لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا
عليه فلما افاق وسري عنه قيل له في ذلك فقال مازلت اردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم
بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة قال بعضهم كنت
اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو على اصحابه
ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل عليه السلم يلقيه على رسول الله صلعم
ثم جاء الله تعالى بمنزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر
عنه وقال عثمان وحذيفة لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وانما قالوا ذلك لانها بالطهارة
ترقى الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به

عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله تع ففروا الي الله ولقوله تعالى
ولا تجعلوا مع الله الها آخر فمن لم ير في كل شي فقد راي غيره وكل ما التفت اليه العبد تضمن التفاته
شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص ان لا يري في كل شي الا الله عز وجل العاشر
التبري واعني به انه يتبرى من حوله وقوته والالتفات الي نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا
آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها
ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلا آية المقت وذم العصاة والمقصرين يشهد نفسه هناك وقدر انه
المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقيل
له هذا الظلم فما بال الكفر فتلا قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف بن اسباط اذا
قرات القرآن بماذا تدعو قال بماذا ادعو استغفر الله عن تقصيري سبعين مرة فاذا راي نفسه
بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من اشهد البعد في القرب لطف له بالخوف
حتى يسوقه الي درجة اخرى في القرب وراءه ومن اشهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي
يفضيه الي درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا
بنفسه واذا جاوز الالتفات الي نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته انكشف له الملكوت
قال سلمان بن ابي سلمان الداراني وعد ابن ثوبان اخا له ان يفطر عنده فابطا عليه حتى طلع
الفجر فلقيه الاخ من الغد فقال له وعدتني ان تفطر عندي فاخلفت فقال لولا ميعادك ما اخبرتك
بالذي حبسني عنك اني لما صليت العتمة قلت اوتر قبل ان اجيئك لاني لا آمن ما يحدث من الموت فلما
كنت في الدعاء من الوتر رفعت لي روضة خضرا فيها انواع الزهر من الجنة فما زلت انظر اليها
حتى اصبحت وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري عن النفس وعدم الالتفات اليها والي
هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء على حاله
الاستبشار ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الحزن كوشف
بالنار حتى يري انواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل علي السهل اللطيف والشديد
العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب
مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد
للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا
اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف

لايحمل الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره
بالراي من غير نقل لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القرآن وما ينكشف لارباب
القلوب الزكية من معانيها فكيف يستحب ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برايه
فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير على اهل التصرف في تاويل كلمات
القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وساير المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قاله اهل التفسير
فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن
برايه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر
عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطي في الحكم برد الخلق كافة الى درجته
التي هي حده ومحطه بل الاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن متسعا لارباب الفهم قال
علي رضي الله عنه الا ان يوتي الله عز وجل عبدا فهما في القرآن فان لم يكن سوي الترجمة المنقولة فما
ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروي ايضا عن ابن مسعود
موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي رضي الله عنه لو شيت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال
ابو الدردا لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال بعض العلما لكل آية ستون الف فهم وما
بقي من فهمها اكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين الف علم ومايتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف
ذلك اربعة اضعاف اذ لكل كلمة واحدة ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبره وتدبر باطن معانيه والا فترجمته وتفسيره ظاهر
لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وذلك لا يحصل
بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال الله تعالى وصفاته وفي القرآن شرح
ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات
في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل
على النظار واختلف فيه الخلايق في النظريات والمعقولات ففي القرآن الكريم رموز اليه ودلالات
عليه يختص اهل الفهم بدركه فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقروا
القرآن والتمسوا غرايبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي عليه السلم والذي بعثني بالحق لتفترقن
امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان

فلك فعليكم بكتاب الله تعالى فان فيه نبأ ما كان ونبأ ما ياتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة
قصمه الله سبحانه ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة
الرد الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال قلت
يا رسول الله فما تامرني ان ادركت ذلك قال صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده تعلم كتاب الله واعمل
بما فيه وهو المخرج من ذلك قال فاعدت ذلك عليه ثلثا فقال ثلثا تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه
النجاة وقال علي عليه السلم من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن يشير الى مجامع
العلوم كلها وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن
وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سمى ما آتاهما علما وخصص ما انفرد سليمان
بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على العلم والحكمة فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن
مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم
من فسر القرآن برايه ونهيه عنه وقول ابي بكر كرم الله وجهه وارضاه اي ارض تقلني واي سماء تظلني
اذا قلت في القرآن برايي الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار من النهي عن تفسير القرآن بالراي
فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم
او المراد به امر آخر وباطل قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه لوجوه احدها
انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف
الا في بعض القرآن فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهما فينبغي ان لا يقبل ويقال هو
تفسير بالراي لانهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة والثاني ان
الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها
وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبين على
القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباط حتى قالوا في الحروف التي هي اوايل السور سبع
اقاويل فقيل الر هي حروف من الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء الرحيم وقيل غير ذلك
والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس
وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما
معنى تخصيصه بذلك والرابع انه قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا

ومعلوم انه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل
ان يشترط السماع في التاويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما
النهي فانه ينزل علي احد وجهين احدهما ان يكون له في الشئ راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول
القرآن علي وفق رايه وهواه ليحتج علي تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الراي والهوي لكان لا يلوح له
من القرآن ذلك المعني وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن علي تصحيح بدعته
وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس فيه علي خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت
الآية محتملة فيميل فهمه الي الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون
قد فسر برايه اي رايه هو الذي حمله علي ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة
قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو ا
الي الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله صلي الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان
المراد التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الي مجاهدة القلب القاسي فيقول
قال الله تعالي اذهب الي فرعون انه طغي ويشير الي قلبه ويومي الي انه المراد بفرعون وهذا الجنس
قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله
الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الي مذهبهم الباطل فينزلون القرآن
علي وفق رايهم ومذهبهم علي امور يعلمون قطعا انها غير مراد به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير
بالراي ويكون المراد بالراي الراي الفاسد الموافق للهوي دون الاجتهاد الصحيح والراي يتناول الصحيح
والفاسد والموافق للهوي قد يخصص باسم الراي الوجه الثاني ان يتسارع الي تفسير القرآن بظاهر
العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة
والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر
الي استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالراي فالنقل والسماع
لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط
والغرائب التي لا يفهم الا بالسماع وهي كثيرة ونحن نرمز الي جمل منها ليستدل بها علي امثالها ويعلم انه
لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول الي الباطن قبل احكام الظاهر ومن
ادعي فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ الي صدر البيت قبل مجاوزة
الباب او يدعي فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك وان ظاهر التفسير يجري مجري

بعلم اللغة التي لابد منها للفهم وما لابد فيها من السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف والاضمار
كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه انه مبصرة وظلموا انفسهم بعقرها والناظر الى ظاهر
العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا
غيرهم وانفسهم وقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل فحذف الحب وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب
وابدل الاحياء والموتى بذكر الحيوة والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله عز وجل واسئل القرية
التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها والاهل محذوف مضمر وقوله تعالى ثقلت في السموات والارض
معناه خفيت على اهل السموات والارض فالشيء اذا خفي ثقل فابدل اللفظ به واقيم في مقام على واضمر
الاهل وحذف وقوله تع وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وقوله تعالى آتنا ما وعدتنا
على رسلك اي على السنة رسلك فحذف الالسنة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اراد القرآن
وما سبق له ذكر وقال تعالى حتى توارت بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله الذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم اي يقولون ما نعبدهم وقوله تعالى فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون يقولون
ما اصابك فان لم يرد هذا كان مناقضا لقوله تعالى قل كل من عند الله عز وجل فسبق الى الفهم منه
مذهب القدرية ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين اي طور سينا قال تعالى سلام
على ال ياسين اي على الياس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها
المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله تع وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون
الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن وقوله تعالى قال الملأ الذين
استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم معناه الذين استكبروا من قومه لمن آمن من الذين
استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى لكان لزاما ولولا لكان نصبا كاللزام وقوله تعالى يسئلونك كانك حفي عنها اي
يسئلونك عنها كانك حفي وقوله تعالى لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام
غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
اي فصارت انفال الغنائم لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر
بالتقوى وغيره وقوله تعالى حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك

بين معاني من معاني كلمة او حرف اما الكلمة فكالشي والقرين والامة والروح ونظائرها قال الله تعالى
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اراد به النفقة مما رزق وقوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم لا يقدر على شيء اراد به النفقة مما رزق وقوله تعالى وضرب الله مثلا اي الامر بالعدل والاستقامة
وقوله تعالى فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء اراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السؤال
عنها حتى يبتدي بها العارف في اوان الاستحقاق وقوله تعالى ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق
فربما يتوهم به انه يدل على انه لا يخلق شيء الا من شيء واما القرين فقوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد اراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة فيطلق
على ثمانية اوجه الامة والجماعة لقوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كقولك
نحن من امة محمد ورجل جامع للخير يقتدي به كقوله ان ابرهيم كان امة قانتا والامة الدين قوله انا وجدنا
آباءنا على امة والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة والامة
القامة يقال فلان حسن الامة اي القامة وامة واحدة رجل منفرد بدين لا يشركه فيه احد قال صلعم يبعث
زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والام يقال هذه امة زيد اي ام زيد والروح ايضا ورد في القرآن بمعاني
كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله تعالى فاثرن به نقعا فوسطن به
جمعا فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهي الموريات اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة
وهي المغيرات صبحا فوسطن به جمعا جمع المشركين فاغاروا بجمعهم وقوله تعالى فانزلنا به الماء يعني بالسحاب
فاخرجنا به من كل الثمرات يعني بالماء وامثال هذا في القرآن لا يحصر ومنها التدريج في البيان
كقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اذ لم يظهر به انه ليلا ام نهارا وبان بقوله انا انزلناه
في ليلة مباركة ولم يظهر انه في اي ليلة فظهر بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وربما بطن في الظاهر
الاختلاف من هذه الآيات فهذا وامثاله لا يغني فيه الا النقل والسماع والقرآن من اوله الى آخره
غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب وكان مشتملا على اصناف كلامهم من الحذف وتطويل
واضمار وحرف وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك سببا لهم ومعجزا في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر
العربية وبادر الى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القرآن
برأيه مثل ان يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاذا سمعه في موضع آخر مال
رأيه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منهيا
دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور وعلم ظاهر التفسير وهو

ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني ويدرك الفرق بين حقائق المعاني ويدرك
الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمي فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظا
مالم نفهم انه رمي من وجه ولم يرم من وجه آخر ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله تعالى وكذلك قال
الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب وان
كان الله هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم
المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة ويفهم
وجه ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى حتى ينكشف بعد ايضاح امور كثيرة غامضة قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمي ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته
ولواحقه لانقطع العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن الكريم الا وتحقيقها
محوج الي مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم
وتوفر دواعيهم علي التدبر والتجرد للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي الي درجة منه فاما
الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله تعالى لا نهاية
لها فينفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله تعالى فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك
في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله فهم بعض ارباب القلوب من قوله صلعم
في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت علي نفسك انه قيل له واسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الي الصفات
فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج القرب الاول فيه
فرقي الي الذات فقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه مما استحيا به عن الاستعاذة علي بساط القرب فالتجا
الي الثناء فاثني بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت علي نفسك
فهذه خواطر تنفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى
الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليها وليس هذا مناقضا
لظاهر التفسير بل هو استكماله ووصول الي لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر

والله اعلم تم كتاب آداب التلاوة والحمد لله رب
العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين

الاذكار والدعوات

وهو الكتاب التاسع من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الشامل رافته العام الكامل رحمته الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى فاذكروني اذكركم ورغبهم في السؤال والدعاء بامره فقال ادعوني استجب لكم واطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانبساط الى حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني بقوله فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والصلاة على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه خيرة اصفيائه وسلم تسليما كثيرا

اما بعد فليس بعد تلاوة القرآن كتاب الله تعالى عبادة تؤدى باللسان افضل من ذكر الله ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الى الله تعالى ولا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة او الاستعاذة او غيرهما ويحرر المقصود من ذلك بذكر خمسة ابواب الباب الاول في فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلا الباب الثاني في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الثالث في ادعية مأثورة معزية الى اصحابها واسبابها الباب الرابع في ادعية منتخبة محذوفة الاسانيد من الادعية المأثورة الباب الخامس في الادعية المأثورة عند حدوث الحوادث

الباب الاول

في فضيلة الذكر على الجملة والتفصيل من الآيات والاخبار والآثار فضيلة الذكر قال الله تعالى فاذكروني اذكركم قال ثابت البناني اني لاعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام الآية وقال تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس اي في الليل والنهار والبر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال في ذم المنافقين

ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولذكر الله اكبر قال ابن عباس له وجهان احدهما
ان ذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه والثاني ان ذكر الله اكبر من كل عبادة سواه الى غير ذلك من الآيات
واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط
الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين وقال صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا مع عبدي ما
ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله تعالى
من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب
بسيفك حتى ينقطع ثلثا وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى
وسيل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلعم
اصبح وامس ولسانك رطب بذكر الله تعالى تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم
لذكر الله بالغداة والعشي افضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطا المال سحا وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في
ملاء خير من ملايه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
واذا مشى الي هرولت اليه يعني بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم
لا ظل الا ظله من جملتهم رجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه من خشية الله تعالى وذكر الحديث
وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها
في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فيضربون اعناقكم
وتضربون اعناقهم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين واما الآثار فقد قال
الفضيل بلغنا ان الله تعالى قال ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما
بينهما وقيل ان الله سبحانه قال في بعض كتبه ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك
بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وقال الحسن الذكر ذكران ذكر الله بين
نفسك وبين الله ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله ويروى ان كل
نفس تخرج من الدنيا عطشان الا ذاكر الله تعالى وقال معاذ بن جبل ليس يتحسر اهل الجنة على شيء

الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها **فضيلة مجالس الذكر** قال صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم
مجلسا يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم
ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا
مغفورا لكم قد بدلت لكم سياتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه
ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال داود عليه السلم الهي اذا رايتني اجاوز
مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وسلم
المجلس الصالح يكفر عن المومن الفي الف مجلس من مجالس السوء وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل السما
ليتراءون بيوت اهل الارض التي ذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم وقال سفين بن عيينه اذا اجتمع
قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترى ما يصنعون فيقول
الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت باعناقهم اليك وعن ابي هريرة انه دخل السوق وقال اراكم ههنا
وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا
ميراثا فقالوا يا ابا هريرة ما راينا ميراثا يقسم قال فماذا رايتم قالوا راينا قوما يذكرون الله تعالى ويقرؤن
القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة سياحين
في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون
فيحفون بهم الى السماء الدنيا فيقول الله تعالى على اي شي تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك
ويمجدونك ويسبحونك فيقول عز وجل هل راوني فيقولون لا يا ربنا فيقول سبحانه كيف ولو راوني فيقولون
يا ربنا لو راوك لكانوا اكثر تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول سبحانه لهم من اي شي يتعوذون فيقولون من
النار فيقول هل راوها فيقولون لا فيقول فكيف ولو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد هربا منها واشد
نفورا فيقول واي شي يطلبون فيقولون الجنة فيقول الله هل راوها فيقولون لا فيقول تبارك اسمه
فكيف ولو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد عليها حرصا فيقول عز وجل فاني اشهدكم اني قد
غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول سبحانه هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
فضيلة التهليل قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحي عنه مائة سيئة وكانت
له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما اتى به الا احد عمل اكثر من ذلك قال العلم

ما من عبد توضا فاحسن الوضو ثم رفع طرفه الي السما فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شا وقال
صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم
عند الصيحة ينفضون روسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة
الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في الميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا
ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وقال صلعم
لو قال لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا لغفر الله له وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
لقن الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قلت يا رسول الله هذا للموتى
فكيف للاحيا فقال صلى الله عليه وسلم هي اهدم واهدم وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا
الله مخلصا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد على الله
شرد البعير على اهله فقيل يا رسول الله ومن الذي يابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من
قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينها وبينكم فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة
التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال تعالى هل
جزا الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذلك
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وروي البرا بن عازب انه قال صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير عشر مرات كان له عدل عتق
رقبة او نسمة وروي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال صلى الله عليه وسلم من قال في يوم
مايتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لم يسبقه احد كان
قبله ولم يدركه احد كان بعده الا من عمل بافضل من عمله وقال عمر من قال في سوق من الاسواق
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير كتب له الف الف
حسنة ومحي عنه الف الف سيئة وبني له بيت في الجنة وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت
الي صحيفته فلا تمر على خطيه الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الي جنبها م في الصحيح عن
عبادة بن صامت عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد

اسمعيل وفي الصحيح عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضا وصلى قبلت صلاته فضيلة
التسبيح والتحميد وبقية الاذكار قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة مكتوبة ثلثا وثلثين
وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروي ان
رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال صلى الله عليه وسلم
فاين انت عن تسبيح الخلائق وصلاة الملائكة وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح
تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وقال صلعم
اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض فاذا قال الحمد لله ثانية ملأت ما بين السماء
السابعة الى الارض فاذا قال الحمد لله ثالثة قال الله سل تعطه وقال رفاعة الزرقي كنا يوما نصلي
وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا
لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله عن صلاته قال لقد رايت بضعة وثلثين
ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هن سبحان
الله والله اكبر ولا اله الا الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال عليه السلم ما على الارض رجل
يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم الذين يذكرون من جلال الله تسبيحه وتهليله وتحميده ينعطف
حول العرش له دوي كدوي النحل تذكر بصاحبهن اولا يحب احدكم ان لا يزال عند الله يذكر به وروي
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي
مما طلعت عليه الشمس وفي رواية زاد ولا حول ولا قوة الا بالله وقال خير من الدنيا وما فيها وقال
صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك
بايهن بدات رواه سمرة بن جندب وروي مالك الاشعري انه قال عليه السلم الطهور شطر
الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله اكبر تملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور

والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان
الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم قال ابو ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام
احب الى الله تعالى قال ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم قال ابو هريرة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فاذا قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة واذا قال العبد الحمد لله
فمثل ذلك وذكر ذلك الى آخر الكلمات وقال جابر قال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده
غرست له نخلة في الجنة عن ابي ذر انه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل
الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم فقال اوليس
قد جعل الله لكم ما تصدقون ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليلة صدقة وتكبيرة صدقة
وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويضع احدكم اللقمة في في اهله هي له صدقة ويأتي
احدكم اهله هو له صدقة قالوا يا رسول الله يأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها
في حرام لكان فيها وزر كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها اجر وقال ابو ذر قلت لرسول الله صلعم
سبق اهل الاموال بالاجر يقولون ما نقول وينفقون ما لا ينفق فقال عليه السلام افلا ادلك
على عمل اذا انت عملته ادركت من قبلك وفت من بعدك الا من قال مثل قولك تسبح بعد كل
صلاة ثلثا وثلثين وتحمد ثلثا وثلثين وتكبر اربعا وثلثين وروت يسيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال للنساء عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالانامل فانهن
مستنطقات يعني بالشهادة في القيمة وقال ابن عمر رايته صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله
الا انا وانا اكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله تعالى صدق عبدي لا اله الا انا
لا شريك لي واذا قال العبد لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى صدق عبدي لا حول ولا قوة
الا بي من قالهن عند الموت لم تمسه النار وروي مصعب بن سعيد عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك فقال يسبح الله تعالى مائة تسبيحة
فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس او يا ابا
موسى الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابو هريرة قال صلعم

عما من كنز الجنة ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدي واستسلم وقال
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
كان حقا على الله عز وجل ان يرضيه يوم القيمة وفي رواية من قال ذلك رضي الله عنه وقال مجاهد
اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا
قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتنفرق عنه الشياطين فيقولون لا سبيل لكم اليه
قد هدي وكفي ووقي فان قلت فما بال ذكر الله مع خفته على اللسان وقلة التعب صار افضل وانفع
من ساير العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر
الذي يسمح بذكره في علم المعاملة ان المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر
بالقلب لاهي فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما دل عليه ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول
عن الله مع الاشتغال بالدنيا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله على الدوام او في اكثر الاوقات
هو المتقدم على العبادات بل بها شرف ساير العبادات وهي غاية ثمرة العبادات العملية فللذكر اول
وآخر فاوله يوجب الانس والحب وآخره يوجبه الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس فان
المريد في بداية الامر قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله فان وفق للمداومة
انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من هذا فان من المشاهد في العادات ان يذكر
غايب غير مشاهد بين يدي شخص ويكثر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم
اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف اولا صار مضطرا الى كثرة الذكر آخرا بحيث لا يصبر عنه فان من احب
شيا اكثر من ذكره ومن اكثر من ذكر شي وان كان متكلفا احبه فكذلك اول الذكر متكلف الى ان
يثمر الانس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخرا فيصير الموجب موجبا والمثمر مثمرا وهذا معنى قول
بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الا من الانس
والحب ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعا
وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه اولا ويكابد اكله ويواظب عليه
فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تكلف هي النفس ما عودتها تتعود
اي ما كلفتها اولا يصير لها طبعا آخرا ثم اذا حصل الانس بذكر الله تعالى انقطع عن غير الله وما سوى
الله هو الذي يفارقه عند الموت ولا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى
الا ذكر الله تعالى فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوايق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجة

في الحياة تصدّ عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عايق فكانه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته
وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث في روعي احبب ما شئت فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك فني في حقه
بالموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما يفنى الدنيا في حقه بالموت
الى ان يفنا في نفسه عند بلوغ الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل
في جوار الله سبحانه ويترقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور
فلا تنكرن وبقاء ذكر الله تعالى معه بعد الموت فتقول انه انعدم فكيف يبقى معه ذكر الله تعالى
فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت والى
ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنان
وبقوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر بطيره وبقوله صلى الله عليه وسلم
لقتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال هل وجدتم ما
وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قوله فقال يا رسول الله كيف يسمعون
وانى يجيبون وقد قتلوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدرون
ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله في المشركين واما المؤمنون والشهداء فقد قال ان ارواحهم
في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما اشير بهذه الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله
تعالى وقال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية ولاجل شرف
ذكر الله تعالى عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم
على الله والقلب مستغرق بالله منقطع عن العلايق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا
بالله تعالى فلا يقدر على ان يموت على تلك الحال الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته
واهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريدها الحياة وقد هون على قلبه حياته في حب الله تعالى
وطلب مرضاته لا تجرد لله اعظم من ذلك في الشرع ولذلك اعظم امر الشهادة وورد فيه من الفضائل
ما لا يحصى فمن ذلك لما استشهد عبد الله الانصاري يوم احد قال صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك
يا جابر قال بلى يا رسول الله بشرك الله بالخير قال صلى الله عليه وسلم احيا اباك واقعده بين يديه وليس
بينه وبين ستر قال تعالى عن علي يا عبدي ما شئت اعطيتكه فقال يا رب ردني الى الدنيا حتى

امله وفي نبيك مرة اخرى فقال تعالى سبق القضاء بانهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة
على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة ربما عادت شهوات الدنيا وغلبت واستولت على قلبه
من ذكر الله ولهذا عظم خوف اهل المعرفة من الخاتمة فان القلب وان الزم ذكر الله تع فهو متقلب
لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة تعتريه فاذا تمثل في اخر الحال في قلبه امر
الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحال هذه فيوشك ان يبقى استيلاؤه عليه فيحن بعد الموت
اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات
عليه واسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال ولا ان
يقال شجاع او غير ذلك كما ورد به الخبر بل حب الله تعالى واعلاء كلمته فهذه هي الحالة التي عبر عنها بان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة
وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله وكل مقصود معبود وكل
معبود اله فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه
ولم يساعده حاله فامره في مشيئة الله ولا يؤمن في حقه الخطر ولذلك فضل قول لا اله الا الله على
سائر الاذكار وذكر ذلك مطلقا في مواضع للترغيب ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والاخلاص فقال
مرة من قال لا اله الا الله مخلصا ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للمقال فنسال الله ان يجعلنا في
الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا ظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل
متبرمين بها ومحبين للقاء الله تعالى فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه. فهذه مرامز الى معاني الذكر لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة. الباب
الثاني في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الادعية المأثورة فضيلة الدعاء
المأثور قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله
عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء اكرم على الله من
الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له
واما خير يدخر له وقال ابو ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي مع الطعام من الملح وقال صلى الله عليه وسلم

سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسئل وافضل العباده انتظار الفرج آداب الدعاء وهي عشرة
الاول ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الشهور
ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون
ولقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني
فاستجيب له من يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له وقيل ان يعقوب عليه السلم انما قال
سوف استغفر لكم ربي حتى يدعو في وقت السحر فقيل انه قام وقت السحر يدعو واولاده يؤمنون
خلفه فاوحى الله سبحانه اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم انبياء الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة
قال ابو هريرة ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند
اقامة الصلاة المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات
فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد
وقال صلى الله عليه وسلم الصايم لا ترد دعوته وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات
ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة
وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى فهذا احد اسباب شرف الاوقات
سوى ما فيها من اسرار لا يطلع عليها البشر وحالة السجود ايضا اجدر بالاجابة قال ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه من الدعاء وروى ابن
عباس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت ان اقرا راكعا وساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب
واما السجود فاكثروا فيه من الدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم الثالث ان يدعو مستقبل القبلة
ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الموقف بعرفة
واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وروى انس انه كان صلى الله عليه
وسلم يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعيه روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم
مر بانسان يدعو باصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم احد احد اي اقتصر على الواحدة
وقال ابو الدرداء ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بهما وجهه في آخر
الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح
بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه

نهذ هيات اليد ولا يرفع نظره الى السماء قال صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى
السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى انه قال ابو
موسى الاشعري قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر الناس ورفعوا اصواتهم
فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الذي تدعون ليس باصم ولا غايب ان الذى تدعون بينكم وبين
اعناق ركابكم وقالت عايشة في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعائك وقد اثنى
الله على نبيه زكريا حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس
ان لا يتكلف السجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال صلعم
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قيل
معناه التكلف في الاسجاع والاولى ان لا يجاوز الدعوات الماثورة فانه قد يعتدي في دعائه فيسال
ما لا تقتضيه مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء قال معاذ ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال
لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلمون من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم
والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سياتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور
ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجع فقال اعلى الله تبالغ اللهم لقد رايت حبيبا العجمي يدعو وما
يزيد على قوله اللهم اجعلنا جيدين اللهم لا تفضحنا يوم القيمة اللهم وفقنا للخير والناس يدعون
من كل ناحية وراءه وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة
والانطلاق وقيل ان العلماء والابدال لا يزيد احدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له اخر
سورة البقرة فان الله لم يخبر في موضع من ادعية عباده اكثر من ذلك واعلم ان المراد بالسجع هو المتكلف
من الكلام فان ذلك لا يلايم الضراعة والذلة والا ففي الادعية الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود
مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد وامثال
ذلك فليقتصر على الماثور من الدعوات او ليلتمس بلسان التضرع من غير سجع وتكلف والتضرع هو
المحبوب عند الله تعالى السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال تعالى تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله
عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه السابع ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلعم

لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم في الدعاء فانه لا مكره له
وقال عليه السلام اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال عليه السلام ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفين بن
عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله تعالى اجاب شر الخلق ابليس اذ قال
رب انظرني الي يوم يبعثون قال انك من المنظرين الثامن ان يلح في الدعاء ويكرره ثلثا
قال ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا وينبغي ان لا يستبطي
الاجابة لقوله عليه السلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت
فاسال الله كثيرا فانك تدعو كريما وقال بعضهم اني اسال الله تعالى منذ عشرين سنة حاجة وما اجابني
وانا اسال الله الاجابة وارجوها سالت الله ان يوفقني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم
اذا سال احدكم ربه عز وجل مسيلة فيعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
ومن ابطا عنه من ذلك شيء فليقل الحمد لله الذي على كل حال التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله
تعالي فلا يبدا بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعا
الا استفتحه فقال سبحان ربي الاعلي العلي الوهاب وقال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسال
الله حاجة فليبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال حاجته ثم يختم بالصلاة عليه فان
الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله
تعالي حاجة فابدوا بالصلاة علي فان الله اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احدهما ويرد الاخرى
رواه ابو طالب المكي العاشر وهو الادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد
المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة قال كعب اصاب
الناس قحط شديد على عهد موسي عليه السلام فخرج موسي بني اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا
ثم خرج بهم ثلث مرات ولم يسقوا فاوحى الله تعالي الي موسي اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم
نمام فقال موسي يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انهاكم عن
النميمة فابوا فارسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جبير قحط الناس في زمن ملك
من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا فقال الملك ليرسل الله علينا السماء او لنؤذينه فقيل له وكيف
تقدر ان تؤذيه وهو في السماء فقال اقتل اولياءه واهل طاعته فيكون ذلك اذى له فارسل الله
السماء قال سفين الثوري بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل

واكلوا الاطفال فكانوا كذلك يخرجون الي الجبال ويتضرعون فاوحى الله الي انبيائهم لو مشيتم الي
باقدامكم حتى تحفى ركبكم ويبلغ ايديكم عنان السماء ويكل السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيبكم داعيا
ولا ارحم منكم باكيا حتى يردوا المظالم الي اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار
اصاب الناس في بني اسرائيل قحط فخرجوا مرارا يدعون فاوحى الله الي نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون
الي بابدان نجسة وترفعون الي كفا قد سفكتم بها الدماء وملاتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد
غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا وقال ابو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلم يستسقي
فمر بنملة ملقاة علي ظهرها رافعة قوايمها الي السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنا
بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال
الاوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر من
حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا نعم قال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد
اقررنا بالاساءة فهل يكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه ورفعوا
ايديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ
الحجارة وروي ان عيسى عليه السلم خرج يستسقي فلما اصحروا قال لهم عيسى من اصاب منكم ذنبا
فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق في المفازة الا رجل واحد فقال له عيسى اما لك من ذنب فقال والله
ما اعلم من شي غير اني كنت ذات يوم اصلي فمرت بي امراة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزت
ادخلت اصبعي في عيني فانتزعتها واتبعت بها المراة فقال له عيسى عليه السلم فادع الله حتى
اؤمن علي دعائك قال فدعا فتجللت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني اصاب الناس قحط
علي عهد داود عليه السلم فاختاروا ثلثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا فقال الحدهم اللهم
انك انزلت في توراتك ان نعفو عمن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني
اللهم انك انزلت في توراتك ان نعتق ارقائنا اللهم انا ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم
انك انزلت في توراتك ان لا نرد المساكين اذا وقفوا بابوابنا اللهم انا مساكينك وقد وقفنا
ببابك فلا ترد دعائنا فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فاذا نحن بسعدون
المجنون في المقابر فنظر الي وقال يا عطاء هذا يوم النشور او بعثر ما في القبور فقلت لا ولكنا منعنا
الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطاء بقلوب ارضية ام بقلوب سماوية فقلت بل بقلوب سماوية
فقال هيهات يا عطاء قل للمتبهرجين لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق بطرفه الي السماء وقال

الهي وسيدي لاتواخذنا بذنوب عبادك ولكن بالمكتوب من اسمايك وما وارتنا الحجب من آلايك الا ما سقيتنا ماء غدقا يحيي به العباد ويروي به البلاد يا من هو علي كل شي قدير قال عطاء فما استتم كلامه حتي رعدت السماء وابرقت وجاء غيث كافواه القرب فولي وهو يقول شعر

نعم الزاهدون والعابدونا · اذ لمولاهم اجاعوا البطونا · اسهروا الاعين العليلة فيه · فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الله حتي · قيل في الناس ان فيهم جنونا · وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط يستسقون وخرجت معهم اذ اقبل غلام اسود عليه قطعتا خيش قد اتزر باحديهما والقي الاخرى علي عاتقه فجلس الي جنبي فسمعته يقول الهي اخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوي الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتودب عبادك بذلك فاسئلك يا حليما ذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل ان تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتي اكتست السماء بالغمام واقبل المطر من كل مكان قال ابن المبارك فجئت الي الفضيل فقال له اراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه ويروي ان عمر رضي الله عنه استسقي بالعباس رضي الله عنه فلما فرغ عمر من دعايه قال العباس اللهم انه لم تنزل بلاء من السماء الا بذنب ولن يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلي الله عليه وسلم وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وانت الراعي الذي لا يهمل الضالة ولا يدع الكسير بارض مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفي اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما استتم كلامه حتي ارتفعت السماء مثل الجبال

فضيلة الصلوة علي رسول الله

قال الله تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروي انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشري ترى علي وجهه فقال اتاني جبريل عليه السلم فقال اما ترضي يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملايكة ما صلي علي فليقلل عند ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم ان اولي الناس بي اكثرهم علي صلوة وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المومن من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة صل علي محمد عبدك ورسولك

واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيمة حلت له شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في
الارض ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي السلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس احدكم يسلم علي الا
رد الله روحي حتى ارد عليه السلم وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى اله وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى آله وازواجه وذريته كما باركت على
ال ابرهيم انك حميد مجيد وروي ان عمر رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي
ويقول بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا
ليسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن وامتك كانت اولى بالحنين اليك لما
فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند الله ان جعل طاعتك مقرونة بطاعته
فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عنده
ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان اخبرك بالذنب فقال عفى الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضلك عنده ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا قد اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول بابي انت وامي يا رسول الله لين كان موسى عليه السلم اعطاه الله حجرا
تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الما صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول
الله لين كان سليمان اعطاه الله الريح غدوها ورواحها شهر فما ذلك باعجب من البراق حين سرت
عليها الى السما السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول الله
لين كان عيسى عليه السلم اعطاه الله احيا الموتى فما ذلك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك
وهي مشوية فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعى نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا كلنا ولقد وطي ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في مع كبر سنه وطول
عمره ولقد امن بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوا
لك لما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوا لك لما نكحت النسا ولو لم تواكل الا كفوا لك لما واكلتنا فلقد

روالله جالستنا وواكلنا ونكحت الينا ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلي الله عليك قال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم فيه ولا اسلم فرايته صلي الله عليه وسلم في المنام فقال اما انتم الصلاة علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت قال ابو الحسن الشافعي رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بم جزي الشافعي عنك حيث يقول في كتاب الرسالة وصلي الله علي محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون قال جزي عني انه لا يوقف للحساب

فضيلة الاستغفار

قال تعالي والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم قال علقمة والاسود قال ابن مسعود في كتاب الله عز وجل آيتان ما اذنب عبد ذنبا فقراهما واستغفر الله الا غفر الله له والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالي والمستغفرين بالاسحار وقال تعالي فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وكان صلي الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال صلي الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلعم لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع انه كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال صلي الله عليه وسلم اني ليغان علي قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال صلي الله عليه وسلم من قال حين ياوي الي فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد ورق الشجر وعدد ايام الدنيا وفي حديث آخر من قالها غفرت ذنوبه ولو كان فارا من الزحف قال حذيفه كنت ذرب اللسان علي اهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال صلي الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار في اليوم مائة مرة وقالت عايشة رضي الله عنها قال صلي الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلي الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاءي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت علي كل شي قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول

الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني منه واذا حدثني احد من الصحابة استحلفته
فاذا حلف صدقته قال وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم تلا
قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا الآية وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل
قلبه منها فان زاد زاد حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع الدرجة للعبد في الجنة
فيقول العبد يا رب انى لي هذه فيقول تعالى باستغفار ولدك لك وروت عايشة رضي الله عنها
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا
استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي يقول الله تعالى
اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا ياخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد
غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر الى السماء فقال ان لي لربا يا رب اغفر لي فقال الله تعالى قد غفرت
لك وقال صلى الله عليه وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني اغفر لكم
ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك
اللهم وبحمدك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت
كمثل زبد البحر ويروى ان افضل الاستغفار اللهم انت ربي وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء اليك بنعمتك علي وابوء على نفسي بذنبي قد
ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما اخرت انه لا يغفر الذنوب
جميعا الا انت الآية قال خالد بن معدان قال الله تعالى ان احب عبادي المتحابون
بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل
الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة القرآن يدلكم على دائكم
ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقال علي رضي الله عنه عجبت لمن يهلك
والنجاة معه قيل وما هو قال الاستغفار وكان يقال ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد

ان نعده وقال الفضيل قول العبد استغفر الله تفسيرها اقلني وقال العبد بين ذنب ونعمه
لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه
فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل استغفار
بلا اقلاع توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الي استغفار كثير
وقيل من قدم الاستغفار علي الندم كان مستهزئا علي الله تعالي وهو لا يعلم وسمع اعرابي
وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للوم وان تركي استغفار
مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك بالمعاصي
مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم
الراحمين قال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبا لمحيت عنك
اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالي اللهم اني استغفرك من كل ذنب
تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم اف لك به واستغفرك
من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت
بها علي معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في ضياء النهار
وسواد الليل في ملا وخلاء وسر وعلانية يا حليم وقيل انه استغفار الخضر عليه السلم

الباب الثالث في ادعية ماثورة مفرزة الي

اسبابها وارباىها مما يستحب ان يدعوا بها المريد صباحا ومساء ويعقب كل صلوة فمنها
دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس بعثني ابي الي رسول الله صلعم
فاتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلي الركعتين قبل
صلاة الفجر قال اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم
بها شعثي وترد بها الفتن عني وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها
عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا
صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني
اسئلك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر علي الاعداء ومرافقة
الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رايي وقصر عملي وافتقرت الي رحمتك
فاسئلك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن

دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم يبلغه نيتي او امنيتي
من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسئلكه يا رب
العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك
نحب بحبك الناس ونعادي من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا
الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله القوي الشديد
ذي الامر الرشيد اسئلك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع
السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز
وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل
والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا
في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في بشري ونورا في دمي
ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من
فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعلني نورا دعاء عايشه عليها السلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشه عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسئلك من
الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه
وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول وعمل واسئلك من الخير ما سالك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك
مما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسئلك ما قضيت لي من امر ان
تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين دعاء فاطمه عليها السلم قال صلى الله عليه وسلم
يا فاطمه ما يمنعك ان تسمعين ما اقول لك قولي يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله دعاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه وعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه ان يقول اللهم اني اسئلك بمحمد نبيك وابرهيم خليلك
وموسى كليمك وعيسى كلمتك وروحك وبكلام موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد
صلى الله عليه وسلم وكل وحي اوحيته او قضاء قضيته او سايل اعطيته او غني اقنيته او فقير
اغنيته او ضال هديته واسئلك باسمك الذي انزلته على موسى على نبينا وعليه السلم واسئلك
باسمك الذي تبث به ارزاق العباد واسئلك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت واسئلك

باسمك الذي وضعته علي السموات فاستقلت واسئلك باسمك الذي وضعته علي السموات والارض
فاستقرت واستقلت وباسمك الذي وضعته علي الجبال فرست واسئلك باسمك الذي استقل به
عرشك واسئلك باسمك المطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور المبين
وباسمك اسئلك الذي وضعته علي النهار فاستنار وعلي الليل فاظلم وبعظمتك وكبريائك
وبنور وجهك ان يرزقني القرآن والعلم ويخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري ويستعمل به جسدي
بحولك وقوتك فانه لاحول ولاقوة الابك ياارحم الراحمين دعاء بريدة الاسلمي روي بريدة الاسلمي
انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك كلمات من اراد الله به خيرا علمه اياهن
ثم لم ينسهن اياه ابدا قال قلت بلي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قل اللهم اني ضعيف
فقو في رضاك ضعفي وخذ الي الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف
فقوني واني ذليل فاعزني واني فقير فاغنني دعاء قبيصة بن المخارق وقال قبيصة بن المخارق
يا رسول الله علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبرت سني وعجزت عن اشياء كثيرة كنت اعملها
فقال صلى الله عليه وسلم اما لدنياك فاذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده ولاحول ولاقوة الا بالله فانك اذا قلتهن امنت من الغم والجذام
والبرص والفالج واما لاخرتك فقل اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك وانشر علي
من رحمتك وانزل علي من بركاتك والبسني من عافيتك في الدنيا والاخرة ثم قال عليه السلم
اما انه اذا وافا بهن عبد يوم القيمة لم يدعهن فتح له اربعة ابواب من الجنة قيل لابي الدرداء
قد احترقت دارك وكانت النار فقد وقعت في محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل
له ذلك ثلثا فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم اتاه آت وسال فقال رجل يا ابا الدرداء
ان النار حين دنت من دارك طفئت قال قد علمت فقيل له ما ندري اي قوليك اعجب قال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل او نهار
لم يضره شئ وقد قلتهن وهي اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش
العظيم لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن اعلم ان
الله علي كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر
كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي علي صراط مستقيم دعاء الخليل عليه السلم كان يقول
اذا اصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني

بعض من ابيا نا دعاء ابي الدرداء

فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم
ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا اصبح فقد ادى شكر يومه دعاء عيسى عليه السلم كان يقول
اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت
مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل
مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني دعاء الخضر عليه السلم
يقال ان الخضر والياس عليهما السلم اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء
الله لا يصرف السوء الا الله فمن قالها ثلثا اذا اصبح امن من الحرق والغرق والسرق دعاء
معروف الكرخي قال محمد بن حسان قال لي معروف الكرخي الا اعلمك عشر كلمات خمسة
للدنيا وخمسة للآخرة من دعا الله بهن وجد الله عندهن قلت اكتبها قال لا ولكن اردّدها
عليك كما ردّدها علي بكر بن خنيس حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله الكريم لما اهمني
حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم
عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسائلة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله
اللطيف عند الميزان حسبي الله القدير عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم دعاء ذكره ابو طالب المكي رحمه الله عليه في كتاب قوت القلوب قال
روينا عن ابن عمران جبرئيل صلوات الله عليه وسلم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه هذا
الدعاء يا نور السموات والارض يا عماد السموات والارض يا بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين
والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين ومجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء
يا ارحم الراحمين واله العالمين منزل بك كل حاجة يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين
وروي عن ابي الدرداء انه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والآخرة
صادقا كان بها او كاذبا دعاء عتبة الغلام وقد رآي في المنام بعد موته فقال دخلت
الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين
ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين

الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين دعاء آدم
عليه السلام قالت عايشة رضي الله عنها لما اراد الله ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا
وهو يومئذ ليس ببني ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني
اسئلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتب الله لي ورضني بما
قسمته لي فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولن ياتي احد من ذريتك فيدعوني بمثل
الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وانجرت
له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها دعاء علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وروى علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يمجد نفسه
كل يوم ويقول اني انا الله رب العالمين اني انا الله لا اله الا انا الحي القيوم اني انا الله لا اله
الا انا العلي العظيم اني انا الله لا اله الا انا لم الد ولم اولد اني انا الله لا اله الا انا العفو الرحيم
مبدئ كل شيء واليّ يعود اني انا الله لا اله الا انا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارئ المصور الاحد الكبير المتعال المقتدر القهار الحليم الكريم اهل الثناء
والمجد اعلم السر واخفى القادر الرزاق فوق الخلق والخليقة وذكر قبل كل كلمة اني انا
الله لا اله الا انا كما اوردناه في الاول فمن دعا بهذه الاسماء فليقل انت الله الذي لا اله الا
انت الله الذي لا اله الا انت كذا وكذا فمن دعا بها كتب من الساجدين المحسنين الذين
يجاورون محمدا صلى الله عليه وسلم وابرهيم وموسى وعيسى والنبيين في دار الجلال وله
ثواب العابدين في السموات والارضين دعاء ابي المعتمر وهو سليمان التيمي وتسبيحاته
روي ان يونس بن عبيد قال رايت رجلا في المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم فقلت ما افضل
ما رايت ثم من الاعمال قال رايت تسبيحات ابي المعتمر من الله بمكان وهي هذه سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما خلق الله وعدد
ما يخلق وزنة ما خلق الله وملء ما هو خالق وملء ما هو خلق الله وما هو خالق وملء سمواته
وملء ارضيه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته

ويبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضي عدد ما ذكر به خلقه في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي
في كل سنه وشهر وجمعة وليله وساعة من الساعات ونسم ونفس من ابد الى الابد ابد الدنيا وابد
الآخرة واكثر من ذلك لا ينقطع اوله ولا ينفد اخره. دعا ابرهيم ادهم روي ابرهيم بن بشار خادمه
ان ابرهيم بن ادهم كان يقول هذا الدعا في كل يوم الجمعة اذا اصبح واذا امسي مرحبا بيوم المزيد
والصبح الجديد والكاتب والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتبا لنا ما نقول بسم الله الحميد المجيد
الرفيع الودود والفعال في خلقه لما يريد اصبحت بالله مؤمنا وبلقايه مصدقا وبحجته معترفا
ومن ذنبي مستغفرا ولربوبية الله خاضعا ولسوى الله في الالهية جاحدا والى الله فقيرا وعلى الله متوكلا
والى الله منيبا اشهد الله تعالى واشهد ملايكته وانبيايه ورسله وحملة عرشه ومن خلقه ومن هو
خالقه بانه هو الله لا اله الا هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وان الجنة
حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق ومنكرا ونكيرا حق ووعدك حق ولقاءك حق
والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور على ذلك احيا وعليه اموت وعليه
ابعث انشاء الله اللهم انت ربي لا رب لي سواك خلقتني وانا عبدك وعلى عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت اعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي
ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا
انت واصرف عني سيها فانه لا يصرف سيها الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك انا لك
واليك استغفرك واتوب اليك امنت اللهم بما ارسلت من رسول وامنت اللهم بما انزلت
من كتاب وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم كثيرا خاتم كلامي ومفتاحه وعلى انبيايه ورسله اجمعين
آمين رب العالمين اللهم اوردنا حوضه واسقنا بكاسه مشربا رويا سايغا هنيا لا نظما بعده
ابدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوبا علينا ولا ضالين
اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب وترضى واصلح لي شاني كله وثبتني بالقول الثابت
في الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم يا بار يا رحيم
يا عزيز يا جبار سبحان من سبحت له السموات باكنافها سبحان من سبحت له الارضون باطرافها
وسبحان من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من
سبحت له النجوم في السما بابراجها وسبحان من سبحت له الاشجار باصولها وثمارها وسبحان
من سبحت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك يا حي يا حليم سبحانك

وحدك لا شريك لك يحيي ويميت وانت حي لا يموت بيدك الخير وانت على كل شي قدير الباب

الرابع عن ادعية ماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محذوفة الاسانيد جمعه من جملة
ما جمعه ابو طالب المكي وابن خزيمه وابن المنذر رحمهم الله يستحب للمريد اذا اصبح ان يكون احد
اوراده الدعاء كما بيناه في كتاب الاوراد فان كنت من المريدين لحرث الآخرة المقتدين برسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا به فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك سبحان ربي العلي
الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقل رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه نبيا ثلاث مرات وقل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي
وشر الشيطان وشركه وقل اللهم اني اسئلك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي
ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واقلني عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي
وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني
غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقال اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقل اللهم عافني في بدني
وسمعي وبصري لا اله الا انت ثلث مرات وقل اللهم اني اسئلك الرضا بعد القضاء وبرد
العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة واعوذ بك من ان اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدى علي او اكتسب خطيئة او ذنبا
لا يغفر اللهم اني اسئلك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسئلك شكر نعمتك وحسن
عبادتك واسئلك قلبا سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسئلك من
خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم وانك تعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت فانك انت
المقدم وانت المؤخر وانت على كل شي قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم اني اسئلك ايمانا
دائما ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنة الخلد
اللهم اني اسئلك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين اسئلك حبك
وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك وان تتوب علي وتغفر لي وترحمني واذا

اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما كانت
الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسئلك خير الحيوة وبركة الحيوة واعوذ بك من شر
الوفاة واسئلك خير ما بينهما وخير ما بعد ذلك احيني حيوة السعداء حيوة من يحب بقاءه وتوفني وفاة
الشهداء وفاة من يحب لقاءك ويحب لقاءه يا احسن الرازقين ويا ارحم الراحمين اسئلك خشيتك
في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر
الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم زينا بزينة
الايمان واجعلنا هداة مهديين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن
طاعتك ما تدخلنا به جنتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصائب الدنيا اللهم املأ وجوهنا
منك حياء وقلوبنا منك فرحا واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك
احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك ممن سواك اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه
فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة وآخره مكرمة الحمد لله الذي تواضع كل شيء
لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته الحمد لله الذي سكن
كل شيء لهيبته واظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواجه
وذريته وبارك على محمد وآله وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين انك
حميد مجيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك الامي رسول الامين واعطه المقام المحمود
يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين استعملنا
لمرضاتك عنا ووفقنا لمحابك منا صرفنا بحسن اختيارك لنا نسئلك جوامع الخير وفواتحه
وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم بقدرتك علي تب علي انك انت التواب
الرحيم وبحلمك عني اعف عني انك انت الملك الغفار وبعلمك بي ارفق بي انك انت الرحمن وبملكك
في ملكني نفسي ولا تسلطها علي انك انت الجبار سبحانك وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت
نفسي فاغفر لي ذنبي انك انت ربي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم الهمني رشدي وقني شر
نفسي اللهم ارزقني حلالا لا تعاقبني عليه وقنعني بما رزقتني واستعملني به صالحا تقبله مني اسئلك
العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين توفني مسلما
والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين ربنا آتنا
من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا الي قوله انك لا تخلف الميعاد
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا الي آخر سورة رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني
صغيرا واغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم وانت خير الراحمين وانت خير الغافرين
وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
انواع الاستعاذة المانورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل
واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الي ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من
عذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الي طبع طمع في غير مطمع ومن طمع حين لا طمع
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ومن الجوع فانه
بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن والهرم ومن
ان ارد الي ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة
المحيا والممات اللهم انا نسئلك قلوبا اواهة مخبتة منيبة في سبيلك اللهم انا نسئلك
عزايم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة
والنجاة من النار اللهم اني اعوذ بك من التردي واعوذ بك من الغم والغرق والهدم اللهم
اني اعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت لطلب دنيا اللهم اني اعوذ
بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والارا
والادواء والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء اللهم اني اعوذ بك من الكفر والدين والفقر اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري
وشر لساني وقلبي وشر منيتي اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من فتنة
الدجال اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادي يتحول اللهم اني
اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق

والشقاق والنفاق والسمعة والريا واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص
وسيء الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحوّل عافيتك ومن فجاة نقمتك ومن
جميع سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب النّار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر
فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدّجال واعوذ بك من المغرم والماثم اللهم
اني اعوذ بك من نفس لاتشبع وقلب لايخشع وصلاة لاتنفع ودعوة لاتستجاب واعوذ بك من شر
الغم وفتنة الصدر اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعدا

باب الخامس في الادعية الماثورة عند كل
حادث من الحوادث اذا اصبحت وسمعت الاذان يستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا
ادعية دخول الخلاء والخروج منه وادعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا خرجت الي المسجد
فقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا
واجعل في حلقي نورا واجعل من امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني
نورا وقل ايضا اللهم اني اسئلك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا
ولا بطرا ولا ريا ولا سمعة خرجت ابتغاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسئلك ان تنقذني
من النّار وان تغفر لي ذنوبي كلها انه لا يغفر الذنوب الا انت وان خرجت من المنزل لحاجة
فقل بسم الله رب اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي بسم الله الرحمن الرحيم لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم التكلان على الله فاذا انتهيت الي المسجد تريد دخوله فقل اللهم
صل علي محمد وعلي آل محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وقدم
رجلك اليمنى في الدّخول فاذا رايت من ينشد ضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك فاذا رايت
من يشتري ويبتاع فقل لا اربح الله تجارتك امر به صلي الله عليه وسلم فاذا صليت ركعتي الصبح فقل
اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء الي آخر الذي اوردناه عن ابن عباس
عنه صلي الله عليه وسلم فاذا ركعت فقل اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك اسلمت
عليك توكلت وانت ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت
به قدمي لله رب العالمين او قل سبحان ربي العظيم ثلثا او سبوح قدوس رب الملائكة والروح
ثلثا فاذا رفعت راسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات والارض
وملء ماشئت من شيء بعد اهل الثنا والمجد حقا ما قال العبد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت

ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فاذا سجدت فقل اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت
سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين اللهم سجد لك سوادي
وخيالي وآمن بك فؤادي ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي وهذا ما جنيت على نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت او تقول سبحان ربي الاعلى ثلثا فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم انت
السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ويدعوا بسائر الادعية التي ذكرناها
فاذا قمت من المجلس واردت دعا يكفر اللغو من المجالس فقل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم اني اسئلك خير هذه السوق وخير
ما فيها واللهم اني اعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا
فاجرة او صفقة خاسرة فان كان عليك دين فقل اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واغنني
بفضلك عمن سواك فاذا لبست ثوبا جديدا فقل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد اسئلك
من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له واذا رايت شيا من الطيرة يكرهه
فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت لا حول ولا قوة الا بالله
واذا رايت الهلال فكبر الله ثلثا فقل اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام
ربي وربك الله عز وجل ويقول هلال رشد وخير آمنت بخالقك اللهم اني اسئلك خير هذا
الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر ويكبر ولا قبله ثلثا فاذا هبت الريح فقل اللهم
اني اسئلك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها
وشر ما ارسلت به فاذا بلغك موت احد فقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون
اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الغابرين اللهم
لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ويقول عند التصدق ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ويقول عند الخسران عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها الى ربنا راغبون ويقول عند ابتداء
الامور ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
ويقول عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي
جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا فاذا سمعت الرعد فقل سبحان من يسبح

الرعد بحمده والملائكة من خيفته فاذا رايت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك فاذا امطرت السماء فقل اللهم سقيا هنيا وصيبا نافعا اللهم اجعله
سبب رحمة ولا تجعله سبب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني
من الشيطان الرجيم فاذا خفت قوما فقل اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم
فاذا غزوت فقل اللهم انت عضدي ونصيري بك اقاتل فاذا طنت اذنك فصل على محمد
صلوات الله عليه وسلامه وقل ذكر الله من ذكرني واذا رايت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات وان ابطات فقل الحمد لله على كل حال واذا سمعت اذان المغرب
فقل الحمد لله اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور صلواتك
اسئلك ان تغفر لي فاذا اصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك نافذ في قضائك اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او اعطيته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي
ونور صدري وجلاء غمي وذهاب همي وحزني قال صلى الله عليه وسلم ما اصاب احدا حزن
فقال ذلك الا اذهب الله حزنه وهمه وابدل لمكانه فرحا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال
صلى الله عليه وسلم بل ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها واذا وجدت وجعا في جسدك او جسد
غيرك فارقه برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى احد قرحة او جرحا وضع سبابته
على الارض ثم رفعها وقال بسم الله الرحمن الرحيم تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا
باذن ربنا فاذا وجدت وجعا في جسدك فضع يدك على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله
ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر فاذا اصابك كرب فقل
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض
ورب العرش الكريم فان اردت النوم فتوضا اولا ثم توسد على يمينك مستقبل القبلة ثم كبر
الله اربعا وثلثين وسبحه ثلثا وثلثين واحمده ثلثا وثلثين ثم قل اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك اللهم لا استطيع ان ابلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن
انت كما اثنيت على نفسك اللهم باسمك احيا وباسمك اموت اللهم رب السموات والارض
ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي
شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك

شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر
اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها اللهم إن أمتها فاغفر لها وإن أحييتها
فاحفظها اللهم إني أسألك العافية ويقول اللهم أيقظني في أحب الأوقات إليك واستعملني
بأحب الأعمال لديك تقربني إليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا أسألك فتعطيني وأستغفرك
فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك
يوم تجمع عبادك اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة
ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت
ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك ويقول إذا استيقظ من نومه عند الصباح
الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة لله والسلطان
لله والعزة والقدرة لله أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيى
وبك نموت وإليك المصير اللهم إنا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم إلى كل خير ونعوذ بك أن
نجترح فيه سوءا أو نجره إلى مسلم فإنك قلت وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى فإنك قلت وهو الذي اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا اليوم
وشر ما فيه بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله
ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ربنا
عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير وإذا أمسى قال ذلك إلا أنه يقول أمسينا ويقول مع ذلك
أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر
كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وإذا نظرت في المرآة فقل الحمد لله
الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين وإذا اشتريت خادما
أو غلاما أو دابة فخذ بناصيته وقل اللهم إني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك
من شره وشر ما جبل عليه وإذا هنأت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما
في خير فإذا قضيت الدين فقل للمقضي له بارك الله لك في أهلك ومالك إذ قال صلى الله عليه
وسلم إنما جزاء السلف الحمد والأداء فهذه أدعية لا يستغني المريد عن حفظها وما سوى ذلك

من ادعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة فان قلت فما
فايدة الدعاء والقضاء لا مرد له فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء
واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس
يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله
ان لا يحمل السلاح قال الله تعالى خذوا حذركم وان لا يسقي الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق
القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب
تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره
بسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم
في الدعاء من الفايدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله تعالى وهو منتهى
العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا تنصرف
قلوبهم الى ذكر الله تعالى الا عند الماس حاجة وارهاق ملمة فالانسان اذا مسه الشر فذو
دعاء عريض فالحاجة تحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة
فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء ثم الامثل
فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله سبحانه ويمنع من نسيانه واما الغنا فسبب
البطر في غالب الامر فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فهذا ما اردنا ان نورده من جملة
الاذكار والدعوات والله الموفق للخير واما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعيادة المريض
وغيرها فسياتي في موضعها ان شاء الله تعالى
تم الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله اجمعين
والحمد لله رب العالمين وسلم تسليما كثيرا

م

كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل

وهو الكتاب العاشر من كتب احياء علوم الدين من ربع العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله تعالى على آلائه حمدا كثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وصحبه الاكرمين الذين اجتهدوا في عبادة الله غدوة وعشيا وبكرة واصيلا حتى اصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا اما بعد فان الله جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها محترزين من مصائدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفس من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض في يوم التغابن لغبنة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفوس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرر الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والسعي في دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين

الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار

الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به

الباب الثالث في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها

فضيلة الاوراد وبيان ان المواظبة عليها هو الطريق الى الله تعالى اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا ان لا نجاة الا في لقاء الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله وعارفا بالله وان المحبة والانس لا يحصل الا من

دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة لا يحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وافعاله
وليس في الوجود سوى الله تعالى وافعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها
والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار
في وظايف الاذكار والافكار فالنفس لما جبلت عليه من السامة والملال لا تصبر على فن
واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا ردت الى نمط واحد اظهرت الملال والاستثقال
وان الله لا يمل حتى يملوا فمن ضرورة اللطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى
نوع بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها
فلذلك يقسم الاوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغي ان تستغرق جميع الاوقات او اكثرها فان
النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا وشهواتها
المباحة مثلا والشطر الآخر الى العبادات يرجح جانب الميل الى الدنيا بموافقتها للطبع اذ
يكون الوقت متساويا فانى يتقاومان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساعد على
امور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد واما الرد الى العبادات فمتكلف لا يسلم اخلاص
القلب وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته
بالطاعة ومن اراد ان يترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعة
اكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فامره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من
كرم الله منتظر فعسى الله ان يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم
تكن من اهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واقتبسه بنور الايمان
فقد قال لاحب عباده اليه وارفعهم درجة لديه ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود وقال تعالى وسبح بحمد ربك حين
تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقال تعالى ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم
قيلا وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى اقم
الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ثم انظر كيف وصف
الفايزين من عباده وبماذا وصفهم فقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما
يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز وجل

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما وقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
وقال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون اي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان الطريق الى الله تعالى
مراقبة الاوقات وعمارتها بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احب عباد
الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله وقال تعالى والشمس والقمر بحسبان
وقال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم
قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال تعالى والقمر قدرناه منازل الآية وقال تعالى وهو الذي جعل
لكم النجوم لتهتدوا بها فلا تظنن ان المقصود من سير الشمس والقمر بحساب منظوم مرتب
ومن خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا بل لتعرف مقادير الاوقات
فيشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما الآخر ليتدارك في احدهما
ما فات في الآخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا لغيره وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم وانما الفضل المبتغى
هو الثواب والمغفرة **بيان اعداد الاوراد وترتيبها** اعلم ان اوراد النهار سبعة
فما بين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان
وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى المغرب ورد ان والليل ينقسم
باوراد اربعة وردان بين المغرب الى وقت نوم الناس ووردان في النصف الاخير من الليل
الى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كل ورد وفضيلته وما يتعلق به **فالورد الاول** بين
طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى
اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فالق الاصباح وقال قل اعوذ برب الفلق واظهار
القدرة بقبض الظل فيه اذ قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل الليل
ببسط نور الشمس وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وبقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقوله ومن آناء الليل فسبح واطراف

النهار لعلك ترضي وقوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا واما ترتيبه فلياخذ من وقت انتباهه
من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبتدي بذكر الله فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور الي آخر الادعية والايات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات ويلبس
ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالا لامر الله واستعانة علي عبادته من غير قصد
رياء ولا رعونة ثم يتوجه الي بيت الماء ان كان به حاجة ويدخل اولا رجله اليسري ويدعو
بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك علي السنة كما
سبق ويتوضا مراعيا لجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا
آحاد العبادات لكي يذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء
صلي ركعتي الصبح اعني السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلي الله عليه وسلم ويقرا بعد
الركعتين سواء اداهما في البيت او في المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس ويقول اللهم اني
اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الي آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجها الي المسجد
ولا ينسي دعاء الخروج الي المسجد ولا يسعي الي الصلاة بل يمشي وعليه السكينة كما ورد به
الحديث ولا يشبك بين اصابعه فيدخل المسجد ويقدم رجله اليمني ويدعو بدعاء الماثور
لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الاول ان وجد متسعا ولا يتخطي رقاب الناس
ولا يزاحم كما سبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يكن صلاهما في منزله ويشتغل
بالدعاء المذكور بعده وان كان قد صلي ركعتي الفجر صلي ركعتي التحية وجلس منتظر الجماعة
والاحب التغليس بالجماعة فقد كان صلي الله عليه وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي ان يدع الجماعة
في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فان لهما زيادة فضل روي انس بن مالك عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح من توضا ثم توجه الي مسجد يصلي فيه
الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلي ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتي
يركع كتب له بكل ركعة الفا الف حسنة ومن صلي العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة
وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد
قبل طلوع الفجر فلقيت ابا هريرة قد سبقني فقال يا ابن اخي لاي شي خرجت من منزلك
هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة فقال ابشر فانا كنا نعد خروجنا وقعودنا في المسجد في

هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله او قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي كرم الله وجهه
ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمه وهما نايمان فقال الا تصلون قال علي قلت يا رسول
الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته
وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا ثم ينبغي بعد ركعتي الفجر والدعا
ان يشتغل بالاستغفار والتسبيح الى ان تقام الصلاة فيقول استغفر الله العظيم الذي لا
اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
مائة مرة ثم يصلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة
والقدوة فاذا فرغ منها يقعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله كما سرده فقد قال صلعم
لان اقعد في مجلس اذكر الله فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من اعتق اربع
رقاب وقد روي انه كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى يطلع الشمس
وفي بعضها وصلى ركعتين اي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروي
الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رحمة ربه يقول انه قال يا ابن آدم
اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة اكفك ما بينهما فاذا ظهر فضل
ذلك فليقعد ولا يتكلم الى طلوع الشمس بل ينبغي ان يكون وظيفته الى الطلوع اربعة انواع
ادعية واذكار يكررها في سبحة وقراءة قرآن وتفكر اما الادعية فكما يفرغ من صلاته فليبدأ
وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود
السلام حينا يا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وذكر ابو طالب المكي
رحمه الله في كتاب قوت القلوب ثم ليقل سبحان الله العظيم وبحمده ثلثا ثم ليقل استغفر الله
واتوب اليه ثلثا ثم يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد ثم ليقل وهو ثان رجليه من قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم ليقرأ
وهو كذلك قل هو الله احد عشر مرات وليقل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم ليقل سبحان ربك
رب العزة عما يصفون الى آخر السورة ثلثا ثم يقرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الى آخر الآيات ثم يسبحه ويحمده ويهلله ويكبره الثلاث ثم خمسا وعشرين مرة ليكون الاذكار

كلها مايه ثم يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله الآية وقل
اللهم مالك الملك الآيتين ولقد جاءكم رسول من انفسكم الآيتين ولقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق الى آخر السورة والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمسا من اول الحديد وثلثا من آخر
الحشر ثم يقول اللهم اني اسئلك بكرم وجهك الصلوة علي محمد وآله واسئلك الجنة واعوذ بك من
النار سبع مرات ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قوله سبحان
ربي العلي الاعلي الوهاب لا آله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو علي كل شئ قدير لا اله الا الله اهل النعم والفضل والثناء الحسن
لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يبتدي بالادعية التي اوردناها
في الباب الثالث والرابع من كتاب الدعوات فيدعوا بجميعها ان قدر عليه او يحفظ من جملتها
ما يراها اوفق بحاله وارق لقلبه واخف علي لسانه واما الاذكار المكررة فهي كلمات ورد
في تكرارها فضايل لم نطول بايرادها واقل ما ينبغي ان يكرر كل واحد منها ثلثا او سبعا واكثرها
مائة او سبعون واوسطها عشر وليكرره بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر اكثر والا
قصد الافضل ان يكررها عشر مرات فهو احد ربان يقوم عليه وخير الامور ادومها وان
قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة علي كثيرها فقليلها مع المداومة افضل واشد تاثيرا
في القلب من كثيرها ومثال القليل الدايم مثال قطرات ما يتقاطر علي الارض علي التوالي فتحدث
فيها حفرة ولو وقع ذلك علي الحجر ومثال الكثير المتفرق ما ينصب دفعة او دفعات متفرقة
متباعدة الاوقات ولا يتبين لها اثر ظاهر وهذه الكلمات عشر الاولي قوله لا اله الا الله وحده
لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو علي كل شئ قدير الثانية
قوله سبحان الله والحمد لله ولا آله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الثالثة سبوح قدوس
رب الملائكة والروح الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة قوله استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسئله التوبة السادسة قوله اللهم لا مانع لما اعطيت ولا
معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد السابعة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين الثامنة
قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم التاسعة
قوله اللهم صل علي محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلي آل محمد وسلم العاشرة قوله اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون

فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو افضل من ان يكرر
ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل واحد من هذه الكلمات فضلا على حياله وللقلب بكل واحد
نوع تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وامن من الملال
واما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الايات وردت الاخبار بفضلها وهو ان يقرا سورة
الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله انه لا اله الا هو وقل اللهم
مالك الملك الآيتين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها وقوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من اول
الحديد وثلاثا من آخر سورة الحشر وان قرا المسبعات العشرة التى اهداها الخضر الى ابراهيم
التيمي ووصاه ان يقرها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جملة الادعية
المذكورة فقد روي عن كرز بن وبرة وكان من الابدال قال اتاني اخ لي من اهل الشام فاهدى
لي هدية وقال يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا اخي من اهدى لك هذه
الهدية قال اعطانيها ابرهيم التيمي قلت افلم يسئل ابرهيم من اعطاه قال بلى فقال كنت
جالسا في فناء الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتمجيد فجاءني رجل فسلم علي وجلس
عن يميني فلم ار في زماني احسن منه وجها ولا احسن منه ثيابا ولا اشد بياضا ولا اطيب
رائحة منه فقلت يا عبد الله من انت ومن اين جئت فقال انا الخضر فقلت في اي شيء
جئتني فقال جئتك للسلم عليك وحبا لك في الله وعندي هدية اريد ان اهديها اليك فقلت
ما هي فقال هي ان يقرا قبل طلوع الشمس وانبساطها على الارض وقبل الغروب سورة الفاتحة
سبع مرات وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون
وآية الكرسي كل واحد سبع مرات ويقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات سبعا ويستغفر
لنفسك ولوالديك سبعا ويقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة
ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم
سبع مرات وانظر ان لا يدع ذلك غدوة وعشية فقلت احب ان تخبرني من اعطاك هذه
العطية فقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بثواب ذلك فقال اذا لقيت
محمدا صلى الله عليه وسلم فسله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر ابرهيم التيمي انه رآى ذات ليلة

في منامه كان الملايكة جاءته فاحتملته حتى ادخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف امورا عظيمة مما راه في الجنة قال فسالت الملايكة فقلت لمن هذا كله فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه اكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملايكة كل صف مثل ما بين المشرق الى المغرب فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض وهو رييس الابدال وهو من جنود الله في الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا وعمله ولم ير مثل الذي رايت في منامي هل يعطى شي مما اعطيته فقال والذي بعثني بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكباير التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته ويومر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيا من السيات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا فكان ابرهيم التيمي مكث اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرويا فهذه وظيفة القراءة فان اضاف اليها شيا مما انتهى اليه ورده من القرآن او اقتصر عليها فحسن فالقرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبر كما ذكرنا فضله وادبه في كتاب التلاوة واما الافكار فليكن ذلك احد وظايفه وسياتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه ترجع الى فنين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه في المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظايف يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوايق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في اعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين والفن الثاني فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله وتواتر آلايه الظاهرة والباطنة ليزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته ليزيد معرفته بقدرة الله تعالى واستغنايه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع الفكر فيها على بعض الخلق دون بعض وانما نستقصي ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر التفكر فهو اشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله وزيادة امرين احدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجايب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو

وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوي واثبت واعظم ونسبة محبة العارف
الي انس الذاكر من غير تمام الاستبصار نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع علي
حسن اخلاقه وافعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة الي انس من كرر علي سمعه وصف شخص
غائب عنه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته
له كمحبة المشاهدة وليس الخبر كالمعاينة والعباد المواظبون علي ذكر الله بالقلب واللسان الذين
صدقوا بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي ليس معهم من محاسن صفات الله الا امور
جملية اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال
بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوي من البصر الظاهر لان احدا احاط بكنه جلاله وجماله
فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية
لجمال حضرة الربوبية ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحقت ان تسمي نورا وكاد ان يظن الواصل
اليها انه قد تم وصوله الي الاصل سبعون حجابا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لله سبحانه سبعين
حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وتلك الحجب ايضا مرتبة وتلك
الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو في الاول اصغرها ثم ما يليه وعليه
اول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لابرهيم الخليل صلوات الله عليه في ترقيه وقال فلما جن
عليه الليل اي اظلم عليه الامر رآي كوكبا اي وصل الي حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكوكب
وما اريد به هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يخفي عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام
بل يدركون ذلك باوائل نظرهم فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل عليه السلم والحجب المسماة
انوارا ما اريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل اريد بها ما اريد بقوله تعالي الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الآية ولنتجاوز هذه المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا
يوصل الي حقائقها الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من ينفتح له بابه والمتيسر علي جماهير
الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما تكثر فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف
الاربع اعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي ان يكون وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل
في كل ورد وبعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوي هذه الاربع
ويقوي علي ذلك بان ياخذ سلاحه ومجنه والصوم هو الجنة التي تضيق مجاري الشيطان
المعادي الصارف له عن سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوي ركعتي الفجر وفرض

الصبح الي طلوع الشمس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم يشغلون في هذا الوقت بالاذكار فهو الاولي الا ان تغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلوة فلو صلي لذلك فلا باس به الورد الثاني بين طلوع الشمس الي ضحوة النهار واعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك بمضي ثلث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنا عشر ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان الاولي ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ويصلي اربعا او ستا او ثمانيا اذا ارمضت الفصال وضحيت الاقدام لحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراده الله تعالي بقوله يسبحن بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازات البخارات والغبارات التي علي وجه الارض فانها تمنع اشراقها التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلي الذي اقسم الله به فقال والضحى والليل اذا سجى وقد خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادي باعلي صوته الا ان صلاة الاوابين اذا ارمضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر علي مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت افضل لصلاة الضحى وان كان اصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقتي الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب الي ما قبل الزوال في ساعة الاستواء فاسم الضحى ينطلق علي الكل وكان ركعتي الاشراق يقع في مبداء وقت الاذن في الصلاة وانقضاء الكراهة اذ قال صلي الله عليه وسلم ان الشمس يطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها فاقل ارتفاعها ان يرتفع عن حجاب الارض وغبارها وهذا يراعي بالتقريب الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة علي بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شئ من ذلك عاد الي الوظايف الاربع التي قدمناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع بها ان شاء فانها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الان فيصير الصلاة قسما خامسا من جملة وظايف هذا الوقت لمن اراده واما بعد فريضة الصبح فيكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر علي ركعتي الفجر وتحية المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر الورد الثالث من ضحوة النهار الي الزوال ونعني بالضحوة المنتصف

وما قبله بقليل وكان بعد كل ثلث ساعات امر بصلوة فاذا انقضى ثلث ساعات بعد الطلوع فعندها
وصل مضيها صلاة الضحى فاذا مضت ثلث اخرى فالظهر فاذا مضت ثلثة اخرى فالعصر فاذا مضت
ثلثة اخرى فالمغرب ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب الا ان الضحى
لم تفترض لانه وقت اكباب الناس على شغالهم فخفف عنهم والوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة وزيد
امران احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغي ان يتجر
بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله في جميع اشغاله
ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على ان يكتسب في كل يوم لوقته فاذا حصلت
كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود لاخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة اشد والتمتع به
ادوم فالاشتغال بكسبها اهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلث
مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل
اكثر الناس يتقدرون عنه بذاته لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر ويامرهم بالفحشا
فيصغون اليه ويجمعون ما لا ياكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون
عنه ولا يرغبون فيه الامر الثاني القيلولة وهي سنة يستعين بها على قيام الليل كما ان
التسحر سنة يستعين به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم ينم لم يشتغل
بخير وربما خالط اهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث بنشاطه الرجوع
الى الاذكار والوظايف المذكورة اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم ياتي على الناس
زمان الصمت والنوم فيه افضل اعمالهم وكم من عابد احسن احواله النوم وذلك اذا كان يرائي
لعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفين الثوري كان يعجبهم اذا تفرغوا
ان يناموا طلبا للسلامة فاذن نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل قربة لكن
ينبغي ان ينتبه قبيل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول
وقت الصلاة فان ذلك من فضايل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل
بالصلوة والذكر فهو افضل اعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله واشتغالهم بهموم الدنيا
فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه
لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا
وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنى قوله تعالى وهو الذي

جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اي يخلف احدهما الاخر في الفضل والثاني ان
تخلفه فيتدارك فيه ما فات في الاخر الورد الرابع ما بين الزوال الي الفراغ من صلاة الظهر
ورابتة وهو اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضا قبل الزوال وحضر المسجد فمهما
زالت الشمس وابتدا المؤذن الاذان فلصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقم الي احيا
ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي اراد الله تعالي بقوله وحين تظهرون
وليصل في هذا الوقت اربع ركعات لا ينفصل منهن بتسليمه واحدة وهذه الصلاة وحدها
من بين ساير صلوات النهار هكذا نقل انه يصليها بتسليمه واحدة لكن طعن في تلك الرواية
هكذا قاله بعض العلما ومذهب الشافعي رحمه الله انه يصلي مثنى مثنى كساير النوافل وهو الذي
صح به الاخبار وليطول هذه الركعات اذ فيها تفتح ابواب السما كما اوردنا الخبر فيه في باب التطوع
وليقرا فيها مقدار سورة البقرة او سورتين من المايين او اربعا من المثاني فهذه ساعة
تستجاب فيها الدعا واحب رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر جماعة
بعد اربع ركعات طويلة كما سبق او قصيرة ولا ينبغي ان يدعها ثم ليصلي بعد الظهر ركعتين ثم اربعا
اذ كره ابن مسعود ان يتبع الفريضة مثلها من غير فاصل ويستحب ان يقرا في هذه النافلة
اية الكرسي واخر البقرة والايات التي اوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعا له بين الدعا
والذكر والقراة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت الورد الخامس
بعد ذلك الي العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشغولا بالذكر والصلاة او فنون الخير
ويكون في انتظار الصلاة معتكفا فمن فضايل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان
ذلك سنة السلف كان الداخل يدخل المساجد بين الظهر والعصر فليسمع للمصلين دويا
كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته اسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه
واحيا هذا الورد وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحيا الورد الثالث في الفضل وفي هذا
الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار وقال بعض العلما ثلث
يمقت الله عليها الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع ونوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد
في النوم ان الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثماني ساعات
في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر في الليل فلا معني للنوم بالنهار وان نقص
منه مقدارا استوفاه بالنهار فحسب ابن ادم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرين

سنة ومهما نام ثماني ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم
غذاء للروح كما ان الطعام غذاء للبدن وكما ان العلم والذكر غذاء للقلب لم يمكن قطعه
عنه وقدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يفضي الى اضطراب البدن الا ان يتعود السهر
تدريجا فقد يمرن النفس عليه من غير اضطراب البدن الا ان يتعود السهر تدريجا فقد يمرن
النفس عليه من غير اضطراب وهذا الورد هو من اطول الاوراد واسعها للعباد فهو احد الآصال
التي ذكرها الله تعالى اذ قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال واذا يسجد لله الجمادات فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات
الورد السادس اذا دخل وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي اقسم الله تعالى به
اذ قال والعصر وهذا احد معنى الآية وهو المراد بالآصال في احد التفسيرين وهو العشي المذكور
في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة الا اربع ركعات بين
الاذانين كما سبق في الظهر ثم يصلي الفرض ويشتغل بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد
الاول الى ان يرتفع الشمس الى رؤس الحيطان ويصفر والافضل فيه اذ امتنع عن الصلاة
تلاوة القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم
اكثر مقاصد الاقسام الثلثة الورد السابع اذا اصفرت الشمس بان تقرب الارض بحيث
يغطي نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض ويرى صفرة في ضوءها دخل هذا
الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما ان ذلك
قبل الطلوع وهو المراد بقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وهو الطرف الثاني
المراد بقوله واطراف النهار قال الحسن رحمه الله كانوا اشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار
وقال بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار للدنيا وآخره للآخرة فيستحب في هذا الوقت
التسبيح والاستغفار خاصة وساير ما ذكرناه في الورد الاول مثل ان تقول استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسئله التوبة وسبحان الله العظيم وبحمده من قوله تعالى
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار والاستغفار على الاسماء التي في القرآن
احب كقوله استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم وانت خير
الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ويستحب ان يقرا قبل غروب الشمس
والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار

١٨٢
١٧٩

فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك الدعاء كما سبق ثم يجيب المؤذن
ويشتغل بصلاة المغرب وبالغروب ينتهي اوراد النهار فينبغي ان يلاحظ العبد احواله ويحاسب
نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة فهل ساوى يومه امسه فيكون مغبونا او كان شرا
منه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وسلم لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا فان راى
نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مترفها عن التجسم كانت بشارة فليشكر الله على توفيقه
وتسديده اياه لطريقه وان تكن الاخرى والليل خلفة النهار فليعزم على تلافي ما سبق
في تفريطه فان الحسنات يذهبن السيئات فليشكر الله على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره
طول الليلة ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر في قلبه ان نهار العمر له آخر يغرب فيه شمس
الحياة فلا يكون لها بعده طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا
اياما معدودة تنقضي لا محالة جملتها بانقضاء آحادها بيان اوراد الليل
وهي خمسة الاول اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشائين
فآخر هذا الورد غيبوبة الشفق اعني الحمرة التي بغيبوبتها يدخل وقت العتمة وقد اقسم الله تعالى
به فقال لا اقسم بالشفق والصلاة فيه هي ناشئة الليل لانه اول نشو ساعاته وهو من
الاناء المذكور في قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح وهو صلوة الاوابين وهي المراد بقوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع روي ذلك عن الحسن رحمه الله واسنده ابن ابي زياد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة بين
العشائين ثم قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة بين العشائين فانها تذهب بملاغات
النهار وتهذب آخره والملاغات جمع ملغاة من اللغو وسئل انس عمن ينام بين العشائين
فقال لا يفعل فانها الساعة المعنية بقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع وسيأتي فضل
احياء ما بين العشائين في الباب الثاني وترتيب هذا الورد ان يصلي بعد المغرب
ركعتين اولا يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويصليهما عقيب المغرب من غير
تخلل كلام ولا شغل ثم يصلي اربعا يطيلها ثم يصلي الى غيبوبة الشفق ما تيسر له وان
كان المسجد قريبا من المنزل فلا بأس ان يصليها في بيته ان لم يكن عزمه الاعتكاف
في المسجد وان عزم على الاعتكاف بانتظار عشاء الآخرة فهو الافضل اذا كان آمنا من
التصنع والرياء الورد الثاني يدخل بدخول وقت العشاء الآخرة الى حد نومة الناس وهو

اول استحكام الظلام وقد اقسم الله تعالى به اذ قال والليل وما وسق اي وما جمع من ظلمته
وقال الي غسق الليل فهناك بغسق الليل و يستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد عام
ثلثة امور الاول ان يصلي سوي فرض العشاء عشر ركعات اربعا قبل الفرض احيا لما
بين الاذانين وستا بعد الفرض احيا لما بين الاذانين وستا بعد الفرض ركعتين ثم اربعا
ويقراء فيها من القرآن الآيات المخصوصة كاخر البقرة وآية الكرسي واول الحديد وغيرها
الثاني ان يصلي ثلثة عشر ركعة آخرهن الوتر فانه اكثر ما روي ان النبي صلي الله عليه وسلم
صلي به من الليل والاكياس يلحذون اوقاتهم من اول الليل والاقويا من آخره والحزم
التقديم فانه ربما لا يستيقظ او يثقل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة له فآخر الليل افضل
ثم ليقراء في هذه الصلاة قدر ثلثماية آية من السور المخصوصة التي كان صلي الله عليه وسلم
يكثر قراءتها مثل يس وسجدة ولقمن وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فان لم
يصل فلا يدع قراءة هذه السورة او بعضها قبل النوم فقد روي في ثلثة احاديث ما كان
يقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اشهرها السجدة وسورة تبارك الملك وفي
رواية الزمر وبني اسرائيل وفي اخري انه كان يقراء المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية
افضل من الف آية وكان العلماء يجعلونها ستا فيزيدون سبح اسم ربك اذ في الخبر انه
صلى الله عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك الاعلى وكان يقرا في ثلث ركعات الوتر ثلث
سور سبح اسم ربك الاعلي وقل يا ايها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك
القدوس ثلث مرات الثالث الوتر وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام قال
ابو هريرة اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا انام الا علي وتر وان كان معتادا الصلاة
الليل فالتاخير افضل قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر
بركعة وقالت عائشة اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الليل واوسطه وآخره وانتهي
وتره الي السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر علي ثلاثة انحاء ان شئت اوترت اول الليل ثم
صليت ركعتين ركعتين يعني انه يصير وترا بما مضي وان شئت اوترت بركعة فاذا استيقظت
شفعت اليها اخري ثم اوترت من آخر الليل وان شئت آخر الوتر ليكون آخر صلوتك هذا
ما روي عنه والطريق الاول والثالث لا باس به واما نقض الوتر فقد صح فيه نهي فلا ينبغي
ان ينقض وروي مطلقا انه عليه السلم قال لا وتران في ليلة ولمن تردد في استيقاظه بلطف

استحسنه بعض العلماء وهو ان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزحف الى فراشه ويصليهما ويقرا فيهما اذا زلزلت والهيكم التكاثر لما فيهما
من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا ايها الكافرون لما فيها من التبرئة وافراد العبادة لله عز وجل
فقيل ان استيقظ قامتا مقام ركعة واحدة وكان له ان يوتر في آخر صلوته وكانه صار ما مضى
شفعا بهما وحسن استيناف الوتر فاستحسن هذا ابو طالب المكي وقال فيه ثلثة اعمال قصر الامل
وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما خطر انهما لو شفعتا ما مضى لكان لذلك
وان لم يستيقظ وابطل وتره الاول فكونه شافعا ان استيقظ غير شافع ان نام فيه نظر الا ان
يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفع بصورتهما
وتر بمعناهما فيحسب وترا ان استيقظ وشفعا ان لم يستيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر
ان يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعظمة والجبروت
وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت وروي انه عليه السلم ما مات حتى كان اكثر صلاته
جالسا الا المكتوبة وقد قال صلى الله عليه وسلم للقاعد نصف اجر القايم وللنايم نصف اجر القاعد
وهذا يدل على صحة النافلة نايما الورد الثالث النوم ولا باس بان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا
روعيت آدابه احتسب عبادة فقد قيل انه اذا نام العبد على طهارة ذاكرا لله يكتب مصليا حتى يستيقظ
ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله دعا له الملك واستغفر له وفي الخبر انه اذا نام على
الطهارة رفع روحه الى العرش هذا في العوام فكيف في العلماء وارباب القلوب الصافية فانهم
يكاشفون بالاسرار في النوم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح
وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم الليل اجمع لا انام منه شيا
واتفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ لكني انام ثم اقوم واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكرا
ذلك لرسول الله عليه السلم فقال معاذ افقه منك وآداب النوم عشرة الاول الطهارة
والسواك قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت
رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات اضغاث احلام لا
تصدق وهذا اريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف
حجب الغيب الثاني ان يعد عند راسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ
وكلما استيقظ استاك كذلك كان يفعله بعض السلف وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك

في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر له الطهارة فيستحب له مسح الاعضاء
بالماء فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالذكر والدعاء والتفكر في آلاء الله وقدرته
فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي
من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى الثالث
ان لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يامن القبض في النوم فقال ان من مات
من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيمة يتزاوره الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم
فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية وذلك مستحب خوفا من موت الفجاءة
وموت الفجاءة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر بالمظالم الرابع ان ينام تائبا
من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم
الخامس ان لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك او يقتصد فيه كان بعض السلف
يكره التمهيد ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا
ويقولون منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجدر لتواضع نفوسهم فمن لا
يسمح بذلك نفسه فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه الا اذا
قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك
وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاة وعن الذكر وصار
لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم في الصلاة
فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه كان ابن عباس
يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي
بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ليصل احدكم من
الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وقال خير هذا الدين ايسره وقيل له ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا
يفطر فقال لكني اصلي وانام واصوم وافطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال لا تشادوا
هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى السابع
ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه

فاستقباله ان يكون وجهه واخمصاه الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو لمن ينام على جنب
بان يكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على الشق الايمن الثامن الدعاء عند النوم فيقول
باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه الى آخر الدعوات الماثورة التي اوردناها في كتاب الدعوات
ويستحب ان يقرا الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرها ويقرا قوله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الى قوله يعقلون يقال ان من قراها عند المنام حفظ عليه القرآن فلم
ينسه ويقرا من سورة الاعراف هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وآخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله الآيتين فانه يدخل في شعاره ملك موكل يحفظه ويستغفر له ويقرا المعوذتين وينفث
بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وساير جسده كذلك روي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقرا
عشرا من اول الكهف وعشرا من آخرها وهذه الآي للاستيقاظ لقيام الليل وكان علي كرم الله وجهه
يقول ما ارى ان رجلا مستكملا عقله ينام قبل ان يقرا الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين
مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الاربع مائة مرة التاسع
ان يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة واليقظة نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فسماها توفيا وكما ان المستيقظ ينكشف له مشاهدات لا تناسب احواله
في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت
مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تنم فكما انك تنام
كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه فكما انك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك
وقال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت
عايشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو
يرى انه ميت في ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليكه
الدعاء الى آخره كما ذكرناه في الدعوات فحق على العبد ان يفتش عن قلبه عند نومه انه على ماذا ينام
وما الغالب عليه حب الله وحب لقائه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب عليه
ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من احب ومع ما احب العاشر الدعاء عند التنبه وليقل
في تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما وهو العزيز الغفار وليجتهد ان يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم
ذكر الله واول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله فهو علامة الحب ولا يلازم القلب في هاتين الحالتين

الا ما هو الغالب عليه فليحرك قلبه بها فانها علامة يكشف من باطن القلب وانما استحب هذه
الاذكار ليستجر القلب الى ذكر الله فاذا استيقظ ليقوم قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور الى آخرها اوردناه من ادعية المستيقظ **الورد الرابع** يدخل بمضي النصف الاول
من الليل الى ان يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما
بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار وبه اقسم الله تعالى فقال والضحى والليل اذا سجى اي اذا سكن وسكونه هدوه في هذا
الوقت فلا يبقى عين الا نائمة سوى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل اذا سجى اذا
امتد وطال وقيل اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الليل اسمع فقال جوف الليل
وقال داود عليه السلم الهي اني احب ان اتعبد لك فاي وقت افضل فاوحى الله اليه يا داود
لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن قم في وسط
الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الليل افضل
فقال نصف الليل الغابر يعني الباقي وفي آخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار
الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا
الورد انه بعد الفراغ من الادعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءا كما سبق بسننه وآدابه وادعيته
ثم يتوجه الى مصلاه ويقوم مستقبلا للقبلة ويقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا ثم يسبح عشرا ويحمد عشرا ويهلل عشرا ويقول الله اكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة
والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات فانها ماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه
للتهجد اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات والارض ولك الحمد
انت زين السموات والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن
انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم
حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها
انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت اسئلك مسئلة البائس المسكين وادعوك
دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين واكرم

المعطين وقالت عايشة كان عليه السلم اذا قام من الليل وافتتح صلاته قال اللهم رب جبريل و ميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلوة ويصلي
ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب ان يفصل
بين الصلاتين عند كل تسليمة عائدة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلثة عشرة ركعة وسئلت عائشة رضي الله عنها اكان يجهر رسول الله صلعم
في قيام الليل ام يسر فقالت ربما جهر وربما اسر وقال عليه السلم صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خفت
الصبح فاوتر بركعة وقال عليه السلم صلاة المغرب اوترت صلاة النهار فاوتروا صلاة الليل واكثر
ما صح من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلثة عشر ركعة ويقرا في هذه الركعات من
ورده من القرآن او من السور المخصوصة ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد الى قريب من السدس
الاخير من آخر الليل وهو وقت السحر من الليل الورد الخامس السدس الاخير من آخر الليل
وهو وقت السحر قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار
وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد امر بهذا الورد
سلمان اخاه ابا الدرداء ليلة زاره في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء
ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك
عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذاك ان امراة ابي الدرداء اخبرت
سلمان انه لا ينام الليل قال فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان
وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب التسحر وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين
الصلاة فاذا طلع الفجر انقضى اوراد الليل ودخل اوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو
المراد بقوله فسبحه وادبار النجوم ثم يقرا شهد الله انه لا اله الا هو الى آخرها ثم يقول وانا اشهد بما
شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته واولوا العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي
لي عند الله وديعة واسئله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط بها عني وزرا واجعلها لي
عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى القاك بها غير مبدل تبديلا فهذا ترتيب الاوراد
للعباد وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان قلت

وعيادة مريض وشهود جنازة في الخبر من جمع بين هذه الاربعة في يوم غفر له وفي رواية دخل
الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له اجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون ان ينقضي
اليوم ولم يتصدقوا ولو بتمرة او بصلة او كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته
حتى يقضى بين الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ودفعت عايشة رضي الله عنها
الى سايل عنبة واحدة فاخذها فنظر من كان عندها بعضهم الى بعض فقالت ما لكم ان فيها
لمثاقيل الذر كثيرة وكانوا يكرهون رد السايل اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اذ
ما ساله احد شيا فقال لا لكنه ان لم يقدر عليه سكت وفي الخبر يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من
جسده صدقة يعني المفصل وفي جسد الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة
ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك
الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى ياتيان على ذلك كله او يجمعان
لك ذلك **بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال** اعلم ان المريد لحرث
الآخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد واما عالم واما متعلم واما والي واما
محترف واما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره الاول العابد وهو المتجرد للعبادة الذي
لا شغل له اصلا غيرها ولو ترك العبادة لجلس بطالا فترتيب اوراده هذا قد ذكرناه نعم لا يبعد ان
تختلف وظايفه بان يستغرق اكثر الاوقات اما في الصلاة او في القراءة او في التسبيحات
فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنى عشر الف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلثون الفا
وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة الى ستمائة والى الف ركعة واقل ما نقل في اورادهم من الصلاة
مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم اكثر ورده القرآن فكان يختم القرآن الواحد منهم في
اليوم مرة وروي مرتين عن بعضهم وكان بعضهم بعض اليوم او الليلة في التفكر في آية واحدة يرددها
وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة وكان يطوف في كل يوم سبعين اسبوعا او في كل ليلة سبعين
اسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون
مع كل اسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ فان قلت فما الاولى
ان يصرف اليه اكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة قايما مع التدبر
يجمع الجميع ولكن ربما يعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد
تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه اشد تاثيرا

فيه فليواظب عليه فاذا احس بملال له منه فلينتقل الى غيره وكذلك يرى الاصوب لاكثر الخلق
توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات كما سبق والانتقال من نوع منها الى نوع لان الملال
هو الغالب على الطبع واحوال الشخص الواحد ايضا في ذلك يختلف ولكن اذا فهم فقه الاوراد
وسرها فليتبع المعنى فان سمع تسبيحة مثلا واحس لها بوقع في قلبه فليواظب على تكرارها ما دام
يجد لها وقعا وقد روي عن ابرهيم بن ادهم عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي على شاطي
البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك ولا ارى شخصك فقال انا
ملك من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك قال مهليهائيل
قلت فما ثواب من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له والتسبيح
هو قوله سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار
سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان
فهذا وامثاله اذا سمعه المريد ووجد له في قلبه وقعا فليلازمه ومهما وجد القلب عنده وفتح له
فيه خيرا فليواظب عليه. الثاني العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس او تصنيف
فترتيبه للاوراد تخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة في الكتب والى التصنيف
والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان امكنه استغراق الاوقات فيه فهو افضل ما يشتغل
به بعد المكتوبات ورواتبها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والعلم في كتاب
العلم وكيف لا وفي العلم المواظبة على ذكر الله وتامل ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلعم
وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح
بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضايعا وانما نعني بالعلم المقدم على العبادة العلم
الذي يرغب الناس في الآخرة ويزهدهم في الدنيا والعلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة
اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيد بها الرغبة في المال
والجاه وقبول الخلق والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق الاوقات
في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار
والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى الضحوة في الافادة والتعليم ان كان عنده
من يستفيد علما لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين
فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات

ومن ضحوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت اكل وطهارة ومكتوبة
وقيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرا بين يديه
من تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح
فيكون ورده الاول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في القلب بالفكر
الى ضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتبة وورده الرابع
بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد فان المطالعة والكتبة بعد العصر ربما اضرت
بالعين وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار عن عمل له بالجوارح مع
حضور القلب في الجميع واما بالليل فاحسن قسمة فيه قسمة الشافعي رحمه الله عليه اذ كان يقسم
الليل ثلاثة اجزاء ثلث للمطالعة وترتيب العلم وهو الاول وثلث للصلاة وهو الوسط وثلث
للنوم وهو الاخير وهذا يتيسر في ليالي الشتا فاما الصيف فربما لا يحتمل ذلك الا اذا اكثر
النوم بالنهار فهذا ما نستحبه من ترتيب اوراد العالم الثالث المتعلم والاشتغال بالتعلم
افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد لكن يشتغل
بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف
ويرتب اوقاته كما ذكرناه وكل ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم من قبل في كتاب العلم يدل
على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام
فحضوره مجالس الذكر والعلم والوعظ افضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح
وبعد الطلوع وفي ساير الاوقات ففي حديث ابي ذر ان حضور ذكر افضل من صلاة الف
ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم رياض الجنة
فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وقال كعب الاحبار لو ان ثواب
المجالس بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق سوقه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع على ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا
تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل
للحسن اشكو اليك قساوة في قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر وقال عمار الراهب رايت مسكينة
الطفاوية في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقلت مرحبا بالمسكينة فقالت

هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال ذهب الذل وجاء العز فقلت هذه حال
ملوي فما لك ما يسال عن انواع لها الجنة بحذافيرها فقلت ونعم ذلك قالت بمجالسة اهل الذكر في بالجملة
فما يحل عن القلب عقده من عقد حب الدنيا متول واعظ حسن الكلام زكي السيرة اشرف وانفع
من ركعات يصليها كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف الذي يحتاج الى الكسب
لعياله فليس له ان يضيع العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة
حضور الشوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي ان لا ينسا الله تعالى في صناعة فليواظب على
التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع مع العمل وانما لا يتيسر مع العمل الصلاة
الا ان يكون ناظورا فانه لا يعجز عن اقامة اوراد الصلاة معه ثم مهما فرغ عن كفايته ينبغي ان
يرجع الى ترتيب الاوراد وان دام على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو افضل من ساير
الاوراد التي ذكرناها لان العبادة المتعدية فايدتها انفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه
النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله سبحانه ثم يحصل به فايدة الغير وتجذب اليه بركة ادعية المسلمين
فيضاعف به الاجر الخامس الوالي مثل الامام والقاضي او المتولي للنظر في امور المسلمين فقيامه
بحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الاوراد المذكورة فحقه
ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما كان
عمر رضي الله عنه يفعله اذ قال ما لي وللنوم ان نمت بالنهار ضيعت الرعية وان نمت بالليل
ضيعت نفسي وقد فهمت مما ذكرناه انه يقدم على العبادات البدنية امران احدهما العلم والآخر
الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة ويفضل ساير
العبادات بتعدي فايدته وانتشار جدواه فكانا مقدمين عليه السادس الموحد المستغرق
بالواحد الصمد الذي اصبح همومه هم واحد فلا يحب الا الله تعالى ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق
من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يفتقر الى تنويع
الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحد وهو حضور القلب مع الله في كل حال
فلا يخطر بقلبهم امر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لبصرهم لايح الا كان لبصرهم فيه عبرة ولقلبهم فيه
فكرة ومزيد ولا محرك له ولا مسكن الا الله تعالى فهؤلاء جميع احوالهم يصلح ان يكون سببا لازديادهم
فلا تميز عندهم عبادة من عبادة وهم الذين فروا الى الله كما قال لعلكم تذكرون ففروا الى الله ويحقق
فيهم قوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وفي اليه

الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول
اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا ولا ينبغي ان يغتر المريد بما يسمعه
من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظايف عباداته فذلك علامته ان لا يهجس في نفسه
وسواس ولا يخطر بقلبه معصية ولا تزعجه هواجم الاهوال ولا تستفزه عظايم الاشغال
واني يرزق هذه الدرجة والرتبة لكل احد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرنا ٠
وجميع ما ذكرناه طرق الى الله سبحانه قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم اهدى وفي الخبر الايمان ثلث وثلثون وثلثمائة طريقة من لقى
الله بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعضهم الايمان ثلثمائة وثلثة عشر خلقا بعدد
الانبياء فكل مومن هو على خلق منها فهو سالك للطريق الى الله تعالى فاذا الناس وان اختلف
طرقهم في العبادة فكلهم على الصراط اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
وانما يتفاوتون في درجات القرب لا في اصله واقربهم الى الله اعرفهم به واعرفهم به لابد
وان يكون اعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس
المداومة فان المراد منه تغيير صفات الباطن واحاد الاعمال يقل اثارها بل لا يحس باثارها
وانما يترتب الاثر على المجموع فاذا لم يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثاني وثالث
على القرب انمحى الاثر الاول وكان كفقيه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار
وترك شهرا او اسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة ثم يوثر هذا فيه ولو وزع هذا القدر على الليالي المتواصلة
لاثر فيه ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وسئلت
عايشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وكان اذا عمل عملا اثبته ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقته الله عز وجل وهذا كان السبب في
صلاته بعد العصر تداركا لما فاته من ركعتين شغله عنهما الوفد ثم لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد
العصر ولكن في منزله لا في المسجد كيلا يقتدى به روت ذلك عائشة وام سلمة فان قلت فهل
لغيره ان يقتدي به في ذلك مع ان الوقت وقت كراهة فاعلم ان المعاني الثلثة التي ذكرناها
في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس او السجود وقت ظهور قرن الشيطان او
الاستراحة عن العبادة حذرا من الملال لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك
فعله في المنزل حتى لا يقتدى به

في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها وفي فضيلة
احياء الليل وما بين العشائين وكيفية قسمة الليل فضيلة احياء ما بين العشائين

قال صلى الله عليه وسلم فيما روت عايشه رضي الله عنها ان افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب
لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى
بعدها ركعتين بنا الله له قصرين في الجنة قال الراوي لا ادري من ذهب او فضة ومن صلى
بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة ورواه ام سلمة عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة او كانه صلى ليلة القدر
وعن سعيد بن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب
والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة
مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وقال صلى الله
عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشا بني الله له قصرا في الجنة فقال عمر اذن يكثر
قصورنا يا رسول الله فقال الله اكبر وافضل او قال اطيب وعن انس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم
من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم بشي فيما بين ذلك من امر الدنيا ويقرا
في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من اول البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى آخره وقل هو الله احد خمسة عشر
مرة ثم ركع وسجد فاذا قام الى الركعة الثانية يقرا بفاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها
الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وثلث آيات من آخر سورة البقرة من قوله لله ما في
السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله احد خمسة عشر مرة ووصف من ثوابه في الحديث
ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبرة وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا اعمله في ليلي
فقال اذا صليت المغرب فقم الى صلوة العشاء مصليا من غير ان تكلم احدا واقبل على صلاتك
التي انت فيها وسلم بين كل ركعتين واقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلثا
فاذا فرغت من صلوتك انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا وصل ركعتين واقرا فاتحة الكتاب وقل
هو الله احد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله سبع مرات وقل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع راسك من السجود
واستو جالسا وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والآخرين يا رحمن

الدنيا والآخرة ورحيمهما يارب يارب يارب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك فادع بهذا
الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلوة
عليه حتى يغلبك النوم فقلت له احب ان تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمد صلى الله عليه
وسلم حيث علم هذا الدعاء وهذه الصلوة واوحي اليه به وكنت عنده وكان ذلك بحضرتي
فتعلمه ممن علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلوة من داوم عليهما بحسن يقين وصدق
نية رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى
انه دخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وكلمه وعلى الجملة ما ورد
في فضل احياء ما بين العشائين كثير حتى قيل لعبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بصلاة غير المكتوبة فقال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله
عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الاوابين وقال الاسود ما اتيت ابن
مسعود في هذا الوقت الا ورايته يصلي فسالته فقال نعم هي ساعة الغفلة وكان انس يواظب
عليه ويقول هي ناشية الليل ويقول فيه نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال
احمد بن ابي الحواري قلت لابي سليمان الداراني اصوم النهار واتعشى ما بين المغرب والعشاء
احب اليك او افطر بالنهار واحيي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت ان لم تيسر قال افطر وصل ما
بينهما فضيلة قيام الليل اما من الآيات فقوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل الآية وقوله تعالى ان ناشية الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع وقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية وقوله والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة قيل هي قيام الليل فيستعان
بالصبر عليه على مجاهدة النفس ومن الاخبار قال صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية
احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ
وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي خبر آخر انه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى
يصبح فقال ذلك بال الشيطان في اذنه وفي الخبر ان للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا
اسعط العبد ساء خلقه واذا العقه ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال
صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الاخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا

اني اشق علي امتي لفرضتها عليهم وفي الصحيح عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الليل
ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالي فيها خيرا الا اعطاه اياه وتلك كل ليله وفي رواية
يسال الله خيرا من الدنيا والآخرة وذلك كل ليله وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبه فان الشكر سبب المزيد قال تعالي لئن شكرتم
لازيدنكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اتريد ان تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا
ومبعوثا فقم من الليل وصل وانت تريد رضا ربك يا ابا هريرة وصل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في
السماء كنور الكواكب والنجوم عند اهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد
ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يكون له صلاة بالليل تغلبه عليها النوم الا كتب له
اجر صلاته وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر لو اردت سفرا اعددت له عدة
فكيف سفر طريق الآخرة الا انبئك يا ابا ذر ماذا ينفعك في ذلك اليوم قال بلي بابي وامي قال صم
يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم
الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي انه كان
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدات العيون قام يصلي
ويقرا القرآن ويقول يا رب النار اجرني منها فذكر ذلك للنبي عليه الصلوة والسلام فقال اذا
كان ذلك فآذنوني فاتاه واستمع فلما اصبح قال يا فلان هلا سالت الجنة قال يا رسول الله اني
لست هناك ولا يبلغ عملي ذلك فلم تلبث الا يسيرا حتى نزل جبرئيل عليه السلم فقال اخبر فلانا
ان الله قد اجاره من النار وادخله الجنة ويروى ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده
على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود بصلوته
ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم فيقعد يستغفر الله حتى يطلع الفجر وقال علي بن ابي الحر شبع
يحيى بن زكريا عليهما السلم من خبز الشعير فنام عن ورده حتى اصبح فاوحى الله اليه يا يحيى اوجدت
دارا خيرا لك من داري ام وجدت جوارا خيرا لك من جواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس
اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت